

السيرة النبوية المستخرجة من كتاب

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء الثالث

الذرائع الثمينة في أخبار سيد المرسلين
والخلفاء الراشدين

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوارزي

تحقيق

محمد السعيد جمال الدين

القاهرة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م



مصادر تاريخ مصر الإسلامية

يُصَدِّرُهَا

قسم الدراسات الإسلامية

بالمعهد الألماني للأشياء بالقاهرة

جزء ١ قسم ٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

بعد كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادارى من الكتب الهامة فى التاريخ الإسلامى عامة وتاريخ مصر فى العصر المملوكى بصفة خاصة ، ولقد ظلّ هذا الكنز مخفياً فى بطون المكتبات حتى توفّر على تحقيق أجزاء منه ونشرها مجموعة من المشرقين الأوربيين والباحثين العرب ، وذلك منذ عام ١٩٦٠ م .

ومن عادة ابن الدوادارى فى سائر أجزاء كتابه أن يسمّى كلّ جزء باسم خاصّ به ، فالكتاب كنز درر ، وكلّ جزء منه يمثل درّة من الدرر التسع الذى يحتويها .

ولذلك نجدّه يطلق على هذا الجزء الثالث من كتابه اسم : الدر الثمين فى أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين ، فهو بهذا العنوان يحدد الموضوعات التى سيتناولها فى كتابه ، وهى : السيرة النبوية ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ، حتى انتهاء خلافة الحسن بن على بن أبى طالب .

وبعد أن يمضى المصنف شوطاً فى الحديث باختصار فى السيرة النبوية حتى يصل إلى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة يأخذ كمادة معظم المؤرخين المسلمين فى سياقة

الأحداث التاريخية على حسب السنين . وهكذا فإن المصنف رغم أنه يتناول في هذا الجزء سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، فهو لا ينسى الشرط الذي شرطه على نفسه في أول أجزاء هذا الكتاب : وهو أن يقدم قبل كل حادث حدث في كل سنة من السنين التي يذكرها حال النيل من الزيادة والنقصان ، فطبق نفس الشرط على هذا الجزء أيضاً ، وصدر حديثه في حوادث كل سنة من السنين بنبذة مختصرة عن مقدار الزيادة في مياه النيل ، ولم يكتف بهذا فحسب بل عني بالحديث عن موقع نهر النيل ومنابعه ومصباته ، والمقاييس التي بنيت عليه في مختلف العصور .

وبعد أن يفرغ المصنف من السيرة النبوية الشريفة ، وهي التي استغرقت ثلث هذا الجزء تقريباً ، يبدأ في ذكر أخبار كل واحد من الخلفاء الراشدين ، ولكنه يعمد قبل الدخول في الأحداث التي وقعت في عهد كل خليفة - وهي الأحداث التي رتبها حسب سنين وقوعها - يعمد إلى ذكر نسب الخليفة وبعض سيرته ومآثره وما اشتهر به قبل خلافته .

ولا يكتفى المصنف بما نثره في كتابه من شعر ورجز ، بل يخصص في نهاية هذا الجزء - مثلما فعل في سائر أجزاء الكتاب - فصلاً يتضمن بقية الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الإسلام . وقد يلاحظ للمصنف أن بعض الأشرار والأرجاز ، وكذا بعض الروايات ، يصعب على القارئ فهم بعض ألفاظها ، فيعمد عندئذ إلى شرح هذه الألفاظ تيسيراً على القارئ .

ويتميز هذا الجزء بنفس مميزات سائر أجزاء الكتاب ، فهو مكتوب بخط نسخ واضح ، ومسطرته ٢١ سطراً ، وصفحاته مرقمة ترقياً سليماً واضحاً حتى أن هذا الجزء يقع في ١٦٧ ورقة = ٣٣٣ صفحة .

ولقد حرصت في تحقيقى لهذا الجزء على الرجوع - بقدر الإمكان - إلى المصادر الأصلية التى رجع المصنف لها وأشار إليها، ومقارنتها بالأصل، فجعلت تلك المصادر بمثابة نسخة ثانية أقوم فى ضوئها بتصحيح الأصل وتبين غوامضه، غير أنى فى حالة الاختلاف بين الأصل والمصادر كنت أرجح إثبات ما جاء فى الأصل، ما لم يكن هناك خطأ واضح أو تصحيف بين .

أما الأحداث التى لم يشر المصنف فيها إلى مصادره فقد راجعت المصادر للمعتمدة، والتى يغلب على الظن أن المصنف رجع إليها بنفسه أو رجع إليها من ينقل هو عنه، وقد أثبت الاختلافات بين الأصل وتلك المصادر فى الهوامش الموضوعية .

وكان لابد لنا من تصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية التى وقع فيها المصنف فخصصنا لها هامشاً مستقلاً بخلاف الهوامش الموضوعية، بمعنى أننى قسمت كل صفحة إلى قسمين :

القسم الأول : وهو المتن الذى كتبه المصنف .

القسم الثانى : وهو الهوامش، وجعلتها على نوعين :

١ - الهوامش اللغوية : وترد هذه الهوامش أسفل المتن مباشرة، وتشتمل على تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التى وقع فيها المصنف، كما تشتمل على الاختلاف فى رسم الكلمات العربية بين عصر ابن الدوادارى وعصرنا الحديث وقد اعتدنا فى تسجيل هذه الهوامش بأرقام السطور .

٢ - الهوامش الموضوعية : وترد أسفل الهوامش اللغوية، وهى تتضمن التعليقات التوضيحية لبعض غوامض النص، كما تتضمن تصحيحات للأخطاء الموضوعية التى وقع فيها المصنف، والتعريف ببعض الشخصيات، ومقارنة اقتباسات المصنف بالكتب التى اقتبس منها والموجودة بين أيدينا .

وقد استخدمنا في هذه الهوامش الطريقة المعروفة ، وهي طريقة الأرقام
السلسلة الموضوعة بين قوسين بعد كلمة أو جملة في المتن، ولكل رقم من هذه الأرقام
نظير في الهامش يشتمل على التعليلات والإيضاحات المتعلقة به .

والحقيقة أنه لم يكن بالإمكان إنهاء هذا العمل على هذا النحو لولا الجهود
والمساعدات القيمة التي بذلها - عن طيب خاطر - عدد من الإخوة الأفاضل ،
أذكر منهم: الدكتور على عشرين زابيد أستاذ النقد الأدبي المساعد بجامعة القاهرة
الذي قام بمراجعة الأشعار التي وردت في هذا الجزء والمعاونة في تصحيحها ،
والدكتور عبد الله محمد جمال الدين أستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية دار العلوم
بجامعة القاهرة ، والدكتور فاروق عبد العليم مرسى الأستاذ المساعد بكلية الشريعة
واللغة العربية بالقصيم وكلاهما ساعدني - مشكوراً - في مراجعة بعض موضوعات
هذا الجزء .

ويجدر بي أن أقدم شكري وتقديري للبروفسور هانز روبرت روبر
رئيس جمعية المستشرقين الألمان الذي شجعني على القيام بهذا العمل وقدم لي كل
عون ممكن في سبيل إخراجه . كما أسجل شكري وامتناني للبروفسور فيرنر كايزر
رئيس المعهد الألماني للآثار بالقاهرة الذي هياأ أسباب طبع هذا الكتاب وتيسير
الإفادة به . ولن أنسى ما حظيت به من تشجيع لإنجاز هذا العمل خصني به
البروفسور أولرخ هارمان الأستاذ بجامعة فريبورج .

وختاماً أحمد الله تعالى، وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا ونبينا
محمد وعلى آله وصحبه .

١٩ من جادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ
المدينة المنورة في : ٢٥ من مارس سنة ١٩٨١ م

محمد السعير جمال الدين

فهرست لما في هذا الجزء
قد جمع من الزبد والأخبار والنبذ

صفحة	
٥	ذكر سيدنا رسول الله ﷺ
١٠	ذكر مولده ﷺ ومنشئه
١٢	ذكر ما كان بين جده عبد المطلب وسيف بن ذي يزن
٢١	ذكر قول الزاجر (وهو العائف) حليلة السعدية
٢١	ذكر قول القوم من بني مدلج لما رأوا قدمه
٢٢	ذكر قول السكاهن فيه ﷺ
٢٢	ذكر حديثه لأحد بني عامر في بدو شأنه
٢٦	ذكر قول أحد أقبال اليمن لما تفرس فيه
٢٧	ذكر قول أكثم بن صيفي لعمه أبي طالب لما تفرس فيه
٢٩	ذكر ما ورد من الحديث في حفر بئر زمزم
٣٠	ذكر الذبيح ، وهو عبد الله أبو النبي ﷺ والسبب في ذلك
٣٩	ذكر المؤذين له ﷺ من قريش
٤٠	ذكر المستهزئين به ﷺ من قريش
٤٠	ذكر المؤلفة قلوبهم من قريش وغيرهم
٤٠	ذكر المؤلفة قلوبهم من أصول قريش وفروعها

(١) لما في هنا : لا هذا (٥) ومنشئه : ومنشأه (١٠) لأحد : لإحدى
(١١) أحد : إحدى (١٢) أبي طالب : أبو طالب (١٥) المؤذين : المؤذون
(١٦) المستهزئين : المستهزون

٤٣	• • • • •	ذكر الأعياص من بنى أمية
٤٧	• • • • •	ذكر شيء من كلامه البدیع ﷺ
٥١	• • • • •	ذكر المشبهين به ﷺ
٥٤	• • • • •	ذكر ابتداء سفيانة نيل مصر من أول الهجرة
٥٥	• • • • •	ذكر فصل معلق بأخبار مصر
٥٦	• • • • •	ذكر سائر سنين الهجرة وما فيها من غزواته إلى حين وفاته
٨٢	• • • • •	ذكر حجة الوداع وما استن فيها ﷺ
٨٥	• • • • •	ذكر وفاته من وجوه
٩٥	• • • • •	ذكر أسمائه وصفته ﷺ ^١
٩٦	• • • • •	ذكر صفاته المعنوية وخصائله ﷺ
١١٣	• • • • •	ذكر معجزاته ﷺ
١٢٤	• • • • •	ذكر أزواجه وأنسابهن
١٣٠	• • • • •	ذكر أولاده الذكور والإناث
١٣٠	• • • • •	ذكر من تزوج بناته ﷺ
١٣٣	• • • • •	ذكر أعمامه وعماته ﷺ
١٤٠	• • • • •	ذكر موالیه ﷺ
١٤٣	• • • • •	ذكر موالیه الإناث
١٤٣	• • • • •	ذكر من خدمه من الأحرار
١٤٤	• • • • •	ذكر حراسه في غزواته

١٤٤	• • • • •	ذكر رساله إلى الملوك
١٤٦	• • • • •	ذكر كتابه ﷺ
١٤٧	• • • • •	ذكر رفقائه ﷺ
١٤٧	• • • • •	ذكر دوابه ﷺ
١٤٨	• • • • •	ذكر نعمه وسلاحه وثيابه

الجزء الثالث من تاريخ

كَنْزُ الدَّرَرِ وَجَمْعُ الْغُرَرِ

تَأْلِيفُ أَضْعَفُ عِبَادِ اللَّهِ وَأَفْقَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيكَ صَاحِبُ صَرْخَذٍ كَانَ عُرِفَ وَاللَّهِ
رَحْمَةُ اللَّهِ بِالذَّوَاهِدَارِيِّ ، انْتِسَابًا لَخِدْمَةِ الْأَمِيرِ
الْمَرْحُومِ سَيْفِ الدِّينِ بَلْبَانَ الرُّومِيِّ الذَّوَادَارِ الظَّاهِرِيِّ ،
تَعَمُّدًا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُمْ فَسِيحَ جَنَّتِهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

وَهُوَ ،

الدُّرُّ الثَّمِينُ فِي خَبَائِصِ السُّلَيْمِ وَالْخُلَفَاءِ
الْمُسْتَشْدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

رَبِّ اخْتِم بِخَيْرٍ

الحمد لله الذي لا تراه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تراه القلوب بمحاثق
الإيمان ، كَوْنُ الأَكْوَانِ بِإِتْقَانِ صِفَتِهِ ، وَلَوْنُ الْأَلْوَانِ بِإِحْسَانِ صِبْغَتِهِ ، وَخَلَقَ
الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ لِمَعَانِيهِ وَصَيَّفَتِهِ ، لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ ، وَلَا يَحْدُهُ مَكَانٌ ، وَلَا يَقَالُ
أَيْنَ كَانَ وَلَا كَيْفَ كَانَ . اخْتَرَعَ مَا بَدَعَ جَمِيعَ الْوُجُودَاتِ بِحِكْمَتِهِ ، وَأَرْمَى مُأَصِّمِي^(٢)
قُلُوبِ عِبَادِهِ بِمَحَبَّتِهِ ، وَجَعَلَ سَائِرَ الْأَعْمَالِ وَالْعَمَالِ مُفْتَقرِينَ إِلَى رَحْمَتِهِ ، فَتَعَالَى
عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ وَالزَّمَانِ ، سُبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ . أَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَوْلَانَا
مِنْ خَصَائِصِ نِعَمَتِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِقْرَاراً بِرُبُوبِيَّتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ ، الَّذِي أَنْارَتِ الْأَرْضُ وَحَنَدَسُهَا^(٣) بِتَوْلَادِهِ ،
وَسَقَطَتِ الْأَصْنَامُ لَوَجْهِهَا مِنْ هَيْبَتِهِ ، أَفْصَحُ مِنْ أَفْصَحِ بِلْسَانِ فَأَبَانَ ، وَأَعْلَمُ مِنْ
عِلْمِ عِلْمِ الْبَدِيعِ ، الْبَيَانَ ، انْشَقَّ لِمَوْلَدِهِ الْإِيْوَانُ ، حَتَّى تَحْيَرَ كَسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ ،
وَغَارَتْ بِحِيرَةٍ سَارَةٍ وَخَدَّتِ الْغَيْرَانَ ، وَمَنْ قَبْلَهَا مَا رَأَاهُ فِي أَحْلَامِهِ الْمُوَبَّدَانَ ،

(٥) بِحَمْدِهِ : بِحَمْدِ (٦) الْمَوْحُودَاتِ : الْمَوْجِدَاتِ || وَأَرْمَى مُأَصِّمِي : وَأَرْمَى مُأَصِّمًا

(١٣) وَغَارَتْ : وَغَارَهُ

(١) ظَهَرَ فِي أَعْلَى الصَّفْحَةِ خَمْسُ الْوَاقِفِ وَتَقَشَّتْ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » . وَتَحْتَ التَّقَشُّ كَلِمَةٌ : وَقَفَ ، ثُمَّ تَوَقَّعَ الْوَاقِفِ

(٢) وَأَرْمَى مُأَصِّمِي : أَرْمَى : رَمَى (لِسَانُ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ) . أَصْمَى : الْإِصْمَاءُ ،
قَتْلُ الصَّيْدِ فِي مَكَانِهِ ، وَمَعْنَاهُ سَرْعَةُ إِزْهَاقِ الرُّوحِ (ابْنُ الْأَثِيرِ : النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ،
طَبْعُ بَيْرُوتِ ١٣٨٣) (١٩٦٣) تَحْقِيقُ الطَّاهِرِ الزَّوَايِ وَمَحْمُودِ الطَّنَاحِيِّ ، ٣ : ٥٤)

(٣) حَنَدَسَهَا : ظَلَمَهَا ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلِيَّةُ ظُلُمَاءٍ حَنَدَسَ أَيْ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ . (ابْنُ الْأَثِيرِ ، النِّهَايَةُ أَيْضًا ، ١ : ٤٥٠)

فكان من تفسيره ما بشرت به الكهّان ، من ظهور سيّد ولد عدنان . تشرّفت
الأرض على السماء بتريقه ، وجميع الأمم تحشّرت تحت لواء أمّته ، صلى الله عليه
وعلى آله وعترته ، وأصحابه أولى الشرف والجلود والإحسان ، والتابعين لهم ٣
ياحسان إلى يوم العرض على الميزان .

قال العبد الفقير للمعترف بالتقصير ، واللسان التقصير ، أضعف عباد الله ،
وأقرّم إلى الله ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد عرف والده ٦
بالدواء دارى انقساباً لخدمة (٣) الأمير المرحوم سيف الدين بلبان الرومى الدوادار
الطاهرى ، تغمّدهم الله برحمته ، وأسكنهم أعلى الدرجات في جنّته ، بمنّ وكرمه
ورأفته : لما قدّمنا القول في الجزء الأوّل والثانى من هذا الكتاب ، للسقى ٩
بكنز الدرر وجامع الفرر ، وضمّنا العبد من الفنون ، ما يهيم الخاطر وينزه
العيون ، وأودعنا من النكت والأخبار والملح والآثار ، ما يشرح الصدور ،
ويزهو بحسنه على الدرّ المنثور ، إذا فصل بالشذور ، ونظم عقوداً في نحور الحور ، ١٢
وسقّت فيهما الكلام ، من قبل آدم عليه السلام . وذكرت في الجزء الأوّل
ابتداء المخلوقات ، بخلق السماوات ، والآثار العلويّات ، والأرضين ، ومدة
التصوير والتكوين . وأنّبعثُ ذلك في الجزء الثانى بخلق آدم عليه السلام ، ١٥
ومن كان من دونه من الأنبياء الكرام ، ثم ذكرت سائر ملوك الأرض ،
يتلو بعضهم البعض ، والسجّرة والكهّان ، من قبل آفة الطوفان ، ثم من ملك
الأرض بعد ذلك في طولها والعرض من سائر ملوك الأمصار ، في جميع الأقطار ، ١٨

(٣) أول : أولو (٧) بلبان : بلان (٨) أعلى : أعلا

(١٢) ويزهوا : ويزهوا

(١٧) يتلو : تتلوا

وأتبعنا القول بذكر أيام الجاهلية الأولى ، أرباب الدُولِ والحوَلِ ، وطرزنا ذلك بذكر الفحول من شعراء الجاهلية ، ونَبَذَ أخبارهم الأوائلية ، وما نطقت به البشرون ، بظهور سيد المرسلين ، من أقوال الكهنة والتفترسين ، إلى أن انتهى بنا الكلام إلى مولد خير الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك العالم ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فجعلنا أولَ هذا الجزء مُشرِّفاً بمولده وذكره وما لخص من سيرته ، وأتبعنا ذلك بذكر الخلفاء الراشدين من أهله وأصحابه وعشيرته ، إلى حيث وقف بنا الكلام في هذا الجزء ، فأنفينا العنوان ، والله المستعان .



ذِكْرُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ونسبه ومولده ومبعثه وما لخص من معجزاته وآياته وسيرته

٣ أما نسبه ﷺ ، للتمق عليه مما في أيدي الناس ، مما أجمع على ذلك أرباب التاريخ . ممن عني بجمع أخبار العالم ، فهو : أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو شَيْبَةُ الحمد بن هاشم ، وهو هُرو وسمى هاشماً لقول الشاعر فيه :

٦ هُرو^(١) للعلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسَدِّتُونَ عِجَافٌ وسيأتي تنقُّ هذا الشعر وخبره في موضعه ، وقول الآخر :

٩ ما أحد كهاشم وإب هشم لا ولا كحاتم وإن حتم هاشم بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مُرَّة ، بن كعب ، بن لؤي ، ابن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمه ، ابن مدركة .

١٢ والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش ، فمن وَلَدَهُ النضر ، عد من قريش ، ومن لم يلد له فليس منهم . وقال بعض نسابي قريش : بل هو فهر بن مالك هو أصل قريش . وقال الهيثم بن عدي في كتاب المثالب^(٢) : إن

(٤) عني : عنا

(١) في الأصل عمر ، والتصحيح من ابن سعد : الطبقات الكبرى ، طبع بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ، ١ : ٧٦ ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة : « سنت » والبيت لابن الزبير .

(٢) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي ، ولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧) ، وعاش في واسط ، كان مؤرخاً ونسابة وأديباً ، انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، طبع مصر ١٩٤٨ م ، تحقيق عماد السلام هارون ، ١ : ٣٤٧ ، ٣٦١ . أما كتابه : « المثالب » فقد ضاع ولم تبق منه سوى بعض المقتطفات في كتب متأخرة عنه كالآغانى لأبي الفرج الأصفهاني ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . انظر : فؤاد سركين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، وفهمي أبو الفضل ، طبع مصر ١٩٧٧ م ، ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩

١٦ إن دغفلا^(١) النسابة دخل على معاوية أيام خلافته ، فقال له : من رأيت من عليّة قريش ؟ قال : رأيتُ عبدَ المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس . فقال : صفهما .
٢ قال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، في جبينه نورُ الفبوة وعزّةُ الملك ، يطيف به عشرة من يفيه كأهم أسدُ غاب . قال : فصف لي أمّية ، قال : رأيتُه شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان . فقال معاوية :
٦ مه ، ذاك ابنه هرو . قال : هذا شيء قلتموه بعد ، وأما الذي عرفتُ فهو ما أخبرتك به .

قلت : وذكوان هذا المسمّى هرو هو أبو أبي معيط ، واسمه : أبو معيط .
٩ أبان بن عُقبة بن أبي معيط ، وألحقه (٥) بالنسب أمّية بن عبد شمس ، في خبر طويل يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .

النضر بن كفانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، ولد إلياس
١٢ يقال لهم خندف تسموا لأنهم خندف وهو لقبها ، واسمها ليلى بنت حلوان ، ابن همران ، بن الجاف ، بن قضاة ، وهي أم مدركة ، وطابجة ، وقعة ، بن إلياس .

١٥ ابن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان .

(١) دغفلا : دغفلا (١٠) إن شاء : انشاء
(٨) أبو أبي معيط : أبو أبو معيط
(١٢) خندف : خندف

(١) هو دغفل بن خنظلة بن زيد الشيباني ، كان يسمى بالنسابة ، عاش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يقابله ، والتقى بمعاوية بن أبي سفيان فسأله في قضايا اللغة والأنساب والنجوم ، توفي بفارس سنة ٦٥ هـ (٦٨٥ م) . انظر : الجاحظ : البيان والتبيين ، الجزء الأول في مواضع متعددة ، مثلاً ص ٢٤٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦

قلت : إلى ها هنا المتفق عليه لقوله ﷺ : « كذب النسابون إن جاوزوني عدنان »^(١) .

- وأما ما ذكره النسابون من العرب ، من اتصال عدنان بآدم أبي البشر ،^٣
فهو : عدنان ، بن أدد ، بن أدد ، بن الهاميسع ، بن شجَب ، وقيل أشجب^(٢) ،
ابن تيت ، بن قيذار ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم . هذا الذي رواه نسابو العرب .
وروى ذلك عن الزهري^(٣) ، وهو من علماء قريش وفقهائها .^٦
وأما من ذكر من النسّابين ، ممن أخذ فيما زعم عن دغفل وغيره ، فقال^(٤) :
معد بن عدنان ، بن أدد ، بن أمين ، بن شاجب ، بن فديت ، بن ثعلبة ،
ابن عتر ، [بن سعد رجب]^(٥) ، بن بريح ، بن محمّ ، بن العوام ، بن المحتمل ،^٩
ابن ربيعة ، بن العيقان ، بن علة ، بن شحدود ، بن الظريب ، بن عبقر ، بن إبراهيم ،
ابن إسماعيل ، بن يزن [الطمان]^(٥) ، بن أعوج ، بن الطعم ، بن الطمح ،

(٤) شجب : شجب (٥) نسابو : نسابوا

(٨) شاجب : شاجب || تيت : تيت (٩) عتر : عتر

(١٠) العيقان : العيقان || الظريب : الضراب (١١) يزن : ازرن

(١) لم يرد بهذا اللفظ ، وإنما ورد باللفظ التالي : « كذب النسابون مرتين أو ثلاثا »
في ابن سعد : الطبقات الكبرى (ط . بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ١ : ٥٦) ، وانظر
أيضا : السهيلي : الروض الأتق (طبع مصر ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل) ١ : ٦٦ ، والسيوطي :
الجامع الصغير (ط . مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة) ٢ : ٩٠ ، والنوري : نهاية الأرب
(طبع وزارة الثقافة المصرية) ١٦ : ١٣

(٢) في ابن هشام ، طبع مصر ١٩٧٨ م ، تحقيق الدكتور محمد فهمي السرحاني ، ١ :
٥ : يشجب ، وعلى كل حال فهناك اختلاف كبير بين المصادر في ذكر النسب الشريف بعد
عدنان

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) ،
كان محدثا ، ومؤرخا عارفا بالشعر ، وله كتاب مفقود في الأنساب بعنوان : نسب قريش ،
انظر فؤاد سزكين ، تاريخ التراث ، ١ : ٤٥٠ - ٤٥٣ من الترجمة العربية

(٤) يبدو أن المصنف ينقل من تاريخ الخبيري (طبع دار العلم ، بيروت ، فلا عن طبعة
بولاق) ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ . ولذلك سنصح هذه القائمة اعتمادا على الطبري

(٥) الإضافة من الطبري

٣ ابن القسور ، بن عنود ، بن دعلج ، بن محمود^(١) ، بن الزائد ، بن نيدوان ،
ابن ألامه ، بن دوس ، بن حصن ، بن نزال ، بن القمير ، بن المجشّر ، بن مزهر ،
ابن الصفيّ ، بن نبيت ، بن قيذر^(٢) ، بن إسماعيل ذبيح الله ، بن إبراهيم خليل
الله ، صلى الله عليهما^(٣) .

٦ ثم أجمعوا^(٤) أن إبراهيم ، بن آزر ، وهو اسمه بالعربية ، كما ذكره الله تعالى ،
وهو في التوراة بالعبرانية : تارح بن ناحور ، وقيل ناحر ، بن الشارع ، وهو
شاروغ ، بن أرغو ، بن الراح^(٥) ، بن فالغ^(٦) وهو قاسم^(٧) الأرض الذي قسمها
بين أهلها ، بن عابر ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن الرافد ، قيل بل أرفخشذ اسمه الرافد ،
٩ ابن سام ، بن نوح عليه السلام .

١٢ ثم أجمعوا أن فوح بن مالك ، في لغة العرب ، هو تلسكان بن للموشلخ ،
وهو المثوب ، بن أخنخ ، وهو إدريس نبي الله صلى الله عليه ، بن يرد ، وهو
الرائد ، بن مهلاييل ، وهو سمل ، بن قينان ، بن أنوش ، وهو الظاهر ، ابن شيث ،

(١) عنود : عبود || الزائد : الرايد || نيدوان : بدوان || ألامه : امامه

(٢) القمير : القمين || المجشّر : محسن || مزهر : معمر

(٣) الصفيّ : صيفي || نبيت : نبت || قيذر : قيدر

(٧) شاروغ : شاروع || أرغو : ارعوا (٨) عابر : غابر

(١٠) هو : وهو (١١) يرد : برد

(١) كذا في الأصل ، وفي الطبري : عافر ، ولم يرد اسم محمود من بين أسمائه

(٢) التبت وقيدر عند الطبري شخص واحد

(٣) إلى هنا كان اعتمادنا على الطبري في التصحيح

(٤) وردت هذه السلسلة أيضا في تاريخ الطبري ١ : ١٩٤ ، وابن هشام : السيرة النبوية ،

في الجزء الأول في مواضع متفرقة ، مثلا ص ٦ ، ٥٩ ، وسنعمد عليهما في التصحيح

(٥) كذا في الأصل ، وهذا الاسم د خيل على السلسلة فيما يبدو ، فليس له أدنى ذكر في

المصادر التي بين أيدينا

(٦) كذا أيضا في ابن هشام ، وفي الطبري : بالغ

وهو هبة الله ، ويقال شات بن آدم^١ ، أبي البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين من ذريته وسلم تسليما .

قلت : هذا الذى فى أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه ، وقرأت^٢ هذا النسبَ وصحَّحتهُ فى سنة عشر وسبع مائة على الشيخ الإمام صدر الدين ابن وكيل بيت المال المعروف بابن الرحل^(١) ، رحمه الله تعالى وسائر علماء المسلمين ، وغفر لنا ولهم ولكافة أمة محمد أجمعين^(٢) .

* * *

(٥) شيت : شيت

(١) ذكر المصنف ترجمة مختصرة للشيخ صدر الدين بن الرحل ، ومقتطفات من أشعاره فى الجزء الثامن من كنز الدور وجامع الفرر ، ص ٣٨٥ وما بعدها ، طبع القاهرة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) بتحقيق أولرخ هارمان . وانظر أيضاً عن « الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل المعروف بابن الرحل » كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب ، النسخة المصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٩٢ معارف هامة ، ج ٤ ورقة ٣ - ٤

(٢) فى الهامش مكتوب بخط فارسى : « عادة المصنفين إضافة كافة ، وقال بعضهم لانضاف ، وهو الصحيح لغة »

ذِكْرُ مَا لُخِصَ مِنْ ذِكْرِهِ ﷺ

- قال الزبير بن بكار^(١) : حملت به أمه عليه السلام - وهي آمنة بنت وهب
 ابن عبد مناف - أيام التشريق في شعب أبي طالب . وولد ﷺ بمكة
 في دار محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل بل شعب بن هاشم ، وذلك
 يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول عام الفيل ، وقيل لثمان خلون منه ،
 وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وقيل لعشر خلون منه .
 ووافق ولادته ﷺ يوم عشرين من نيسان سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة
 للإسكندر^(٢) ، هذا المتفق عليه .
 ومات عبد الله أبوه وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وقيل ثلاثون ،
 ورسول الله ﷺ في بطن أمه ، وقيل إنه مات بالمدينة ورسول الله ﷺ
 شهران ، (٧) وقيل سبعة أشهر : وقيل بل كان له سنتان وأربعة أشهر . والمتفق
 عليه أن عبد الله لم يره .

(٥) لليلتين : لليتين (٦) لاثنتي عشرة : لاثني عشر (١١) سبعة : سبع

(١) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي ، ولد في المدينة سنة
 ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) ، وتوفي ببغداد سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) ، انظر : ابن خلكان ، وفيات
 الأعيان ، طبع دار الثقافة بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ٢ : ٣١٢ ، الذهي : ميزان الاعتدال ،
 طبع مصر ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) ، بتحقيق علي محمد البجاوي ٢ : ٦٦ ، ومحمود محمد شاكر :
 مقدمة تحقيقه للكتاب جهرة نسب قریش ، ص ٥٤ ، ٥٥ - ٧٢ ، ونؤاد سزكين : تاريخ
 التراث العربي ، الترجمة العربية ١ : ٥٠٨ - ٥١١

(٢) قال به ابن كثير مشيراً إلى أنه قل عن السهيلي في الروض الأثف ، انظر ابن كثير :
 السيرة النبوية ، طبع بيروت ١٣٩٦ (١٩٧٦) بتحقيق مصطفى عبد الواحد ، ١ : ٢٠١ ،
 وعراجمتنا للروض الأثف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ٢ : ١٥٩ لاحظنا أن السهيلي أشار
 فقط إلى اليوم والشهر ، ولم يشر إلى السنة حيث قال : « وأهل الحساب يقولون : وافق مولده
 من الشهور الشمسية نيسان ، فكان لعشرين مضت منه »

ومات أمه عليها السلام بالأبواء بين مكة والمدينة ، وهره عليها السلام يومئذ أربع سنين ، وقيل ثمان سنين . هذا جملة ما اختلفوا فيه .

- وكفله بعد موت أبيه جدّه عبدُ المطلب ، قال محمد بن ظفر^(١) : حدثني ٣
الاستاذُ الحافظُ أبو القاسم عبدُ الرحمن بن عبد الوهاب التميمي عن أبي الحسين
البارك بن عبد الجبار الصيرفي ، وهو ابن الطيوري ، عن أبي محمد الحسين
ابن علي الجوهري ، عن محمد بن العباس بن حيويه ، عن أبي القاسم ٦
عبد الوهاب بن أبي حبة ، عن محمد بن شجاع البلخي ، عن أبي عبد الله محمد
ابن عمر الواقدي بإسناده أن شيبه الحمد ، وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،
كان يُبْسَطُ له فراش إلى جوار الكعبة فيجلس عليه في ظلّها ، ويُحْدَقُ فراشه ٩
بنوه وغيرهم من سادة أسرته ، وكان الفراش يبسط ويجمعون حوله قبل مجيئه ،
فيأتي النبي عليه السلام - وهو طفل - يلبّ ولا يثغيه عن الفراش شيء حتى يجلس
عليه ، فيزيله أهماه عنه ، فيبكي حتى يردّوه إليه ، فطلع عليهم عبد المطلب يوماً ١٢
وقد أزالوه عن الفراش ، فقال لهم : ردّوا ابني إلى مجلسي ، فإنه يحدث نفسه
بملك عظيم ، وسيكون له شأن . فكانوا بعد ذلك لا يردّونه عنه حضر
عبد المطلب أو لم يحضر . ١٥

ولما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة قريش يهنّونه بما

(١) يومئذ : يومئذ (٤) الحافظ أبو القاسم : الحافظ أبو القاسم

(٦) أبي القاسم : أبي القاسم (٩) فراش : فراشا || جوار : جدار

(١٠) مجيئه : مجيئه

(١) هو حجة الدين أبو هاشم محمد بن ظفر ، له كتاب في السيرة النبوية بعنوان : خير

البشر ، طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ

هَيَّاَ اللهُ لَهُ مِنْ هَلَاكِ الْحَبْشَةِ وَمَلِكِ الْعَرَبِ ، هَكَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ الرِّوَاةِ بِأَنَّهُ سَيْفُ
ابْنِ ذِي يَزْنٍ ، قُلْتُ : صَحَّحْتَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَعْدَى كَرْبِ بْنِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ ^(١) .
وَعَادَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ^(٢) إِلَى مَكَّةَ ، وَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِهِ إِلَى جِوَارِ الْكَعْبَةِ ،
فَأَقْبَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ يَدْرَجُ (٨) فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : أَفَرِّجُوا لَابْنِي ، وَرَمَاهُ
بِصَرِّهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى الْفِرَاشِ نِمَ أَنْشَدَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ :

أَعْيَيْزُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

نِمَ قَالَ : أَنَا أَبُو الْحَارِثِ ، مَا رَمَيْتُ غَرَضًا إِلَّا أَصَبْتُهُ ، يَرِيدُ مَا تَخْطِئُ
فِرَاسَتِي وَلَا يَخْشِي ظَنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ : يَا سَيِّدَ الْبَطْحَاءِ ، إِنَّكَ تَقُولُ
قَوْلًا مُضْمَنًا ، فَلَوْ أَوْضَحْتَ ، فَقَالَ : سَتَعْلَمُ يَا أَبَا سَفْيَانَ .

قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ يَسْتَدْعِي حَدِيثَيْنِ : فَأَحَدُهُمَا مَعْلُوقٌ بِقَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :
أَعْيَيْزُهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ . وَهُوَ أَنَّ آمَنَةَ بِنْتَ وَهْبِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ
أُرْسِلَتْ هِيَ وَقَابِلَتُهَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِي الْإِيْلَةِ الَّتِي أُوْلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
بِأَنَّ بَاتِي إِلَيْهَا ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذْ ذَاكَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَأَتَاهَا ، فَقَالَتْ لَهُ :
يَا أَبَا الْحَارِثِ ، وَلَدَ لَكَ السَّاعَةَ مَوْلُودٌ لَهُ أَمْرٌ عَجِيبٌ ، فَذَعِرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ :
أَلَيْسَ بَشَرًا سِوَايَا ؟ فَقَالَتْ لَهُ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُ سَقَطَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا خَارًا

(١) بَأَنَّهُ : فَإِنَّهُ (٧) أَبُو الْحَارِثِ : أَبُو الْحَارِثِ (فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ)

(٩) يَا أَبَا سَفْيَانَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ (١٤) يَا أَبَا الْحَارِثِ : يَا أَبَا الْحَارِثِ

(١) سِيرِدَ بَعْدَ قَلِيلٍ تَفْصِيلَ عَنْ زِيَارَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ أَوْ ابْنِهِ مَعْدَى كَرْبِ
(وَنَقَى مَا يَقُولُ الْمُصَنِّفُ) ، وَبَشَارَةَ سَيْفِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) بَعْنَى رَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنَ الْبَيْتِ ، بَعْدَ زِيَارَتِهِ لِمَعْدَى كَرْبِ بْنِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ
أَوَّلًا

كالرجل الساجد ، ثم [رفع] ^(١) رأسه وإصبعه نحو السماء ، لا تقدر فيه رأساً ولا [في] ^(٢) ذراع كفاً ، وخرج معه نور ملاً البيت ، وجعلت النجوم تدنو حتى ظننّا أنها ستقع علينا .

وقالت له آمنة : يا أبا الحارث ، إني لما اشتدّ هليّ وجع الحاض كثرت الأيدي في البيت ، فلما خرج إلى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور بُسرى ، ولقد أتيتُ قبّل أن ألدّه في منامي ، فقيل لي إنك ستلدن سيّد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقول :

أعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد

وسمّيه محمّداً ، فإن اسمه في التوراة أحمد .

فقال عبد المطلب : أخرجني لي ابني ، فلقد رأيته الساعة أطوف بالبيت ، فرأيت البيت مال حتى قلت : سقط عليّ ، ثم استوى منتصباً ، وسمعت من تلقائه قائلاً يقول : (٩) الآن طهرني ربّي ، وسقط هبل على رأسه ، فجعلت أمسح عيني وأقول إنّما أنا فأم . فأخرجته آمنة إلى عبد المطلب ، فانطلق به إلى الكعبة ، وطاف به أسبوعاً ، ثم قام به عند المأتم ، وجعل يقول :

يا ربّ كلّ طائف وهاجد
وربّ كلّ غائب وشاهد
أدعوك والليل طفوح راكد

(١) زيادة من السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي ، طبع مطبعة الحلبي بمصر ، سنة

١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) ١ : ١١٠

(٢) زيادة رأيناها ضرورية للسياق

لَا هُمْ قَاصِرُونَ عَنْهُ كَيْدُ السَّكَانِدِ

وَاحْطَمَ بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ ضَاهِدٍ

وَأَنْشَأَ مَا خَلَدَ الْأَوَابِدَ

فِي سُودٍ رَاسٍ وَحْدٌ صَاعِدٌ^(١)

قلت: وفي هذا الرجز من الغريب قوله: هاجد، وهو النائم، وقوله: طفوح، وهو للمعالي الذي بلغ غاية اللء حتى طفح، وقوله: راكد، وهو الثابت الدائم، وقوله: لا هم، أي اللهم، وقوله: واحطم به، أي اكسر به، وقوله: ضاهد، الضاهد، هو الظالم للفتسب القاهر، وقوله: الأوابد، هي الوحش، والعرب تضرب للمثل: بقيت ما بقيت الأوابد.

هذا الحديث الأول، فأما الحديث الآخر، فيتعلق بقولنا إن ابن ذي يزن بشر عبد للطلب بالنبي ﷺ، وهو ما رواه محمد بن ظفر^(٢) بإسناد بلغ به أبا صالح السمان، أن ابن عباس قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة

(١) السكائد: الكايد - والمصنف يجري في الكتاب كله على قاعدة التسهيل فيقلب

الهمزة ياء، وسوف نمدلها في كل المواضع، انظر مقدمة التحقيق

(٢) ضاهد: صاهد (٧) ضاهد: صاهد

(١) ورد في الأصل هامش بخط فارسي على النحو التالي: « وفيه أيضا الإقواء برفع طفوح راكد وخلد الأوابد، والثاني بالتحض: أملا (صح: أملى) المصنف على بعض ذلك » والفقرة الأخيرة من هذا الهامش تدل على أن هذا القسم الأول من هذا الجزء ليس بخط المؤلف نفسه، بل هو من إملائه على أحد النساخ، فيما يبدو. راجع مقدمة التحقيق. والآيات لا إقواء فيها لأن الروى ساكن

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في « السيرة النبوية » ١ : ٣٣٥ خبر هذه البشارة نفسها عن « محمد بن جعفر الخرائطي »، وهو خبر بلغ به أبا صالح الذي حدث عن ابن عباس، وورد نفس الخبر أيضا ولكن بطريق آخر في كتاب « دلائل النبوة » لليهقي، كذلك أورده الكلاعي في « الاكتفاء »، كما سيأتي

- وفد عليه أشراف العرب وشعراؤهم وخطباؤهم ليشكروه على عطائه وأخذه
بثأر قومه ، ويهتونه بما صار إليه من الملك . وقدم عليه وفد قريش منهم
عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وغيرها ، فاستأذنوا عليه وهو في ٣
رأس خمدان ، وهو قصر بصنعاء ، فأذن لهم ، فدخلوا عليه ، فإذا هو
مضمخ بالمسك وعليه برزدان ، والتاج على رأسه ، وسيفه بين يديه ، وملوك
حير عن يمينه وشماله ، فاستأذنه عبد المطلب في الكلام ، فقال له : إن كنت ٦
ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك ، (١٠) فقال عبد المطلب : إن الله
أحلك أيها الملك محلا صعبا باذخا ، منيعا شاححا ، وأنبئك نبأنا طابت أرومته ،
وعزت جرثومتها ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، بأكرم معدن وأطيب موطن ، ٩
فأنت - أيدت اللعن - ملائكة العرب الذي إليه تنقاد ، وعمودها الذي عليه الاعتماد ،
وسائسها الذي بيده القياد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم نعم خلف ،
ولن يجمل من هم سلفه (١) ، ولم يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل ١٢
حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك للكرب الذي
فدحنا . فقال له الملك : من أنت أيها المتكلم ؟ فقال : أنا عبد المطلب بن هاشم .
قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأقبل عليه من بين القوم ، فقال : مرحبا وأهلا ، ١٥

(١) عطائه : عتايه

(٨) باذخا : بادخا ، جريا على عادة الكاتب في إهمال النقطة اللازمة للذال ، راجع مقدمة

التحقيق

(١٥) ابن : بن

(١) « فلم يجمل من أنت سلفه » (الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، لأبي
الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ، طبع مصر ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م ، بتحقيق مصطفى
عبد الواحد ، ١ : ١٧٨) . وفي دلائل النبوة لليهقي ، طبع المدينة المنورة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م
بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ١ : ٢٩٥ « فلم يجمل ذكر من أنت سلفه »

٣ وثاقة رحلاً ، ومستقناً سهلاً ، وملكاً رجلاً^(١) ، يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع السلطان^(٢) مقاتلكم ، وعرف فراستكم ، أنتم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة ما أقيم والجياذ^(٣) إذا ظعنتم .

ثم أمر بهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم الأتزال ، وأقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه ، ثم إنّه اتّبه لهم اتّباهة فأرسل إلى عبد المطلب خاصّة ، فأناه وأخلاه ثم قال له : إني مُقْبِضٌ إليك من سرّي وعلى بشيء لو غيرك كان لم أبح به له ، ولكني رأيتك أهله وموضعه ، فليكن عندك مطوباً حتى يأذن الله فيه أمره : إني أجد في الكتاب الناطق ، والعلم الصادق ، الذي اخترناه لأنفسنا ، واحتجّنا دون غيرنا ، خيراً عظيماً ، وخبراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس كافّة ، ولقومك عامّة ، ولك خاصّة .

١٢ فقال عبد المطلب : أبيت اللعن أيها الملك ، لقد أثبتُ بخبر ما آب به وافد ، ولولا هيبة الملك وإجلاله لسألته من كشف بشارته إيتاي ما أزداد به سروراً .

فقال الملك : نبيّ (١١) هذا حينه الذي يولد فيه ، اسمه محمد ، خذّ ليج الساقين ، أنجل العنين ، في عينيّه علامة ، وبين كتفيه شامة ، أبيض كأن وجهه فلقه قر ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جدّه وهه ، قد ولدناه مراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يعزّ بهم أوليائه ، ويدك بهم أعداءه ، يضربون دونه

(١) ومستقناً : مستقناً || عطاء : عطاء ، وقد جرت عادة الكاتب على عدم كتابة الهنزة بعد ألف المد ، في كل المواضع ، وقد صححناها ، راجع مقدمة التحقيق
(١٦) أعداءه : أعداءه ، جرياً على عادة الكاتب في إعمال الهنزة التي ترد بعد ألف المد ، في كافة المواضع ، وسوف نصحّحها دون إشارة في الهامش

(١) رجلاً : كثير العطاء

(٢) في السيرة النبوية لابن كثير : الملك

(٣) في السيرة النبوية لابن كثير : والحباء

الناس عن عرض^(١) ، ويستفتح^(٢) بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، ويحمد النيران ، ويدحر الشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله .

٣

فقال عبد المطلب : عزّ جدّك ، وعلا كعبك ، وطال عمرك ، هل الملك سارّى بإفصاح ؟ ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ، فقال له الملك : والبيت ذى الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدّه غير الكذب .
فخرّ عبد المطلب ساجداً ثم رفع رأسه ، فقال له الملك : قلّج صدرك ، وعلا أمرك ، وبلغ أملك في عقبك ، هل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟

٤

قال : نعم ، أبيت اللعن ، كان لي ابنٌ كنت عليه مشفقاً ، وبه رفيقاً ،
فزوجته كريمة من كرائم قومي ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ،
فجاءت بعلام مميّته محمّداً ، خدج الساقين ، أكحل العينين ، بين كتفيه شامة ،
وفيه كلّما قلت من علامة .

١٢

فقال الملك : إن الذي قلت لك كما قلت ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، والله مظهر دعوته ،
وناصر شيعته ، فأغض على ما ذكرت لك ، واستره دون هؤلاء الرهط الذين
معك ، فليست آمن أن تدخلهم النفاسة ، من أن تكون لكم الرئاسة^(٣) ،

(٥) إفصاح : فافصاح (١١) فجاءت : فجاءت

(١٥) فأغض : فأغض ، جرياً على عادة الكتاب في إعمال الهمزات في أغلب المواضع ، وقد صححتها فيما يلي دون إشارة ، راجع مقدمة التحقيق

(١) في السيرة النبوية لابن كثير : ويضرب بهم الناس عن عرض

(٢) في السيرة النبوية لابن كثير : ويستفتح

(٣) في الأصل : فإن يكون لهم الرئاسة ، والتصحيح من ابن كثير

١ فينصبوا لك^(١) الحباثل ، ويطلبوا لك^(٢) النوائل ، وهم فاعلون أو أبناؤهم ،
 وإن عزّه لباهر ، وإن حظهم به لوافر ، ولولا على أن الموت مجتاحي قبل مخرج
 لسرت إليه بخيلي ورجلي ، وصيرت يثرب دار ملكي ، حيث يكون بها مهاجرة ،
 فأكون أخاه ووزيره ، وصاحبه وظهيره ، على من كاده وأراده ، فأني أجد
 في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، أن يثرب^(٣) استحكام أمره ، وأهل
 نصره^(٤) ، وارتفاع ذكره ، وموضع قبره ، ولولا الدمامة ، بعد الزعامة ، وصفر
 السن لأظهرت أمره وأوطأت العرب كعبه ، على صفر سنه ، ولكنني صارف^(٥)
 ذلك إليك من غير تقصير بك وبمن معك .

٢ ثم أمر لسكل رجل من القوم بعشرة أعبد ، وعشر إماء سود ، وحلتين
 من حلل البرود ، وعشرة أرتال من فضة ، وخمسة من ذهب ، وكرش^(٥) مملوءة
 عنبراً .

١٢ أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : يا عبد المطلب ، إذا كر
 رأس الحول فأنتي بخبره وما يكون من أمره ، فأت الملك قبل أن يحول الحول
 فسكان عبد المطلب يقول لأصحابه : لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك ،
 ولكن يغبطني بما أسره إلى ، فيقال له : ما هو ؟ فيسكت^(٦) .

قلت : قد اشتمل هذا الحديث على ألفاظ لغوية مشككة ، هذا بواطنها :

(١٢) بعشرة : بعشر

(١) في ابن كثير : له ، ولعله أصوب

(٢) في الأصل : يثرب ، والتصحيح من ابن كثير

(٣) في الأصل : مصره ، وفي ابن كثير : نصرته ، واختارنا نصرته لقربها من الأصل

(٤) في الأصل : صادق ، والتصحيح من ابن كثير

(٥) الكرش لسكل محتر ، بمنزلة المدة للانسان ، تؤثها العرب ، لسان العرب

(٦) كذا في الأصل ، وفي ابن كثير : سيعلم ولو بعد حين

- قوله : شائخا وباذخا ، هما جميعا المرتفع العالى .
- وقوله : طابت أرومته ، الأرومة هى الأصل ، وهى فى الحقيقة التراب المجتمع المرتفع يكون فى أصول الشجر ونحوها . ٣
- وقوله : بسق ، معناه علا وارتفع .
- وقوله : أبيت اللعن ، هذه كلمة كانت العرب تحبب بها ملوكها فى الجاهلية ، واللعن هو الإبعاد ، ف قيل المعنى أنك أبيت أن تأتى أمراً تلعن من أجله ، وهذا ٦
- عندى بعيد ، وأظن المعنى أنك أبيت أن تلعن وافدك وقاصدك (١٣) أى أبيت أن تبعده .
- وقوله : سَدَنَة يَبْتَه ، أى خدمته وحجبه . ٩
- وقوله : وتحمّلنا منه ما لا نطيقه ، يعنى غلبة الحيشة على بلاد العرب .
- وقوله : ملكاً ربحلاً ، الربحل هو الضخم الطويل ، وإنما كنى به عن ١٢
- عظم القدر .
- وقوله : عطاء جزلاً ، الجزل هو العليظ والكبير من كل شيء .
- وقوله : احتججناه ، أى ضمّمناه إلى أنفسنا وصنّاه عن غيرنا .
- وقوله : خدلج الساقين ، أى مماتهما . ١٥
- وقوله : أنجل العينين ، أى واسعهما .
- وقوله : فى عينيه علامة ، يعنى الشكلة ، وهى حرة تمازج البياض ، فكانت ١٨
- فى عيني النبي ﷺ .
- وقوله : يضربون الناس عن عرض ، أى يضربون فى عرض لهم دونه ، ولا يبالون من لقوا ، ولا يجابون أحداً فيه ، وعرض الشيء ناحيته منه .

(١) باذخا : بداخا

(١٥) خدلج : خدلج

- وقوله : يَحْمِدُ النِّيرانَ ، يعنى نيران فارس التى يعبدونها ، أخذها الله برسوله ﷺ فأذهب ملكهم .
- ٢ وقوله : يَذْهَبُ الشَّيْطَانُ ، معناه يبعده .
- وقوله : على النصب هى أعلام حجارة منصوبة كانت للقبائل فى الجاهلية ، يذبح عندها ويلطخونها بالدماء .
- ٦ وقوله : أَغْضِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ ، أى أخفه وأسرّه ، وأصل الإغضاء مقاربة ما بين الجفون .
- وقوله : ثَلُجَ صَدْرُكَ ، أى برد ، وهى كلمة يكتنى بها عن حصول اليقين .
- ٩ وقوله : النَفَاسَةُ ، وهى نوع من الحسد على الشئ النفيس .
- وقوله : الْفَوَائِلُ ، هى للمهلكات .
- وقوله : مَجْتَاحِي ، أى مستأصلي بالهلكة .
- ١٢ وقوله : الدَّمَامَةُ ، هى الصغر .
- وقوله : الزَّعَامَةُ ، هى السيادة والرياسة .
- وقوله : يَغْبِطُنِي ، أى يحسدىنى ، والغبط وللنفاسة وإن كانا من الحسد
- ١٥ فقد يكون لهما وجه يبيحهما الشرع ، والفرق بين الغبطة والحسد ، أن الغابط يودّ أن يكون له مثل نعمة المغبوط من غير أن ينقص من نعمته شئ ، وهو الذى يبيحه الشرع المطهر ، والحاسد الذى يودّ أن تزول نعمة المحسود من غير أن يناله
- ١٨ منها شئ (١٤) وهو الذى يحرمه الشرع .
- وهذا الحديث هو الباعث لعبد المطلب على أن قال : أنا أبو الحارث ما رميت غرضاً إلا أصبته . يريد أن الذى كان يشفّرس فى رسول الله ﷺ ويظنّه به قد صحّ عنده بما أخبره به الملك من أمره .

الحديث الثاني : أن حليمة بنت أبي ذؤيب^(١) السعدية وهى ظئر رسول الله ﷺ ، والظئر هى للرضعة ، قالت : قدم علينا قائم ، أعنى رجلاً متفترساً ، لا تخطىء فراسته ، والقافة قوم بأعيانهم من بنى مدلج ، يتوارثون القيافة ، وإنما سموا قافة لأنهم يقفون الشبه الذى يقبونه ، وكانت العرب تقضى بأحكام القافة إذا ألحقوا رجلاً بقوم أو نفوه عنهم هملوا على ما قالوه : والمشرع حكم فى القضاء بقولهم فى قضية مخصوصة^(٢) ليس هذا موضع ذكرها .

قالت حليمة : فانطلق الناس بأولادهم إلى ذلك القائف ، فلما نظر القائف إلى النبي ﷺ أخذه فقبله ، ثم قال : ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون فى بنى سعد ، فقال له الحارث^(٣) : صدقت ، وهو مسترضع فينا ، ومو ابني من الرضاعة ، فقال القائف : ارددوه على أهلهم ، فإن له شأنًا عظيمًا ، وستفترق فيه العرب ، ثم تجتمع عليه .

ونحو ذلك ما روى من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : ١٢
خرج رسول الله ﷺ وهو غلام يلعب ، فرآه قوم من بنى مدلج ، فرعوه بنظرهم ونظروا إلى قدميه ، وفقدوه عبد المطلب ، فخرج فى طلبه حتى انتهى إليهم ، ورسول الله ﷺ بين أيديهم وهم يتأملونه ، فقالوا له : احتفظ به فما رأينا قدمًا ١٥

(١) فى الأصل : بنت ذؤيب ، والتصحيح من ابن كثير ، السيرة النبوية ١ : ٢٢٥

(٢) يشير المصنف - فيما يبدو - إلى الحديث الذى رواه عروة عن عائشة رضى الله عنهما قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور ، فقال : أى عائشة ، ألم ترى إلى بجزر المدلجى ؟ دخل فرأى أسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما ، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض . وبه قال عمر وأبو موسى ، وابن عباس وأنس وقضى به عمر بحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، فكان إجماعا ، انظر : الشيخ منصور ابن يونس لإدريس البهوتى : كشف القناع عن متن الإقناع ، طبع مكة المكرمة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) ج ٤ ص ٢٦٢

(٣) هو الحارث بن عبد العزى ، زوج حليمة السعدية

أشبهه بالتقدمين اللتين في اللقَام من قدميه ، يعنون أثر إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلم^(١) .

ونحو ذلك ما روى بإسناد متصل يبلغ به شداد بن أوس^(٢) ، أنه حدث أن رجلاً من السكَّان ضمَّ النبي ﷺ إلى صدره ، ثم نادى بأعلى صوته : يال العرب ، يال العرب . . . اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآلئ والعزى لئن تركتموه وأدرِك ليبدلنَّ ديفَكُمْ وليسفهنَّ أحلامَكُمْ وعقول آبائكم ، وليخالفنَّ أمركم ، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله .

وعن شداد بن أوس أيضاً قال : بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ أقبل شيخ من بني عامر وهو مدَّره قومه يعني الدافع عنهم بمقاله وفعاله ، يتوكأ على عصا ، فمثل بين يدي النبي ﷺ ونسبه إلى جدّه ، فقال : يا ابن عبد المطلب ، إني أنبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس ، أرسلاك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، ألا وإنك فوّدت بأمر عظيم ، وإنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل ، وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان ، فما لك والنبوة ، ولكن لكلّ حق حقيقة فأنتي بحقيقة ذلك وبدء شأنك

قال : فأعجب النبي ﷺ مسأله ، وقال : يا أخا بني عامر ، إن لهذا الحديث الذي تسألني عنه نبأ . فجلس فثنى رجله ، ثم برك كما يبرك البعير ، فاستقبله النبي ﷺ بالحديث ، فقال : يا أخا بني عامر ، إن حقيقة قولي وبدء شأني

(١) نادى بأعلى : نادا بأعلا (٩) الدافع : الرابع . عصا : عصى
(١٥) مسأله : مسأله (١٦) فجلس : ومجلس (١٧) وبدء : بدأ

(١) هكذا بالأصل ، والسياق يقضى : وسلامه ، مكانها

(٢) انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبع مصر ١٣٩٦ هـ

(١٩٧٦ م) بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، ٥ : ٥٢ - ٥٣

أَتَى دَعْوَةَ^(١) أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَرَى^(٢) أَخَى عِيسَى ، وَأَتَى كُنْتُ بِكَرْ أَبِي
وَأُمِّي ، وَأَتَىا حَمَلْتَنِي كَأَقْتَل مَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ ، وَجَعَلْتُ تَشْتَكِي إِلَى صَوَاحِبِهَا
ثُمَّ لَمَّا تَجِد ، ثُمَّ إِنَّ أُمِّي رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا خَرَجَ نُورًا ، قَالَتْ :^٣
فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ بَصْرَى النُّورِ ، وَالنُّورُ يَسْبِقُ بَصْرَى حَتَّى أَضَاءَتْ لِي مِشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا وَلَدَتْنِي فَتَشَاتُ وَقَدْ بُغِضْتُ لِي الْأَرْثَانُ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ ،
وَكَفْتُ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مُنْقَبِذٌ^(٤) (١٦) عَنْ أَهْلِي
فِي بَطْنِ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصَّبِيَّانِ إِذَا أَنَا بِرَهْطٍ ثَلَاثَةِ بَادِيَةٍ ، مَعَهُمْ طَسْتُ
مِنْ ذَهَبٍ مَلَّانَ ثَلَجًا ، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي ، فَخَرَجَ أَصْحَابِي هَرَّابًا
حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي ، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى الرِّهْطِ ، فَقَالُوا : مَا أَرْبَكُمُ إِلَى هَذَا
الْغَلَامِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا ، هَذَا ابْنُ سَيِّدِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ مُسْتَرْضَعٌ فِينَا ، غَلَامٌ يَقِيمُ
لَيْسَ لَهُ أَبٌ ، فَمَاذَا يَرُدُّ عَالِمُكُمْ قَتْلَهُ ، وَمَاذَا تَصِيبُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ
قَاتِلِيهِ فَانْتَارُوا مِنَّا أَبْنَاءَ شَتْمٍ فَلْيَأْتِكُمْ مَكَانَهُ فَاقْتُلُوهُ وَدَعُوا هَذَا الْغَلَامَ ، فَإِنَّهُ يَقِيمُ .^{١٢}
فَلَمَّا رَأَى الْغَلَامُ أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَحِيدُونَ جَوَابًا انْطَلَقُوا هَرَّابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ
يُؤْذَنُونَهُمْ وَيَسْتَصْرِخُونَ بِهِمْ .

فَعَمِدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي إِلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا ثُمَّ شَقَّ بَطْنِي مَا بَيْنَ مَفْرَقِ^{١٥}

(١٢) فليأتكم : فليأتكم

(٧) برهط : بارهط

(١) المقصود قول إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم : رَبَّنَا وَابْتَئْ مِنْهُمْ رِسُولًا
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ،
البقرة ، ١٢٩

(٢) المقصود قول عيسى عليه السلام في القرآن الكريم : وَمِيشَرَا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، الصَّف ، ٦

(٣) في الأصل : مسد من ، يقول ابن منظور في لسان العرب : وفي الحديث : أَنَّهُ مَرَّ
بِقَبْرِ مُنْقَبِذٍ عَنِ الْقُبُورِ أَيْ مُنْفَرِدٍ عَنْهَا ، انظر مادة بُذ

صدرى إلى منتهى عاتى ، وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسأ ، ثم أخرج أحشاء
بطنى ثم غسلها بذلك الثلج وأنعم غسلها ثم أعادها مكانها .

٣ ثم قام الثانى منهم ، فقال لصاحبه : تنح ، ففتح عني ثم أدخل يده فى جوفى
فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه ، فصدعه ، ثم أخرج منه مضغة سوداء ثم رمى بها
ثم مال بيده يمناً معه كأنه يتناول شيئاً ، فإذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه
٦ ففتح به قلبى فامتلاً نوراً ، وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم أعاده مكانه ،
فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرأ .

ثم قال الثالث : تنح ، ففتح عني ثم أمر بيده ما بين مفرق صدرى إلى
٩ منتهى عاتى فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ، ثم أخذ يدي فأنهضنى من مكافى
إنهاضاً خفيفاً ، ثم قال للأول الذى شق بطنى : زنه بعشرين من أمته ا فوزنى
فرجحت ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ا فوزنى فرجحتهم ، فقال : دعه ا
١٢ فلو وزنتموه بأمتة كلهم لرجحتهم .

قال : ثم ضموني إلى صدورهم ، وقبلوا رأسى وما بين عيني ، يعنى (١٧)
الملائكة ، وقالوا : لا ترع ، فإنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك ،
١٥ قال : فيينا نحن كذلك إذ أقبل الحى بحذافيرهم ، وظئرى أمام الحى تهنف
بأعلى صوتها ، وتقول : يا ضعيفاه ا

قال : فانسكبوا على وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى وبين عيني ،
١٨ يعنى للملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من ضعيف ، ثم قالت ظئرى : يا وحيداه ا
قال : فانسكبوا على وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ، يعنى
الملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من وحيد ، وما أنت بوحيد ، إن الله معك

وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ، ثم قالت ظئرى : يا يثيما ، استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضغفك ، قال : فأنكبوا على وضمونى إلى صدورهم ، وقبلوا رأسى وما بين عيى ، يعنى الملائكة ، وقالوا : حبذا أنت من يقيم ، ٣ ما أكرمك على الله ، لو تعلم ما يراد بك من الخير لقرت عيناك .

قال ﷺ : فوصلوا إلى شفير الوادى ، يعنى الحى ، قال : فلما أبصرتنى ظئرى ، يعنى مرضعته ، قالت : ألا أراك حياً بعد ؟ فجاءت انكبت على ثم ٦ ضمتنى إليها وإن يدي لفي يد بعضهم ، يعنى للملائكة .

قال : فجعلت أنظر إليهم ، فظننت أن القوم يظفرونهم ، فقال بعض القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لم أو طائف من الجن ، فانطلقوا به إلى كاهننا ينظر إليه ٩ ويداويه . قال النبى ﷺ : فقلت : يا هذا ما بى شيء مما تذكرن ، إني أراى سليماً ، وفؤادى صحيح ، ليس بى غلبة ، فقال أبى - وهو زوج ظئرى - : ألا ترون كلامه كلاماً صحيحاً ، إني لأرجو أن لا يكون بابنى بأس . ١٢

فاتفقوا على أن يذهبوا بى إليه ^(١) ، فلما قصوا عليه قصتى قال : اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم . فسألتى فتقصت عليه أمرى من أوله إلى آخره ، فوثب إلى وضمتنى إلى صدره ونادى بأعلا صوته : يال للعرب ، ١٥ يال للعرب (١٨) اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآل والزرى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أموركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . ١٨

فعمدت ظئرى فارتفعتنى من حجره ، وقالت : لآنت أعتقه وأجن ، ولو

(١) المؤمنون : المؤمنون (١٠) إني : ان || أراى : اراى (١١) سليما : سليمة

(١) يعنى إلى الكاهن

علمت هذا من قولك لما أتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك فإننا غير قاتلي هذا الغلام .

فأصبحت مفزعاً مما عمل بي ، وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى عاتى كآفة الشراك .

ذلك حقيقة قولى وبدء شأنى يا أخا بنى عامر . فقال العامرى : أشهد بالله الذى لا إله غيره أن أمرك حق . ثم سأل العامرى النبى ﷺ عن مسائل عدة غيرها .

ونحو ذلك ماروى بإسناده أن سادة قريش اجتمعوا فى دار الندوة يتشاورون

وحضرم قَيْلٌ من أقبال اليمن ، والقَيْلُ ملك دون الملك الأهل من حَيْر ،

وكان ذلك للقَيْل نافر إليهم ابن عمه ، أى حاكمه فى الرياسة ، فدخل رسول الله

ﷺ دار الندوة - وهو غلام - يدعوهم أبا طالب ، فأشار إليه ، فاتاه فناجاه ،

ثم خرجا معاً . فقال ذلك القَيْل : يا معشر قريش ، من هذا الغلام الذى يمشى

تلعماً^(١) ولا يلتفت ، وينظر مرة بمعنى لبؤة مجربة ، ومرة بمعنى عذراء خفزة ؟

قالوا : يقيم أبى طالب وابن أخيه ، ثم قالوا له ، أو من قال منهم : إن وصفك له

لينهتن عن عظمة فى صدرك . فقال : أما ونسر ، يعنى صنماً كانت حَيْر تعبد ،

لئن بلغ هذا الغلام أشده ليميتن قريشاً ثم ليُحْيِيَهَا ، ولقد نظر إليكم نظرة

لو كانت سهماً لانتظم أنفدتكم بؤاداً فؤاداً . ثم نظر إليكم أخرى لو كانت

نسيماً لأنشربت الموتى ، فقالوا له ، أو من قال منهم : يا قَيْلَ حُسْبُكَ ، فإن الأمر

غير ما نظن ، فقال : سترون .

(٣) مفزعا : مفزعا (٥) وبدء : وبدو (١٣) مجربة : مجربه

(١٤) أبى طالب : أبا طالب

(١) فى الأصل : تكما ، والتلع : الكثير التلفت حوله . . . وتلع فى مشيه وتناطح :

مد عنقه ورفع رأسه ، لسان العرب ، ولعل المعنى الثانى هو المراد

- ونحو ذلك ما روى أن أكرم بن صيفي حكيم العرب تقبّع أبا طالب، فقال
 أكرم لأبي طالب : (١٩) يا بن عبد المطلب ، ما أسرع ما شبّ أخوك ، يعنى
 رسول الله ﷺ ، فقال له أبو طالب : إنه ليس بأخى ، ولكنه ابن أخى عبد الله ،
 قال : ابن الذبيح ؟ قال : نعم ، قال أكرم : إني كنت رأيته في حجر عبد المطلب
 يوم أرسل السحاب إلى بلاد مضر^(١) ، فظننته ابنه ، ثم جعل أكرم يتأمل
 النبي ﷺ ويتفرّس فيه ، ثم قال : يا بن عبد المطلب ، ما تظفون بهذا الفتى ؟
 فقال أبو طالب : إنا لنحسن به الظن ، وإنه لحبي ، جري ، سخي ، وفي ،
 فقال أكرم : هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟ قال : نعم ، إنه ل ذو شدة ولين ،
 ومجلس مكين ، ومفصل مبين ، فقال أكرم : هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟
 فقال : نعم ، إنه لثمين بشهده ، ونقيرف البركة فيما لمس يده ، فقال أكرم :
 هل غير ما تقول يا بن عبد المطلب ؟ فقال أبو طالب : إنه لعلام بعدد ، وآخرته أن
 يسود ، ويتخرق بالجود ، ويعلو جدّه الجود ، فقال أكرم : لكنني أقول غير
 هذا ! قال أبو طالب : قل فإنك نقاب غيب ، قال : أخلق يا بن أخيك أن
 يضرب العرب قاططة ، بيد خابطة ، ورجل لابطة ، ثم يقع بهم إلى مرتع ربيع ،
 وورد تشريع ، فمن اخربط إليه هداه ، ومن اخروفر عنه أرداه . فقال أبو طالب :
 إن عندنا لدوراً من ذلك .

- وقيل إن أكرم بن صيفي هذا عاش مائة وتسعين سنة ، وقال في ذلك :
 وإن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

(٤) ابن الذبيح : بن الذبيح

(١٢) يسود : سود || ويتخرق : ويعلو || يعلو : يعلاوا

(١٣) نقاب : نقاب (١٦) عندنا : عنده

(١) روى الوري قصة الاستسقاء هذه بتفصيل نقلا عن الزبير بن بكار في نهاية الأرب ،

ولما بلغه دعوة النبي ﷺ أمر قومه باتّباعه وحضّهم على طاعته ، وأبى هو أن يسلم .

٣ وفي هذا الكلام من الغريب ما يجب شرحه :

قوله : مجلس ركين ، الركانة ، وقار الحكم وطمأنينته .

(٢٠) وقوله : مِفْصَل مِيبِن ، المِفْصَل بكسر الميم الساق ، والمِيبِن للفصح

٦ ذو البَيَان .

وقوله : يتخَرَّق بالجود ، أى يتوسَّع به ويقبضه فى كلّ جهة ، وللتخَرَّق

الواسع العطاء .

٩ وقوله : يعلو جدّه الجدود ، الجَدّ بفتح الجيم العظيمة وعلوّ القدر .

وقول أبى طالب : إنَّكَ لنقَاب غِيب ، النقَاب ، والنَّقَاب ، والنَّقِيب : الذى

يصيب بظنّه ما خفى عن غيره ، كأنّه يفتقب عن ذلك الشئ حتى يستخرجه .

١٢ وقوله : جلاء ريب ، أى كشف شكّ .

وقوله : يضرب العرب قامطة ، أى جميع العرب ، والقمط هو الجمع .

وقوله : بيد خابطة ورحل لابطة ، الخبط الضرب باليد ، والابط الضرب

١٥ بالرجل .

وقوله : يتنق بهم ، أى يصرخ بهم ، والراعى يتنق بالغنم .

وقوله . مرتع مريع ، المرتع حيث ترتع الماشية أى تأكل كيف شاءت ،

١٨ والمُريع هو الخديب .

وقوله : ورد تشريع ، التشريع أن يؤتى بالماشية الواردة إلى ماء ظاهر على

وجه الأرض ، فَمَمَّكَنَّ من شريعته أى المدخل إليه فتشرب كيف شاءت من

٢١ غير كلفة ، ومنه المثل السائر : « إن أهونَ الوَرْدِ التشريع » .

وقوله : اخرو رط إليه معناه : أسرع مقتحمًا ، والاخروراط سير سريع

لا يثنيه شيء .

٣ وقوله : احرورف عنه ، هو مثل الحرف سواء فهو من الانحراف .

وقوله : إنَّ عندنا لدوراً من ذلك ، أى طرفاً من العلم به .

وهذا الحديث أيضا يتعلّق به حديثان نذكرهما جرياً على الرسم في إكمال

الفائدة ، وذلك ما روينا^(١) أنَّ عبد المطلب قيل له : احفر بئر زمزم ، خبيثة

الشيخ الأعظم^(٢) ، في مبحث الغراب الأعصم ، بين الفرث والدم ، عند قرية

النمل .

٩ فانطلق إلى المسجد ينظر ما سُمي له ، فخرت بقرة بالجزورة ، فانقلبت من

الجازر بمحاشاة نفسها (٢١) حتى غلبها الموت في المسجد ، بموضع زمزم ، فجرت

البقرة في مكانها ذلك ، واحتمل لحما فجاء غراب فوق في الفرث ، فبحث عن قرية

١٢ النمل ، وقرية النمل مجتمعها ومأواها .

فقام عبد المطلب يحفر هناك ، وكانت السيول قد دفنت زمزم وعقمتها ، فجاء

سادة قريش فقالوا لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ إنّا لا نرميك بالجمل فما بالك

١٥ تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب : إنّي حافر هذه البئر ، ومجاهد من صدّي

عنها . وطلق يحفر هو وابنه الحارث ، ولم يكن له يومئذ ولد غيره ، فسقّه الناس

من قريش ونازعوه ، وانتهى عنه الأشراف لما يعلونه من صدق عبد المطلب

١٨ واجتهاده في دينهم ، واشتدّ عليه الأذى من السفهاء ، فنذر لئن ولد له عشرة من

(١٤) نريمك : نريك (١٦) فسفه : فسفه

(١) لم يسبق للمصنف أن روى هذا الخبر في هذا الجزء

(٢) في الأصل : حسه الشيخ الأعظم ، وفي ابن كثير : وهى تراث من أليك الأعظم ،

انظر السيرة النبوية ، ١ : ١٧٠

الولد وبلغوا حتى ينقنع بهم ليذبحن أحدهم عند البيت لله ، واحتفر البئر حتى بلغ ما أراد من الرى ، وذلك قول خويلد بن أسد بن عبد العزى :

٣ أقول وما قولى عليهم بسبة إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
خفيرة إبراهيم يوم ابن آجر وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب : ما وجدت أحدا ورث العلم الأقدم غير خويلد بن أسد .
٦ وقوله : يوم ابن آجر يريد إسماعيل بن هاجر عليه السلام ، فأقلب الماء ألفاً .

ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء ، فقالوا :
إنا نطيعك فن تذبح منا ؟ فقال : لياخذ كل رجل منكم قدحاً ، والقِدْحُ سهم
٩ بغير نصل ، ثم ليكتب فيه اسمه ، وليأتن به ! ففعلوا ، فأخذ قداحهم ودخل على
هبل ، وكان فى جوف الكعبة ، وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده دائماً
(٢٢) فيستقسمون بها - أى يرتضون بما تقسم لهم - ولها قيم يضرب بها ، فدفن
١٢ عبد المطلب إلى ذلك القيم القداح ، وقام يدعو الله عز وجل ، وهو يرى أن
القدح إذا أخطأ عبد الله لم يبال من أصاب من بنيهِ ، فخرج القدح على عبد الله .
وأخذ الشفرة ، ثم أقبل إلى أساف وناثلة ، وكانا صنمين عند الكعبة يفجر ويذبح
١٥ عندهما اللسائك ، فقام إليهِ سادة قريش فقالوا : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أوفى
بنذرى ، فقالوا : لا فدعك حتى تُعذر فيه إلى ربك ، ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل يأتى بابنه فيذبحه وتكون سفة .

١٨ وقال له المغيرة بن عبد الله بن همر بن مخزوم ، والله لا تذبحه حتى تُعذر فيه
إلى ربك ، ولئن كان من أموالنا فداء له فديناه .

وقالوا له : انطلق إلى فلانة الكاهنة ، فلعلها أن تأمر بك بأمر فيه فرج لك ،

فانطلقوا حتى أتوها بخيبر ، فقصّ عليها عبد المطلب خبره ، فقالت : ارجعوا اليوم
عني حتى يأتيني تابعي من الجنّ فأسأله ! فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت : كم
الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل ، فقالت : ارجعوا إلى بلادكم ، ثم قرّبوا ٣
صاحبكم ، وقرّبوا عشرة من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن خرجت
القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن
خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل ، ثم اضربوا أيضاً هكذا حتى يرضى
ربكم ، فإذا خرجت على الإبل فامحروها فقد رضى ربكم ، وتخلص صاحبكم .
فرجع القوم إلى مكة وقرّبوا عبد الله وقرّبوا عشرة من الإبل ، وقام عبد
المطلب يدعو الله ، فخرجت القداح على عبد الله ، ولم يزل يزيد عشراً عشراً حتى ١
بلغت الإبل مائة ، فخرجت القداح على الإبل ، فقال سادة قريش لعبد المطلب :
قد رضى ربك ، فقال : لا والله حتى أضرب بها ثلاث مرات ، (٢٣) فضربوها
فخرجت على الإبل ففحرت الإبل ، وتركت لا يصدّ عنها إنسان ولا طائر ١٢
ولا سبع .

وانطلق عبد المطلب بابنه عبد الله من فوره حين أنجاه الله من الذبح فمرّ
بالكعبة ، وكانت أخت لورقة بن نوفل هناك ، فرأت عبد الله فدعته ، فحباها ، ١٥
فقالت : أين تذهب ؟ قال : مع أبي ، فقالت له : هلاك يا عبد الله أن تقع على
فأعطيك مائة من الإبل مثل الذي محرت عنك فدية ، فقال لها : إنّي لا أستطيع
فراق أبي ، وانطلق معه فأتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة فأنكحه ابنته آمنه ، ١٨
وأدخل عليها مكانه ، فطلعت منه لوقتها برسول الله ﷺ ، ولبت عندها ثلاثاً ثم
خرج ، فمرّ بأخت ورقة بن نوفل ، فلم تقل له شيئاً ، فقال لها : مالك لم تعرضي

على اليوم ما عرضت على قبل ؟ فقالت له : والله ما أنا بزانية ، ولكن رأيت في وجهك نوراً كغرة الفرس ، فأحببت أن يكون في ، وأراه قد فارقك ، فما الذي صنعت بعدى ؟

فقال : زوجني أبي آمنة بنت وهب ، فكنيت عندها إلى وقتي هذا ، فقال : أبي الله أن يجعله إلا حيث شاء ، ثم أنشدت :

إني رأيت مهيلاً لمعت فتلاًلات بقساير القطر
ورأيت نوراً قد أضاء له ما حوله كإضاءة البدر
لله ما زهرية سلبت نوريك^(١) ما سلبت وما تدرى

وهذا أحد الحديثين ، وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي : أهو ابن الذبيح ؟ ولهذا قال عليه السلام : « أنا ابن الذبيحين » عبد الله والآخر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وإن كان قد ذهب بعض العلماء إلى أن الذبيح إسحاق عليه السلام فإن صح هذا فالعرب (٢٤) تجعل العمّ أباً ، قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام : « واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب^(٢) » ، فسمي إسماعيل أباً ، وإنما هو عمه لقوله تعالى [على لسان يعقوب^(٣)] : « ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل^(٤) » .

(١) عرضت : أعرضت (٥) أبي : أبا (٦) بقساير : بساير

(١) نوريك ، وفي الأصل نور بك ، وهو تصحيف

(٢) يوسف ، ٣٨ ، وفي الأصل : « واتبعت ملة آتائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق » . وهذا خطأ ، ولعل المصنف يقصد ما جاء على لسان يعقوب في سورة البقرة ، ١٣٣ : « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون » . فلقد قال يعقوب عن إسماعيل إنه من آتائه . مع أنه أخو أبيه ، فهو إذن عمه وليس بأبيه

(٣) إضافة رأيها صرورية للمعنى

(٤) البقرة ، ١٣٣

وأما الحديث الآخر، فهو متعلق بقول أكتثم بن صيفي أيضاً : رأيت في حجر
عبد المطلب يوم أرسل السحاب إلى بلاد مضر ، ومعنى ذلك ما روى أن بلاد
قيس ومضر أجذبت وأنت عليهم سنة ذات حُطمة شديدة، فاجتمعوا إلى زعمائهم
فَشَاوَرُوا ، فقام أحدهم خطيباً فقال : يا معشر مضر ، إنكم أصبحتم في أمر ليس
بالمزِل ، وقد بلغنا أن صاحب البطحاء استسقى فسُقِيَ ، وشَفَّعَ فشَفَّعَ ، فاجعلوا
قصدكم إليه واعتمادكم عليه ، فارتحات قيس ومضر ومن دانا من حتى أتوا مكة ،
ودخل ساداتهم على عبد المطلب ، فحيَّوه ، فقال : أفلحت الوجوه ، وسألهم هماً
قصدوا فقام خطيبهم فقال : أبا الحارث [نحن] ^(١) ذوو رحمك الواشجات ^(٢) ،
أصابتنا سنون مجذبات ، وقد بان لنا أثرُك ، ووضح عندنا خبرك ، فاشفع لنا إلى
شفيعمك ! فقال عبد المطلب : موعدكم جبل عرفات .

ثم خرج من مكة وولده وولد ولده وفيهم رسول الله ﷺ وهو ابن ست
سنين أو نحوها ، فركب عبد المطلب ناقه وسدل هماته ذوابتين على غارب ناقه ،
وكان برايته صفائح الفضة ، حتى انتهى إلى عرفات ، فنُصِبَ له كرسيٌ فنزل
عليه ، وجلس متربّعاً ، وقام رسول الله ﷺ بين يدي الكرسي ، فأخذه عبد المطلب ،
فأجلسه في حجره ، وقال : اللهم رب البرق الخاطف ، والرعد القاصف ، والقطر
الواكف ، ورب الأرباب (٢٥) ومستبب الأسباب ، ومنشئ السحاب ، هذه
قيس ومضر ، خير البشر ، قد شعنت شعورها ، وحذبت ظهورها ، يشكون شدة

(٨) خطيبهم : خطبهم || الواشجات : الواشجات (١٧) شعنت : شعنت

(١) هذه الزيادة من التورى، نهاية الأرب، ١٦ : ٤٩ ، وقد نقل التورى هذا الخبر عن

الزبير بن بكار من كتابه أنساب قريش
(٢) الأرحام الواشجة : المتصلة المتألفة

الهرزال ، وذهاب الأموال ، فارخ اللهم لهم سحاباً خوّارة ، وسماة خوّارة ، تضحك أرضهم ، وتذهب ضرّهم .

٣ فاستتمّ كلامه حتى فشأت سحابة دكناء فيها دوى ، فقال عبد المطلب مخاطباً للسحابة : هذا أوانك ، ستجى سحّاً ، وانهل سحّاً ! ثم قال : يا معشر قيس ومضر ، ارجعوا إلى بلادكم ، فقد سقيتم ! فرجعوا إلى بلادهم ، وقد كثرت أموالها ، واخضرّ صحراها .

قلت : إنّما كانت السّقى ببركة سيّدنا رسول الله ﷺ ، وأحسب أنّ عبد المطلب تعمد أخذه إلى حجره لذلك ، وقد صنع أبو طالب مثل هذا حين استسقى لمضر بعد موت عبد المطلب ، فإِنَّه قام على قدميه ، واحتمل النّبي ﷺ على كتفه ، وكان ﷺ قد أربى على تسع سنين ، لم يكن مثله يحمل على الكتف لغير ضرورة .

١٢ وفى هذا الحديث ألفاظ لغوية نزيل اللبس عنها : قوله : ذوو رحمك الواشجات ، أى المشبكات^(١) ، وإنّما جمع نعت الرحم يريد الأرحام .
وقوله : فارخ اللهم لهم سحاباً ، أى سقّيا إلههم ، أرخيت معناها : سقت سوقاً رفيقاً .

١٥ وقوله : خوّارة ، أى ضميّة تسحّ ولا تستمسك .
١٨ وقوله : خوّارة ، أى تسمع لها وليسيولها خريراً ، أى صوتاً .
وبعد ، فإنّى لم أعتمد فيما قدّمت من القول عن صدق الفراسة فيمن أهله

(٤) السحابة : السحابة (١٤) معناها : معناها

(١) فى الأصل : المشكلات ، وفى لسان العرب : وشجت العروق والأغصان : اشتبكت ، وكل شيء يشتك

- الله تعالى لحمل رسالاته ، والتحدّي بآياته ، وأضفى عليه سراويل كراماته ، وكلاه
 بحفظ معتباته^(١) ، فإن من كان من الله سبحانه بعظم هذه المنزلة ، فخطبه جليل ،
 وعليه لكل عين دليل . وإما صدرت (٢٦) هذه الدرر الفريدة ، والكلمات
 المفيدة ، إذ بدأنا بذكرها ، وتزيينا بفخرها ، إذ هي من صحيح الأحاديث الواردة ،
 المتفق على صحتها من رجال الحديث المتواردة^(٢) ، ولا طمع في إحصاء جميع
 شواهد آياته ، ولا إحصاء معجزاته ، ولنبداً بتلخيص ما تصل القدرة من ذكره ،
 إذ كل فصيح وبليغ يعجز عن أداء واجبات شكره .
- وكفله بعد موت أبيه بخمسة أيام جدّه عبد المطلب ، فلما حضرته الوفاة ،
 أوصى به أبا طالب عمّه ، وهره يومئذ ﷺ ثمانى سنين ، وقيل أكثر ، وقيل
 أقل ، فأحسن تربيته ، إلى أن ملك نفسه ﷺ ، وانفرد عنه .
- وكان أبو طالب قد خرج إلى الشام تاجراً ، ورسول الله ﷺ معه فراه
 بحيرا الراهب فعرفه بهلامه النبوة والصفة التي كانت عليه ، فقال لعمّه ، أتحب
 هذا الغلام ؟ قال : نعم ، فقال : والله لئن عابنه اليهود ليقْتُلنّه ، فإنه عدوهم ! وأشار
 على عمّه برده إلى مكة ، فردّه ، وأقام بها إلى أن بلغ خمساً وعشرين سنة .
- ثم خرج إلى الشام لتجارة خديجة بنت خويلد ، ثم عاد إلى مكة ، فتزوجها
 بعد ذلك بشهرين .

(١) أضفى : أضفى || كراماته : كراماته (٥) إحصاء : احصى

(١٣) عابنه : عابنوه || ليقْتُلنّه : ليقْتُلونه (١٤) عشرين : عشرون

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » :

الرعد ١١

(٢) كذا في الأصل ، والجملة بهذه الصورة لا تستقيم ، ويبدو أن حرصه على النجاس قد

أوقعه في هذا الخطأ

- ولذلك أنه لما عاد من تجارة خديجة ، ورأى حقه ميسرة في طريقه من
 العجرات ما أبهره ، عرف ذلك لسيدته خديجة ، فطلبتة إلى عندها وخطبتة
 ٢ لنفسها ، وقالت : يا ابن العم ، إننى رغبت فيك لقرابتك منى ، وشرفك في
 قومك وأمانتك عندهم ، وصدق حديثك ، فلما قالت لرسول الله ﷺ ذلك
 خرج فعرف هوامته ، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب ، حتى دخل على خويلد
 ٦ ابن أسد فخطبها إليه ، ثم حضر أبو طالب ، ورؤساء مضر ، فخطبها أبو طالب
 فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئىء
 معد^(١) ، وعنصر مضر ، وجعلنا حصنة بيتهم وسؤاس حرمة ، وجعل لنا بيتاً
 ٩ محبوباً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكماء على الناس ، ثم إن ابن أخى هذا محمد
 ابن عبد الله ، لا يوزن به رجل إلا رجح به ، فإن كان فى المال قل فإن المال ظل^٢
 زائل ، وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم [قرايته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ،
 ١٢ وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا ، وهو والله بعد هذا له نبأ
 عظيم ، وخطب جليل]^(٣) .
- فتزوجها وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، وهى
 ١٥ يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة .

(٨) حصنة : حصب (١٤) وشهران : شهرين (١٥) وعشرون :

(١) ضئىء معد ، كذا فى السيرة الحلبية ، ١ : ٢٢٦ ، وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ،
 طبع بيروت ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) ، ١ - ٢٠٢ ، وفى الأصل صنعه ، وضئىء معد : أى
 معدته وأصله

(٢) ما بين الحاصرين غير واضح فى الأصل ، وقد اعتمدنا فى إيرادنا على التورى فى نهاية
 الأرب ، ١٦ : ٩٨ ، وانظر أيضاً : الزرقانى ، شرح المواهب ، ١ : ٢٠٢ ؛ والسيرة الحلبية ،
 ١ : ١٣٩

وروى أنه أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهب فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة ، وبعده إلى قبل الهجرة بثلاث سنين .

ومات ولرسول الله تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير صدق .
 روى أن آدم عليه السلام قال : « إنني سيد البشر يوم القيامة ، إلا رجلاً من ذريتي ، فضل عليّ بآئنتين : كانت زوجته عوناً له وكانت زوجتي عوناً عليّ ، وأعانه الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني » .

وقال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب (١) لا صخب فيه ولا نصب » .

وأتى جبرائيل النبي ﷺ فقال : « أقرىء خديجة من ربها السلام ، فقالت :
 الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبرائيل السلام » .
 فلما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بفيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه ،
 وكان ﷺ يدعى بينهم بالأمين .

فلما بلغ أربعين سنة بعثه الله لكافة الخلق أجمعين ، ووكل به إسماعيل عليه السلام ثلاث سنين ، ولم ينزل القرآن العظيم على نساءه حتى جاء جبرائيل عليه السلام بالقرآن والرسالة ، فدعا إلى الدين ، فأجابه السابقون الأولون مثل علي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وأبي بكر ، وسعد بن أبي وقاص ، ومن تلاهم للإيمان .

(١-٢) خمس عشرة : خمسة عشر (٣) صدق : صادق (٥) بآئنتين : بآئنتين
 (٧) قصب : وصب (١١) وثلاثين : وثلاثون
 (١٥) فدعا : فدعى

(١) القصب : هو الزؤلؤ المفرغ

(٢٧) وأول من أسلم من النساء خديجة رضى الله عنها ، ثم إن أهل العلم يقولون إنها أول من أسلم من الناس ، وإن علياً عليه السلام تلاها ، وهل كان بالغاً أو صبيغاً ؟ ففي ذلك خلاف . ٣

وأما المتفق عليه فإن أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضى الله عنه ومن الشباب عليٌّ عليه السلام ، ومن اللواتى زيد بن حارثة رضى الله عنه ومن النساء خديجة رضى الله عنها ، هذا لا خلاف فيه بوجه من الوجوه . ٦

ولما رأى المشركون ذلك خالفوه وعاندوه وهُمّوا بقتله ، فأجاره هُجْر أبو طالب ، وماتت خديجة بعده بجمشة أيام ، فبأن أثر موتها على النبي ﷺ . ٩

وقيل كان المبعث لماة وخمسين من عام الندر ، ولعشرين سنة من ملك أبرويز بن هرمز ، وكان جبرائيل عليه السلام أتاه بقار حراء - جبل بمكة - ١٢

كان يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ، فقال : اقرأ ! فقال : ما أنا بقارى ، قال : فأخذ يبرى فغطى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرساني ، فقال : اقرأ ! فقلت : ما أنا بقارى ، فقال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم » .

١٥ فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : « زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال : « أى خديجة » ، وأخبرها الخبر ، وقال : « لقد خشيت على نفسى » ! قالت له خديجة : أبشر ،

١٨ والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان امرأً قد

تنصّر - وقد تقدّم خبره في الجزء الأول من هذا التاريخ في ذكر للبشرين بسيد
المرسلين - قالت له : « أي ابن عمّ ، اسمع من ابن أخيك » ! فقال له : « ماذا
ترى يا بن أخ » ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : « بعد
الناموس الذي أنزل على موسى ؟ يا ليتني فيها جذعاً ، يا ليتني أكون حيّاً حين
يخرجك قومك » ! فقال ﷺ : « أو مخرجي هم » ؟ قال : « نعم ، لم يأت رجل
قط بمثل ما أتيت به إلا عودى ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً » ،
ثم لم يفسب ورقة أن توفي .

ثم أقام بمكة ، في أكثر الروايات ، عشر سفين سوى الثلاث الأول ، وخرج
إلى الفار - غار ثور - الاثنتين لثلاث بقين من صفر ، وخرج منه يوم الأحد لأربع
خلون من شهر ربيع الأول ، وله ثلاث وخمسون سنة ، وذلك فيما ذكره الحساب ،
وأقام في المدينة عشر سفين ، لا اختلاف في ذلك .

١٢ ذكر المؤذنين له ﷺ

من قریش

أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب ، والحكم بن [أبي]^(١) العاص
ابن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمر بن الطلاطلة الخزاعي ، لم يسلم أحد من
هؤلاء إلا الحكم بن [أبي] العاص ، وهو الطريد^(٢) ، وكان مغموراً في دينه
على ما ذكر ، والله أعلم .

(١) في الجزء الأول : يعني في الجزء الثاني ؛ فإن المقدمة الألمانية للجزء الأول

(١٢) المؤذنين : المؤذون (١٦) مغموراً : مغمورا

(١) الزيادة من ابن هشام

(٢) انظر ذلك تفصيلاً في أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ، تصوير المكتبة
الإسلامية ببيروت ، ٢ : ٣٣ - ٣٤ ؛ وانظر في مخالفة ابن تيمية لما قيل من طرد الحكم بن
أبي العاص وتفيه كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، تصوير دار الكتب
العلمية ، بيروت ، عن طعة بولاق سنة ١٣٢١ هـ ، ٣ : ١٩٥ ، وما بعدها

ذكر المستهزئين به ﷺ

من قريش

- ٣ قال أبو عبيدة ، قال : قال عبد الرحمن بن شبيب بن شبة ، في قوله تعالى
لنبيه ﷺ : « إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » ، الآية ، أى أظهر أمرك (٢٨) فقد
كفيناك الذين كانوا يستهزئون بك ويؤذونك ، هلكوا بمكة في يوم واحد ،
٦ وكانوا خمسة نفر من قريش ، وهم الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل
السهمي ، والحارث بن قيس السهمي ، وهبار بن الأسود بن المطلب^(١) ،
والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وهو ابن خال رسول الله ﷺ ابن أخى آمنه ،
٩ أهلكهم الله في يوم واحد .

ذكر للمؤلفة قلوبهم

من قريش وغيرها

- ١٢ أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وهبار
ابن الأسود ، والحارث بن هشام ، وحكيم بن حزام ، وصفوان بن أمية . وقيس
ابن عدى ، هؤلاء من قريش ، ومن فزارة : عيينة بن حصن الفزاري وهو
١٥ الأحق^(٢) للمطاع الذي ورد فيه الحديث ، ومن تميم : الأقرع بن حابس التميمي ،
ومن النصر : مالك بن عوف النصري ، ومن مالئ : عبد الرحمن بن يربوع
المالئ ، ومن سليم : العباس بن مرداس السلمي ، ومن ثقيف : العلاء بن الحارث
الثقيفي ، فهؤلاء المؤلفة قلوبهم من أهل مكة ، والله أعلم . ١٨

(١) المستهزئين : المستهزئون (٥) ويؤذونك : ويؤذوك (٨) يغوث : يغوث

(١٦) النصر : النظر || النصري : النظري || يربوع : يربوع

(١) كذا في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبع مصر ١٣٢٨ هـ ،

٣ : ٥١٧ ؛ وفي الأصل : ابن عبد المطلب

(٢) كذا في الإصابة ، ٣ : ٥٤ ، وفي الأصل : الأحق

ذكر أصول قريش وفروعها

وشعوبها وقبائلها

- وأما قبائل قريش فمنهم بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ، منهم سيدنا ٣
 رسول الله ﷺ ، ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومنهم بنو أمية
 ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ،
 ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . ٦
 ومن قريش بنو عبد المطلب بن قصي ، منهم الزبير بن العوام رضي الله عنه ،
 ومنهم خديجة رضي الله عنها .
 ومن قريش بنو زهرة بن كلاب بن قصي بن كلاب (٢٩) ، منهم عبد الرحمن ٩
 ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، ومنهم آمنة أم النبي ﷺ .
 ومن قريش بنو نعيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، منهم أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه . ومنهم طلحة بن عبد الله رضي الله عنه . ١٢
 ومن قريش بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، منهم عمر الفاروق
 رضي الله عنه ، ومنهم سعيد بن زيد رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، منهم خالد بن الوليد ١٥
 رضي الله عنه .
 ومن قريش بنو سهم وبنو أخيه جحج بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
 ابن غالب ، ومن بني سهم عمرو بن العاص رضي الله عنه . ١٨
 ومن قريش بنو حيسل^(١) بن عامر بن لؤي بن غالب ، منهم سهيل بن عمرو .

(١٥) يقظة : «عطه» (١٨) بني : قريش بنو

(١) أورد المصنف هذا الاسم فيما بعد : حل ؛ انظر في ترجمة سودة بنت زمعة زوج

النبي صلى الله عليه وسلم

- ومن قريش بنو هلال بن لهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك
ابن النضر ، منهم أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .
- ٣ فهولاء قريش البطاح ، سموا بذلك لأنهم دخلوا بطحاء مكة مع قصي ،
فأقاموا بها مع قصي ، ولم يكن أحد قبلهم يجترئ على أن يسكن المجاورة للكعبة
حتى انتح ذلك قصي ، وكانت قريش تهيب أن تطيعه في ذلك وخافت أن ينكر
٦ العرب عليهم أسكنها عقد الكعبة ، فلما كان وقت الحج نحر قصي على طرقات
الحجيج الإبل ونحر بمكة أيضا ، وصنع الثريد ، وهو أول من أطمع الحججاج
وسقام ، فقال راجزهم في ذلك :
- ٩ إن الحجيج طاعمين دسما نحر الحسا مستحقين الشحما
أوسعهم زيد قصي لحما ولبنا مخيضا وخبزا هشما^(١)
- ومن قريش أيضا الظواهر ، وهم الذين لزموا ظواهر الحرم ، فأقاموا بيادية
١٢ مكة ولم يدخلوا بطحاءها مع قصي ، منهم بنو بغيض^(٢) بن عامر بن لؤي
ابن غالب ، ومنهم بنو الأدرم بن غالب ، والأدرم لقب ، (٣٠) فهو بنو تميم
ابن غالب أخو لؤي بن غالب ، ومنهم بنو محارب والحارث ولدى الفهر بن مالك
١٥ ابن النضر - سوى بني هلال بن لهيب بن ضبة بن الحارث الذين ذكرنا أنهم
دخلوا مكة البطحاء فأوطعوها - فسموا قريش الظواهر .
- ومن قريش أيضا قبائل ليست بأبطحية ولا ظاهرية ، فمنهم بنو أسامة بن
١٨ غالب ، لحقوا بيمان ، ومنهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب ، لحقوا بني شيبان ،

(٨) راجزهم : زاحرهم (٩) الشحما : الشحماء

(١٤) أخو : أخى (١٨) بني شيبان : بنو شيبان

(١) الوزن غير مستقيم في الشجرة الثانية

(٢) كذا في الطبري ، ٢ : ١٨٦ ؛ وفي الأصل : بغيض

ومنهم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، لحقوا بطفان ، فهؤلاء ليسوا بنحيس
وكانت النحيس أمورا جاهلية شرعوها لأنفسهم ، واختصوا بها دون غيرهم
على معنى التدين ، يأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . ٣

ذكر الأعياص من بني أمية

ابن عبد شمس

كانت لأمية بن عبد شمس بن عبد مناف أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم
يكنى باسم أخيه ، وهم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ،
وعمر ، وأبو عمر ، وحرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، والعويص
لا كنية له . ٦

فهؤلاء الأعياص فيما أخبر به حرمة بن أبي العلاء واسمه أحمد بن محمد بن
إسحاق ، والطوسي واسمه أحمد بن سليمان ، قالا : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد
ابن الضحّاك عن أبيه ، قال : الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، ١٢
وأبو العيص ، والعويص .

وأما العنابس : فهم حرب ، وأبو حرب ، وعمر ، وأبو عمر ، وسفيان ،
وأبو سفيان ، وإنما سموا العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيه حرب بن أمية بمكّظ ، ١٥
وعقلوا أنفسهم مقاتلوا أشد قتال فشبهوا بالأسد ، والأسد يقال لهم العنابس ،
واحدها عنيسة .

وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة بن شريك : ١٨

من الأعياص أو من آل حرب أغرّ كغرة الفرس الجواد
وسمّي ذكر سبب قوله هذا البيت في جملة أبيات عند ذكر عبد الله بن الزبير
إن شاء الله تعالى . ٢١

وقال الميثم بن عديّ في كتاب الثالب : إنَّ همرو بن أمية كان عبداً
 لأمية اسمه ذكوان فاستلحقه ، وهو أبو أبي معيط ، واسم أبو معيط أبان ،
 ٣ وهو جدُّ أبو قطيفة الشاعر المشهور ، واسمه عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،
 وهو القائل :

٦ القصر فالتخل فالجار بينهما أشهى إلى القلب من إيوان جيرونِ
 إلى البلاط فما حازت قرائنه دور نرحن عن الفحشاء والهونِ
 قد تكتم الناس أسراراً فأعلمها ولا ينالون حتى الموت مكنوني
 الشعر لأبي قطيفة المذكور ، واللعن فيه لمعبد ، ولأهل مكة والمدينة مع
 ٩ الحجاز في ذلك الوقت كانت عناية كبيرة بهذا الشعر مما باتى ذكر بعض شيء
 منه في موضعه اللائق به إن شاء الله تعالى .

ولما بلغ ﷺ إحدى وخمسين سنة قدم عليه جنّ نصيبين فأسلموا .
 ١٢ وفيها أُسْرِى به ﷺ ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ،
 من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس ، فشرح صدره فاستخرج قلبه فغسل بماء
 زمزم ، ثم أعيد مكانه حتى حشى إيماناً وحكمة^(١) ، ثم أتى بالبراق فركبه ، وعرج به
 ١٥ إلى السماء ، فأخبر ﷺ أنه لقي آدم في سماء الدنيا ، وفي الثانية عيسى ويحيى ، وفي
 الثالثة يوسف ، وفي الرابعة إدريس ، وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى ،

(٩) كانت : كان (١٠) اللائق : لائق (١٢) وخسون : وخمين

(١) قد يتوهم القارىء أن الفاء في « فشرح » تدل على الترتيب والتعقيب ، بمعنى أن شرح الصدر وما تلاه من غسل القلب قد تم في بيت المقدس ، في حين أن الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الموضوع تدل على أن هذا قد حدث بمكة . راجع صحيح البخارى ، باب الإسراء .

وفي السابعة إبراهيم ، مسنداً ظهره إلى البيت المعمور صلوات الله عليهم أجمعين ، وفُرض على أمته الصلوات الخمس .

ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة ، وكانت هجرته يوم ٣ الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول^(١) ، وكان دخوله المدينة يوم الاثنين ، وكانت إقامته بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة .

وكان يتبع الناس في منازلهم بمكاظ ومحنة ، وفي اللوازم يقول : من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربّي وله الجنة ، فيمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعث الله الأنصار فأمنوا ، وكان الرجل منهم يسلم ثم ينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط ٩ من المسلمين يظهرون الإسلام .

وكان يصلي إلى بيت المقدس تلك الليلة ولا يستدبر الكعبة بل يجعلها بين يديه ، وصلى بعد قدومه إلى المدينة بيت المقدس سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً .

ولما هاجر عليه السلام كان معه أبو بكر الصديق ، ومولى له يقال له عامر ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن الأريقط^(٢) الليثي ، وهو كافر ولم يعرف له إسلام . ١٥ قال أبو بكر : أمر بنا ليلتنا ويومنا حتى إذا قام قائم الظهيرة واقطع الطريق ، ولم يمر أحد ، رفعت لنا صخرة لها ظل [لم تأت عليه الشمس ، قال : فسوّيتُ

(٣) ثلاثاً وخمسين : ثلاثة وخمسين (٥) ثلاث عشرة : ثلاث عشر

(١١) يستدبر : مستدبر

(١) هذا يخالف ما ذكره المصنف فيما سبق حيث قال : « وخرج منه يعني غار ثور يوم الأحد لأربع خلون من شهر ربيع الأول »

(٢) كذا في الأصل وابن سعد : وفي ابن هشام : عبد الله بن أريقط أو أريقط

للنبي ﷺ مكاناً في ظلها ، وكان معي فرو وفرشته ، وقلت للنبي ﷺ :
 نعم حتى أنقض ما حولك ^(١)] ، فخرجت فإذا أنا براع قد أقبل يريد من الصخرة
 مثل الذي أردنا ، وكان أناها قبل ذلك ، فقلت : يا راعي لمن أنت ؟ قال : لرجل
 من أهل المدينة [يعني مكة] ^(٢) ، قال : فقلت : هل في شاتك من لبن ؟ قال : نعم !
 فجاءني بشاة فجعلت أنفض الغبار عن ضرعها ثم حلبت في إداوة معي كشة
 من لبن ، وكان معي ماء للنبي ﷺ ، قال : فصبيت ^(٣) على اللبن من الماء لأبرد به ،
 وكنت أكره أن أوقظ رسول الله ﷺ ، قال : فوافيته حين قام من نومه ،
 فقلت : اشرب يا رسول الله ! قال : فشرب حتى رضيت ، فقال لأبي بكر : ما آن
 الرحيل ؟ قال : قلت : بلى : فارتحلنا حتى إذا كنا بأرض صلبة جاء مراقبة
 ابن مالك بن جشم ، فبكي أبو بكر ، فقال : يا رسول الله قد أتينا ، قال : كلا !
 ودعا ﷺ بدعوات ، فارتطم فرسه إلى بطنه ، فقال : قد أعلم أن قد دعوتما
 عليّ ، فادعوا لي ، ولكما عليّ أن أردّ الناس عنكما ولا أضركما ، قال : فدعاه
 فرجع ووفى وجعل يردّ الناس .

وقيل كان الإسراء بعد قدومه من الطائف بسنة ونصف ، وفيها هاجر إلى
 المدينة وله ثلاث وخمسون سنة ، وغزا بنفسه الشريفة ﷺ ستاً وعشرين غزوة
 تأتي أسماؤها في سنها بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

ولم يحجج بعد الهجرة إلا حجة الوداع ، وإنه ﷺ حجّ قبل النبوة حجّات
 لم يتفق العلماء على عددها ، وقد اعتمر بعد الهجرة أربع عمر ﷺ .

(٥) كشة : لسه (٦) وكان : فكان (١٠) فبكا : فبكا (١٣) ووفى : ووفى
 (١٥) وعشرين : وعشرون (١٨) يتفق : يتفق

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من نهاية الأرب ، ١٦ : ٣٣٤

(٢) كذا في نهاية الأرب ، ١٦ : ٣٣٥ : وفي الأصل : وعسيت ، وربما كانت مصححتها

أو عسيت : « عسيت القوم إذا أطعمتهم شيئاً قليلاً » لسان العرب

ذكر شيء من بعض كلامه ﷺ

مما لم يسبق إليه

٣ (٢٢) فمن ذلك ألفاظ لم يسبقه أحد إليها ، قوله :

إيتاكم وخضراء الدمن .

كل الصيد في جوف الفرا .

٦ مات فلان حتم أنفه .

لا يفتطح فيها عنزان .

هْدَنَةٌ عَلَى دَخْنٍ^(١) وجماعة على أقذاء .

٩ إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا ظَهْرًا أَبْقَى وَلَا أَرْضًا قَطَعَ .

نصرت بالزَّعْبِ وَأَوْتَيْتُ جَوَامِعَ السَّكَلِمِ .

الآن حى الوطيس .

١٢ الإيمان قيد للقتل .

يا خيل الله اركبي .

اشتدَّى أزيمة تنفرجى .

١٥ ومن ذلك ما أجراه في عرض كلامه ﷺ تتمثل به الفاس قوله :

حوالينا ولا علينا .

جواها يد مدّت .

١٨ سَلَمَازُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ .

(٣) ألفاظ : الألفاظ || أحد : أحدا

(٩) ظهرا : ظهر || أرضاً : أرض

(١) كذا في مسند أحمد بن حنبل ، طبع مصر ، سنة ١٣١٣ هـ ، ٥ : ٣٨٦ ؛ وفي

الأصل : دجن

- مِنِّي مَنَاحٍ مِنْ سَبَقٍ .
 نَبْدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ .
 ٣ اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ .
 زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حَبًّا .
 ومن ذلك تشبيهاته وتمثيلاته ﷺ قوله :
 ٦ الناس كأسفان المشط وإنما يتفاوتون العافية .
 الناس كعمادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام .
 المؤمن هينٌ لَيْنٌ ، [المؤمن] ^(١) كالجلل الأنف ، إن قيد انتقاد وإن نبيخ
 ٩ على صخرة استقناخ .
 عترتي كسفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك .
 أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .
 ١٠ مثل أصحابي كالملح ، لا يصلح للطعام إلا به .
 أمتي كالطر لا بدرى أو له خير أم آخره .
 مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع .
 ١٥ إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلأؤها الاستغفار .
 عمالكم كأهالكم ، وكما تسكونون يؤلئى عليكم .
 وقوله عليه السلام لما كتب كتاب المهادنة بينه وبين سهيل بن عمرو :
 ١٨ العقد بيننا كشرح العيبة ، يعني متى انحلت بعضه انحلت جميعه .
 وقوله : الدال على الخير كفاعله .

(١) مني : منا (١٥) صدأ كصدأ : صدأ كصدأ (١٦) يولي : يولا

(١) لإضاءة من مسند أحمد بن حنبل ، ٤ : ١٢٦ ؛ وابن ماجه ، طبع مصر ، ٢ : ١٦ ،
 ولكن بلفظ : حيثما اقتيد انتقاد

المرأة ضلع عوجاء ، (٣٣) إن قومتها كسرتها وإن داريتها استمتعت بها على عوج .

لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كالطير ، تغدو خماصاً وتعود بطائناً . ٣
وعد للؤمن كالأخذ باليد .

الحسد يأكل الحسنة كالتأكل النار الحطب .

سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل الملح .

من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار .

العائد في هبته كالمائد في قيئه .

مثل للؤمن كالنحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً .

مثل للؤمن كالسنبلة تميل أحياناً وتعتمد أحياناً .

مثل المجلس السوء كصاحب الكبر إن لم يحرق ثوبك آذاك بدخانه ، ومثل

المجلس الصالح كالعطّار إن لم تصب من عطره أصبت من رائحته . ١٢

علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

ومن حسن استماراته ﷺ قوله :

للؤمن مرآة أخيه المؤمن . ١٥

جنة الرجل جاره .

من كفوز البر كتمان الصدقة ، والمرض ، والمصيبة .

دفن البنات من المكرمات (١) . ١٨

(٣) تغدو : تغدوا (٨) قيئه : قيء (١١) إن لم يحرق : ألم يحترق

(١) لم يرد في كتب الصحاح ، غير أنه ورد بلفظ : موت البنات ، في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، طبع مصر ، ٢ : ١١٣ ؛ وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبزاز ؛ وقد أورد المصنف هذا الحديث نفسه أيضاً في موت رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم (٣ / ٤)

- ٣ داووا مرضاكم بالصدقة .
قد جدد الحلال أنف الفيرة .
صدقة السرّ تطفىء غضب الربّ .
الودّ والعداوة يتوارثان .
العلماء ورثة الأنبياء .
- ٦ من هلم بفيان الله فهو ملمون ، لمن من قتل نفساً .
أُلحى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار .
الدنيا سجن للؤمن وجنة للكافر .
أتقوا دعوة الظالم فإنها ليئة الحجاب .
الخلق عيال الله وأحبهم إليه أبرّهم بهياله .
الاستماع إلى اللهوف صدقة .
الحكمة ضالة المؤمن .
- ١٢ أتقوا فحاشة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله .
أكثرُوا ذكر هافم الآذات ، يعنى الموت .
رأس القمل بعد الإيمان بالله للتودّد إلى الناس .
هل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم .
اليوم الرهانُ وغدا السباقُ (٣٤) والجنةُ النايةُ .
- ١٨ المعاصي حى الله ومن يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
ومن ذلك حسن الطباق ، كقوله ﷺ : حُفَّت الجنة بالمكاره ، وحُفَّت النارُ بالشهوات .
جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

- الأرواح جنود^(١) مجتدة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
- احذروا من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره .
- ٢ وكقوله للأَنْصار : إنَّكم لتقتلون عند الطمع ، وتكفرون عند الفزع .
- ومن ذلك حسن التجنيس ، كقوله ﷺ :
- الظُّلم ظلمات يوم القيامة .
- ٦ ليس الأعمى من عمى بصره ، ولكنّه من هميت بصيرته .
- إنَّ ذا الوجهين لا يكون وجهاً عند الله .
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .
- ٩ المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم .
- وكلامه البديع ﷺ أكثر من أن يحصى جمعه ، أو يطمع في معاني شرحه ،
- وإنما ذكرنا هذه الكلمات للتعبير بها في كتابنا ، ولننجح في مقصدنا ومرامنا .
- ١٢ ذكر للمشبهين به ﷺ
- من قریش وغيرها
- جعفر بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وجاء عنه ﷺ أنه قال : « أشبهت
- ١٥ خلقي وخلقي يا جعفر .
- والحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، وكانت أمه فاطمة ،
- صلوات الله عليها لما ترقصه في حال صغره فنقول : وأتاني شبيه أبي ، غير شبيهه
- ١٨ بعلی ، وقثم الشهيد بسمرقند^(٢) ، وكاس بن ربيعة ، وقيل لمعادية بن أبي سفيان

(١٢) المشبهين : المشبهون

(١) في الأصل : جند ، وقد رواه البخارى ومسلم

(٢) هو قثم بن العباس بن عبد المطلب ، راجع نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٠

إنَّ كلاس بن ربيعة به شبه من رسول الله ﷺ فأشخصه ، فلما رآه من باب الدار قام له قائماً وقبل بين عينيه وأقطعه المرحاب .

ذكر زوجاته أسماء

٣

من غير نسبة

وسياق ذكر نسبتهن إن شاء الله تعالى ، (٣٥) أما زوجاته ﷺ فإنه
٦ تزوج أبلد خديجة رضي الله عنها : سودة ، ثم عائشة ، ثم حفصة ، ثم أم سلمة^(١) ،
ثم جويرة ، ثم زينب بنت جحش ، ثم زينب بنت خزيمة ، ثم ریحانة ، ثم
أم حبيبة ، ثم صفية ، ثم ميمونة ، ثم تزوج فاطمة بنت الضحّاك ، وأسماء
٩ بنت النعمان ، وفيهما خلاف ، والمتفق عليه أنهن إحدى عشرة امرأة^(٢) ،
مات ﷺ عن تسع ، ومات في حياته منهن خديجة وزينب بنت خزيمة رضي
الله عنهما .

١٢ وأما سراريه فهن أربع : مارية القبطية أم إبراهيم ولده وماتت في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرة للهجرة ، وريحانة ، وأخرى وهبتها
له زينب بنت جحش . وأخرى أصابها في بعض السبي ، لم أقف على اسميهما .

(٥) نسبتهن : نسبتهن
(١٣) عشرة : عشر
(١٤) اسميهما : أسماءهما
(٩) عشرة : عشر

(١) يلاحظ أن هناك اختلافاً في ترتيب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بين المصنف ومعاصره
التويري في نهاية الأرب ، ١٨ : ١٧٠ .

(٢) هذا هو قول ابن هشام في السيرة ، لكن المصنف ذكر هنا اثنتي عشرة وليس إحدى
عشرة ، مضيفاً ریحانة بنت زيد التي ذكر اسمها في السراري أخذاً بالرواية القائلة بأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعتقها ثم تزوجها ، بينما يبدو أن ابن هشام أخذ بالرواية القائلة بأن ریحانة
ظلت في ملك يمينه صلى الله عليه وسلم إلى أن مات عنها كذلك ، فلم يذكرها ابن هشام من بين
الزوجات (راجع نهاية الأرب ، ١٨ : ١٨٤)

ذكر أولاده الذكور والإناث

جملة من غير تفصيل لما يأتي بعد ذلك

- ٣ أما أولاده عليه السلام، ثمانية ذكور وإناث ، فالذكور : القاسم وبه كان يُسكنى ،
وعبد الله ، والطاهر ، وإبراهيم ، والإناث : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة
صلوات الله عليهم أجمعين ، وكلهم من خديجة خلا إبراهيم فإنه من مارية .
٦ وكان له عليه السلام اثنا عشر همًا - وقيل تسعة - والأصح عشرة ،
وست همات .

- وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له ، وكان مدة
مرضه عليه السلام عشرين يومًا ، وقيل ستة عشر يومًا ، وقيل أربعة عشر يومًا ،
كما يأتي بيانه في تاريخ سنة وفاته عليه السلام .

- قلت : ولنبتدىء من هاهنا بذكر سيرة التاريخ كل سنة من أول عام
الهجرة ، ونقدم قبل كل حادث حدث في تلك السنة خال النيل (٣٦) المبارك ،
١٢ إذ شرطنا سبق بذلك في الجزء الأول من هذا التاريخ .

- وقد تقدم من العبد القول أيضاً في أمر النيل ، ومبتدأ أمره ، ومن كان
المفتنى بجريانه في أول زمان ، وكيفيته ما رتبته من حين خروجه إلى حين منتهاه ،
١٥ وذكرنا جميع ذلك مع عجائب مصر وغرائب ما حصل من أحوالها ، مما كنت
نقلته من الكتاب القبطي الذي كنت وجدت في الدير الأبيض بالوجه القبلي
الذي كان أحد الكتب الثلاثة الذين حتموني على وضع هذا التاريخ لما طالعت
١٨ ما فيها من غريب الأحاديث ، وقد تقدم جميع ذلك في الجزء الأول والثاني مما
ينبغي عن إعادة شيء منه هاهنا ، وأخرنا شيئاً من أحوال مصر أيضاً نذكره عند

(٤) زينب : زينب (١٨) أحد : إحدى || الثلاثة : الثلاث

(٢٠) وأخرنا شيئاً : وخرنا شيء

فتوحها إن شاء الله تعالى ، وهو ما لم نذكره في ذلك الجزء الأول والثاني ، بحيث لا يخلو جزء من هذا التاريخ من فكت غريبة ، وملح عجيبة ، وأنا أسأل الله تعالى حسن التوفيق إلى سلوك هذا الطريق ، إنه بالإجابة جدير ، وهو على كل شيء قدير .

ذكر ابتداء سياقة ذكر النيل المبارك

في أول كل عام من أول الهجرة

قال العلماء رضى الله عنهم : كل موضع ذكر الله تعالى فيه أمر للماء فابن عليه أمر البعث ، قال تعالى : « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ، إن ذلك لحى الموتى ^(١) » ، وقال تعالى : « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، إن الذى أحياها لحى الموتى ^(٢) » ، وقال تعالى : « فأحيى به الأرض بعد موتها كذلك النشور ^(٣) » ، وقوله تعالى : « ماء مبارك » ، الآية إلى قوله : « كذلك الخروج » ^(٤) .

وأما قياس النيل المبارك فقد ذكر ابن هزيمة القاضى رحمه الله تعالى أن هذا المقياس عاشر مقياس مبنى بأرض مصر ، وسيأتى ذكر ذلك عند ذكر فتوح مصر إن شاء الله تعالى .

(٢) لا يخلو جزء : لا تخلوا جزوا (٨) البعث : البعث

(١) سورة الروم ، ٥٠

(٢) سورة فصلت ، ٣٩

(٣) سورة النمل ، ٦٥

(٤) يشير إلى قوله تعالى : « ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والتخل بأسقام لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » . سورة ق . الآيات من ٩ - ١١

ذكر فصل لطيف في فيل مصر

يليق بهذا المكان ذكره

- و هذا النيل هو أعجب ما في مصر ، ومجيؤه من خلف خط الاستواء يأخذى ٢
(٢٧) عشرة درجة إلى نحو الجنوب ، وينتهى إلى الاسكندرية^(١) فرقة ، وإلى
دمياط فرقة ، عند عرض ثلاث وثلاثين في الشمال ، فن ابتدائه إلى انتهائه اثنتان
وأربعون درجة ، كل درجة ستون ميلاً ، فيكون طوله من موضع مخرج ابتدائه ٦
إلى للموضع الذى ينتهى إليه من الجهتين وينصب في المالح ثمانية آلاف وستمائة
وأربعة عشر ميلاً وثلاثاً ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقاً وغرباً
فيطول ويزيد على ما ذكرنا . ١

- قلت : هذا كلام القاضي ابن لهيعة في أمر النيل ، وهذا فصل لم أكن قد
ذكرته في ذلك الجزء ، بل أخرته حتى ذكرته ها هنا ، لأكون قد جمعت جميع
ما وقعت عليه ، وأثبت كل كلام في موضعه اللائق به . ١٢

- [وقال صاحب كتاب ترصيع الأخبار ، وهو أحمد بن محمد بن أنس
الغزرى : إن مخرج فيل مصر من خلف جبل القمر ، وينصب في بحيرتين خلف
خط الاستواء ، وبطيف بأرض النوبة ، ثم يقشع دون القسطاط فتصير شعبة ١٥
إلى الإسكندرية وشعبة إلى دمياط ، عدد أمياله من مخرجه إلى مصبه خمسة آلاف
ميل وتسعمائة وثلاثون ميلاً ، والأول أقرب إلى الصحيح ، والله أعلم^(٢) .

- وأما هذا المقياس الآن فهو بناء المتوكّل على الله جعفر بن المعتمد بن الرشيد ، ١٨

(٣) ومجيؤه : ومجيئه (٤) عشرة : عشر (٥-٦) اثنتان وأربعون : اثنتين وأربعين

(٦) مخرج : يخرج (٨) أربعة : أربع (١٠) أكن : أكون

(١٢) اللائق : الايق (١٧) ثلاثون : مليون

(١) يعنى رشيد (٢) ما بين الحاصرتين لإضافة أضافها الكاتب في هامش الورقة

بنى في سنة سبع وأربعين ومائتين ، وفيها قتل المتوكل حسبا يأتي من ذكره ،
وتولّى مهارته الفرغانى وفيه همد ، طوله تسعة عشر ذراعاً من أوله إلى اثني عشر
ذراعاً مقسوم بثمانية وعشرين إصباعاً ، وما بعده مقسوم بأربعة وعشرين إصباعاً ،
والذراعان متساويان ، فما فائدة الاختلاف في قسمة عدّة الأصابع ؟ وما الفرق
فيه ؟ هذا من دقيق الحكم النامضة ، وسألت ابن أبي الرذاذ في وقت يحضره
الفاضى للرحوم نجر الدين فاظر الجيوش المنصورة عن هذه العلة ، لعله يكون
عنده فيها جواب مرض ، فلم يجب بما يقارب خصوصاً أن يكون الصحيح فيه ،
والله أعلم .

ذكر

السنة الأولى من الهجرة النبوية

لواء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً
وعشرون إصباعاً .

ما لخص من الحوادث

كان سيدهنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة بيد الكفار من قريش ، (٣٨)
والبنين في مملكة الفرس مضاة إلى ملك فارس ، والشام في ملك الروم ، ومصر
في مملكة الروم ، وبها يومئذ للقوس ، واسمه جريج بن مينا وهو يقوم بخراجها
ملك الروم بالشام ، وهو مقيم بالإسكندرية ، وعنده تسمين البطرح^(١) ، سبيله
في النصرانية سبيل القاضى في الإسلام .

(٦) لعله : لعل (٧) جواب : جوابا || يجب : يجب

(١٠) السنة الأولى : سنة احدى

(١) كفا في الأصل ، وفي لسان العرب : بطرك ، معروف ، مقدم النصارى

وفي هذه السنة بعث النبي ﷺ فأحضر بناته ، وزوجته سودة ، وبنى بعائشة ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، ورأى عبد الله بن زيد^(١) الأذان ، وعقد لحزة لواء أبيض ، وقال : « خذنه يا أسد الله » ، وهو أول لواء عقد في الإسلام .

وفيهما بعث عبيدة^(٢) إلى بطن رابغ^(٣) بأصحابه ، وفيها رمى سعد بن أبي وقاص بسهم ، وجمع له رسول الله ﷺ التقديية بين أبيه وأمه^(٤) ، وهو أول سهم رمى في الإسلام .

وفيهما غزاة الغيرة ، والأبواء ، وغزوة بواط ، قال ابن إسحاق : إن هذه الغزوات كلها في السنة الثانية من الهجرة .

وفيهما زيد في صلاة الحضر ركعتان ، وقيل فيها ولد عبد الله بن الزبير ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ، وكان يزعم أن اليهود سحررا المهاجرين فلا يولد لهم ولد ، فلما ولد عبد الله بن الزبير زال زعمهم واشتد الفرح . وفيها بنى مسجده ﷺ ، وبنى مسجد قباء .

وفيهما غزوة العشيرة ، وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج النبي ﷺ خلفه إلى وادي سفوان من ناحية بدر .

(١) فأحضر : أحضر || بنى : بنا (٦) بسهم : السهم
(٨) بواط : نواط (١٠) ركعتان : زكعتين (١١) يزعم : يزعموا
(١٤) العشيرة : العسرة

(١) هو عبد الله بن زيد بن نعلبة بن عبد ربه أخو بلعازث بن الخزرج : ابن كثير : البداية والنهاية ، طبع بيروت ١٩٦٦ ، ٣ : ٢٣٢
(٢) يعنى عبيدة بن الحارث بن المطلب
(٣) في الأصل : مجمع الجمع ، والتصحيح من الطبرى ، ٢ : ٢٥٩
(٤) انظر تفصيل ذلك في ابن سعد ، ٣ : ١٤١ وما بعدها

ذكر سنة اثنتين للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعا .

ما لخص من الحوادث

٦ (٣٩) سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شرفها الله تعالى - بأيدي قریش ، والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن في أيدي الفرس ، والحبيشة للنجاشي .

٩ وفيها كانت غزاة بدر الأولى ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بسيدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

١٢ وفيها كانت غزاة الأبواء^(١) ، وفيها حوّلت القبلة ، ونزلت فريضة صوم رمضان ، وأمر بزكاة الفطر .

١٥ وقيل : وفيها ولد عبد الله بن الزبير^(٢) ، وفيها سرية حمير بن عدي إلى عصماء بنت مروان قتلها ، وكانت تهجو النبي ﷺ ، وسرية غزوة^(٣) بني قينقاع وتوفيت رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) اثنتين : اثني (٩) وفيها كانت : كان (١٢-١٣) صوم رمضان : رمضان

(١) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا

(٢) ذكر المصنف في الصنحة السابقة أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة ، ويبدو أن هذا قول آخر

(٣) كذا في الأصل ، ولكن جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يفرقوا بين الغزوة والسرية ، فيسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة ، وما لم يحضره ، بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو ، سرية وبغياً ، انظر كتاب المغازي من كتاب المواهب اللدنية . ١ : ٤٦٧ ، ولم يتفق لأحد من المؤرخين - فيما أعلم - أن جمع بين الغزوة والسرية كما فعل مصنفنا هنا

- وفيهما ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وكذلك ولد
النعمان بن بشير ، وهو أول مولود ولد للأُنصار في الإسلام .
- وفيهما مات أمية بن أبي الصلت المُقدَّمُ ذكره في الجزء الأوّل ، وكذلك هلك ٣
أبو لهب .
- وفيهما قاتلت ثلاثسكة ببدر ، وفيها غزاة العشيرة ، وبعث سعد بن أبي وقاص ،
وبعث عبد الله بن جعش ، وفيها أعطى لعكاشة جِذْلًا^(٦) من حطب ، وقال له ٦
« دونك هذا » ، فلما أخذه صار في يده سيفاً لم ير الناس مثله .
- وفيهما أنزلت الأنفال ، وفيها كانت غزاة بنى سليم ، وغزاة السويق ، وغزاة
ذى أمر ، وغزاة ودان^(٧) . ٩
- وفيهما خرج ﷺ إلى المصلى فصلّى بالمسلمين صلاة العيد .
- وفيهما حملت بين يديه العنزة^(٨) ، وكانت للزبير وهبها له النجاشي ، وقيل لها ١٢
إلى الآن عند المؤذنين بالمديفة ، والله أعلم .

ذكر سنة ثلاث للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

- الماء القديم ستة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبالغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ١٥
وواحد وعشرون إصبعا .

(٥) العشيرة : البرة (٦) جذلا : جدلا (١١) العنزة : العيره

(١) الجذل : عود غليظ أو أصل من أصول الشجرة

(٢) غزاة ودان : عند ابن هشام في السيرة النبوية هي نفسها غزاة لأبواء التي ذكرها
المصنف في أول أحداث السنة الثانية

(٣) العنزة : عصا في رأسها سنان مثل سنان الرمح

[ما لخص من الحوادث ^(١)]

- (٤٠) سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شربها الله تعالى - بأيدي
 ٣ قريش ، والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن بأيدي الفرس ،
 والمقوقس بمصر ، وكذلك تسمين البطرخ ، وهي دار حرب .
 وفيها كانت غزاة أحد ، وفيها قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وفيها
 ٦ غزاة قرقرة الكدر ، وغطفان ، كسرت رباعيته ﷺ ^(٢) ، وفيها كانت غزوة
 حمراء ^(٣) الأسد .
 وفيها تزوج ﷺ حفصة بنت همر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وزينب
 ٩ بنت خزيمة ، وفيها تزوج عثمان بن عفان أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ ،
 وفيها ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في قول ، وفيها غزوة نجران ،
 وغزوة بني قينقاع من وجه ورواية ، وقتل كعب بن الأشرف .
 ١٠ وفيها جرح سيدنا رسول الله ﷺ ^(٤) ، وفيها قتل حنظلة الغسيل ^(٥) .
 وفيها ردّ رسول الله ﷺ عين أبي قتادة بن ربعي ^(٥) ، وكانت قد نزلت
 على وجنته ، فبادت أجمل عينيه .

(٤) وكذلك : وذلك (٦) قرقرة الكدر : قرورة والكدر

(١٠) نجران : بحران (١١) غزوة : غزاة

(١) سقطت من الأصل

(٢) يعني في غزوة أحد

(٣) كذا في كتب السيرة وغيرها ، وفي الأصل : حمر الأسد

(٤) في الأصل : حنظلة العتل ، وهو تصحيف ، وقد قتل حنظلة الغسيل ، وهو حنظلة
 ابن أبي عامر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن صاحبكم - يعني حنظلة - لنفسه
 الملائكة » ، فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبه عنه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع
 الهاففة ؛ راجع ابن هشام في أحداث غزوة أحد

(٥) في الأصل : قتادة بن النعمان ، والتصحيح من ابن هشام وسائر كتاب السيرة والمؤرخين ،

وقد حدث هذا في غزوة ذي قرد

ذكر سنة أربع للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٢
واثنا عشر إصبعاً .

ما لخص من الحوادث

٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة - شرفها الله تعالى - بأيدي قريش ،
والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وفارس واليمن بأيدي الفرس .
وفيها كانت غزوة الخندق ^(١) ، وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب
من وجه ورواية .

وفيها غزاة بئر معونة ^(٢) ، وغزاة بني النضير ، ونزلت صلاة الخوف ، وفيها
قُصرت الصلاة ، وأنزلت سورة الحشر بأسرها .

١٢ فيها مات عبد الله (٤١) بن عثمان ، وكان من رقية [بنت رسول الله ﷺ] ^(٣) .
وفيها اتخذ ﷺ الخاتم ، وكان نقشه : محمد رسول الله ، وفيها تعلم زيد
[بن ثابت] ^(٤) كتابة اليهود بأمره له في خمسة عشر يوماً .
وفيها غزاة ذات الرقاع .

(١٠) النضير : النظر (١١) قصرت : قصر

(١) المشهور أن غزوة الخندق كانت في سنة خمس للهجرة النبوية ، ولكن هناك اختلافاً
في الشهر الذي جرت فيه ، إذ يرى ابن سعد في الطبقات الكبرى أنها حدثت في ذي القعدة ،
بينما يرى ابن إسحاق كما ورد في سيرة ابن هشام ، أنها وقعت في شوال من نفس السنة الخامسة
(٢) كذا في ابن هشام وسائر المؤرخين وأصحاب السير ، وهي سرية وليست بغزاة ، وفي
الأصل : بئر معاوية الأولى ، وهو تصحيف وخطأ ، فلم يرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية
أخرى غير هذه إلى بئر معونة ، لكي تكون هذه هي الأولى وتلك الثانية

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن الأثير ٢ : ١٧٦

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن الأثير أيضاً

وفيها تزوج ﷺ أم سلمة رضي الله عنها .
وفيها غزوة بئر معاوية الثانية^(١) .

ذكر سنة خمس للهجرة النبوية
النيل المبارك في هذه السنة :

الماء القديم ذراع واحد واثنان وعشرون إصبعا ، مبالغ الزيادة خمسة عشر
ذراعاً واثنان وعشرون إصبعا .

[ما لخص من الحوادث^(٢)]

سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة .

[وفيها كانت^(٣) غزاة دومة الجندل ، وبني قريظة ، وبني المصطلق ،
وبني الحيان^(٤) .

وفيها أنزلت آية الحجاب ، وتزوج زينب بنت جحش .
وفيها سقط العقد من عائشة ، ونزلت آية النسيم .
وفيها كان حديث الإفاك .

وفيها غزوة الخندق^(٥) ، وغزوة اللرسيم^(٦) ، والله أعلم .

(٩) قريظة : قريضة (١٠) لحيان : لحيان

(١) هذا كلام لا أصل له ، ولم يرد في أي مصدر من المصادر ، راجع هامش (٢) في
الصفحة السابقة

(٢) سقطت من الأصل

(٣) سقطت الكلمتان من الأصل

(٤) وقعت غزوتنا بني المصطلق ، وبني لحيان على ما أورده محمد بن سعد في الطبقات الكبرى
وابن هشام في السيرة النبوية قفلا عن ابن إسحاق في سنة ست وليس في سنة خمس كما يقول
المصنف

(٥) سبق للمصنف أن ذكر غزوة الخندق في أحداث السنة الرابعة ، راجع هامش (١) في
الصفحة السابقة

(٦) كذا في كتب السيرة والتاريخ ، وفي الأصل : غزوة الربيع ، وهو تصحيف وخطأ ،
لأن غزوة الربيع هي نفسها غزوة بني المصطلق

ذكر سنة ست للهجرة النبوية

النيل المبارك في هذه السنة :

الماء القديم ثمانية أذرع وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً واثناً عشر إصبعاً .

ما لخص من الحوادث

- ٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة بأيدي المشركين من قريش ، والشام ومصر بأيدي الروم ، والعراق وقارس واليمن بأيدي الفرس .
- وفيهما كانت غزوة اللخامة^(١) ، وغزوة الحديبية .
- ٧ وفيها كان إتيان الرسل إلى الملوك ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم ، قال : حدثنا هشام بن إسحاق وغيره قال : لما كان سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله ﷺ من غزاة الحديبية بعث إلى الملوك ، قال : حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا يونس بن زيد ١٢ عن ابن شهاب قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد القوي^(٢) أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ، ثم قال : « أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك المعجم ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك أن الله تعالى أوحى إلى عيسى بن مريم أن ابعث الخواريين إلى ملوك الأرض ، فأمر الخواريين ، فأما القريب مكاناً فرضي ، وأما البعيد مكاناً فذكره وقال : لا أحسن كلام من تبعثني إليه ، فقال عيسى : اللهم أمروا ١٨

(١٥) تختلفوا : تختلفوا

(٨) كانت : كان

(١) نهاية الأرب ، ١٧ : ٢٠١ : وهي غزوة ذي قرد

(٢) كذا في الأصل ، وفي تنويع مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ، طبع ليدن ١٩٢٠ م ،

٤٥ : عبد الرحمن بن عبد القاري

الحواريين (٤٢) بالذى أمرت^(١) فاختلقوا على^(٢) ، فأوحى الله إليه : إني سأكفيك ،
فأصبح كل إنسان منهم يتسكلم بلسان الذين وجهه إليهم » ، فقال المهاجرون :
رسول الله ، والله لا نختلف عليك أبداً في شيء فرنا وابعثنا فبعث حاطب
ابن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ، وشجاع بن وهب الأسدي
إلى كسرى^(٣) ، وبعث دحية بن خليفة إلى قيصر ، وبعث عمرو بن العاص إلى
ابني الجلندي أميري هان .

قال : فمضى حاطب بكتاب رسول الله ﷺ فلما انتهى إلى الإسكندرية
وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر ، فركب في البحر فلما حاذى مجلسه
أشار بكتاب إرسول الله ﷺ بين إصبعيه ، فلما رآه أمر بالكتاب فقبض ،
وأمر به فأوصل إليه ، فلما قرأ الكتاب قال : ما منعه إن كان نبياً أن يدعو
[على]^(٤) فيسلط على ؟ فقال حاطب : ما منع عيسى بن مريم أن يدعو على
من أبي عليه أن يفعل به ويفعل^(٥) ؟ فوجم المقوقس ساعة ثم استعادها ، فأعادها
عليه حاطب ، فسكت ، فقال له حاطب : إني قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب
الأعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يُعتبر بك ، وإن لك
ديناً لن تدعه إلا لما هو خير منه ، وهو الإسلام الكافي الله به فقد ما سواه ،

(١) الحواريين : الحواريون (٢) الدين : الذي (٤) بلتعة : بليغة

(١٠ - ١١) يدعو : يدعوا ، وقد رسمت على هذا النحو في كل المواضع التي وردت

فيها في الصفحات التالية

(١٤) يعتبر : يفتر

(١) كذا في الأصل ، وفي فتوح مصر لابن عبد الحكم : أمرتني

(٢) في ابن الأثير : الكامل ، ٢ : ٢١٠ أن مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى

هو عبد الله بن حذافة ، وأن شجاع بن وهب بعث إلى الحارث بن أبي شمر التساني

(٣) زيادة من ابن عبد الحكم

(٤) كذا في ابن عبد الحكم ، وفي الأصل : ما فعل

وما بشارة موسى بعيسى إلاً كبشارة عيسى بمحمد ﷺ ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلاً كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، ولسنا نهاك عن دين المسيح ، ولسنا فأمرك به ، ثم قرأ الكتاب ، وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد ٣ رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، فأسلم تسلم يوثق الله أجرك مرتين : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلاً الله ولا نشرك به شيئاً ١ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ^(١) ، فلما قرأه أخذه فجعله في حُقٍّ من عاج وختم عليه .

قال ^(٢) : حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعد المذحجي عن ربيعة ابن عثمان عن أبان بن صالح ، قال : أرسل المقوقس إلى حاطب ليلة ، وليس عنده إلاً ترجمان ، فقال : ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها فإني أعلم أن صاحبك قد تخبرك حين بعثك ، قلت : لا تسألني عن شيء ، إلا صدقتك ، قال : إلى ما يدعو محمد ؟ قال : إلى أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتخلع ماسواه ، وبأمر بالصلاة ، قال : فكم تصلون ؟ قال : خمس صلوات في اليوم والليلة ، وصيام شهر رمضان وحج البيت ، والوفاء بالعهد ، وينهى عن أكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، قال : من أتباعه ؟ قال : الفتيان من قومه وغيرهم ، قال : فهل يقاتل ^(٣) قومه ؟ قال : نعم ، قال : صفه لي ! قال : وصفت صفة من صفته لم آت عليها ، قال : قد بقيت

(١٢) تخبرك : تخبرك

(٦) ألا : لا

(١) سورة آل عمران ، ٦٤ ، ٦٥

(٢) يعني ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ٤٧

(٣) كذا في ابن عبد الحكم : وفي الأصل : قتل .

- أشياء لم أرك ذكرتها ، أفى عينيه حمرة قل ما تفارقه ؟ وبين كتفيه خاتم النبوة ؟
ويركب الحمار ؟ ويلبس الشملة ؟ ويمتزى بالتمرات ^(١) والكيسر لايبالى من لاقى
٣ [من] عم ولا ابن عم ؟ قالت : هذه صفته ! قال : قد كنت أظن مخرجه الشام ،
وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه قد خرج من العرب فى أرض جهد
وبؤس ، والقبط لا تطاوعنى فى اتباعه ، ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك ،
٦ وسيظهر على البلاد ، وتنزل أصحابه بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما هنا ،
وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفاً ، فارجع إلى صاحبك !
قال ^(٢) : ثم رجع إلى حديث هشام بن إسحاق ، قال : ثم دعا كاتباً يكتب
٩ بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد :
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت ، وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبياً قد
بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج من الشام (٤٤) وقد أكرمت رسولك ، وبعثت
١٢ إليك بجاريتين لما كان فى القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها
والسلام .
- فلما قلم حاطب اتخذ النبي ﷺ إحدى الجاريتين لنفسه ، وهب الأخرى
١٥ لجهم بن قيس العبدرى ، فهى أم زكريا بن جهم الذى كان خليفة عمرو بن العاص
على مصر ، ويقال بل وهبها لحسان بن ثابت ، فهى أم عبد الرحمن بن حسان ،
ويقال بل وهبها لمحمد بن مسلمة الأنصارى ، ويقال بل وهبها للحمية بن خليفة
١٨ السكلى .

(٢) لاقى : لاقا (٨) دعا : دعى (١١) وبعثت : وبعث

(١) كذا فى ابن عبد الحكم ، وفى الأصل ومجربى بالتمار

(٢) يعنى ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ٤٧

قال : حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن أبي بكر بن أبي مریم عن راشد بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : لو بقى إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية ، والله أعلم .^٣
وفيهما كانت بيعة الرضوان ، وفيها خرج صلى الله عليه معتمراً ، فصدّه المشركون .

وفيهما كانت غزاة بنى المصطلق^(١) ، وأنزلت آية التيمم ، وحديث الإفك ،^٦ وبنى لحيان ، وحمرة الحديبية .

وفيهما كانت عدة سرايا وغزوات ، منها سرية عكاشة ، وسرية محمد بن سلعة ، وسرية أبي عبيدة بن الجراح ، وسرية زيد بن حارثة ، وسريته أيضاً ، وسريته^١ أيضاً ، وسريته أيضاً إلى وادي القرى^(٢) ، وسرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وفيهما تزوج همر بن الخطّاب رضي الله عنه جميلة بنت ثابت أخت عاصم^{١٢} ابن ثابت ، والله أعلم .

(٦) وفيها وفيها (٧) لحيان : حيان

(١) سبق أن ذكر المصنف أن غزوة بنى المصطلق حدثت في سنة خمس ، اعتماداً على ابن سعد في الطبقات الكبرى فيما يبدو ، وها هو ذا المصنف هنا يذكرها مرة أخرى في حوادث السنة السادسة ، اعتماداً على ابن إسحاق فيما يبدو ، غير أن المصنف لم يشر إلى أسباب هذا التناقض الذي وقع فيه ، وكذلك الأمر بالنسبة لنزول آية التيمم ، فقد سبق أن ذكرها المصنف ضمن ما يخص من أحداث السنة الخامسة

(٢) المشهور أن زيد بن حارثة رضي الله عنه بعث على رأس خمس سرايا في سنة ست ، كان آخرها سريته إلى وادي القرى ، وهو واد بين الشام والمدينة فيه قرى كثيرة ، انظر : الطبقات الكبرى ، ٢ : ٨٩

ذكر سنة سبع للهجرة النبوية

الذيل المبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم خمسة أذرع واثناعشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالدينة ، والشام ومصر بأيدي الروم ، (٤٥) والعراق وفارس واليمن في أيدي الفرس ، ومكة - شرفها الله تعالى - بأيدي المشركين من قريش .

٩ وفيها كانت غزاة حنين^(١) ، وفيها كان قدوم جعفر بن أبي طالب من عند النجاشي إلى المدينة .

وفيها نهى النبي ﷺ عن أكل الحمر الأهلية .

١٢ وفيها تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث وهو محرم ، وبني بها وهو حلال^(٢) ، وهي آخر امرأة تزوجها ﷺ .

وفيها رد ابنته إلى أبي العاص^(٣) .

١٥ وفيها غزوة خيبر ، والله أعلم .

(١) لا شك في أن هذا خطأ من المصنف ، فغزوة حنين - كما هو رأى الجمهور - إنما حدثت في السنة الثامنة بعد فتح مكة ، وليس في السنة السابعة كما ذكر

(٢) يعنى : دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تحلل من إحرامه في عمرة القضاء ؛ راجع تاريخ الطبرى ، ٣ : ١٠٠ - ١٠١

(٣) يعنى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رد ابنته زينب إلى زوجها أبي العاص بن الربيع ، بعد أن أسلم أبو العاص ، راجع ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الصحابة ، طبع على هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، طبع مصر ١٣٢٨ هـ ، ٤ : ١٢٥ وما بعدها

ذكر سنة ثمان للهجرة النبوية

النيل للبارك في هذه السنة :

للماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً ٣
وخمسة أصابع .

ما لخص من الحوادث

سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة بأيدي قريش إلى حين فتحها ٦
في هذه السنة .

وفيهما ولدت مارية القبطية إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وكان الذي
بشر به أبو رافع ، فوهب له ﷺ عبداً ، وكان مولده في ذي الحجة . ١
وفيهما كانت غزاة حنين والطائف .

ذكر فتح مكة - شرفها الله تعالى - في هذه السنة

قال ابن إسحاق : لما أمر رسول الله ﷺ بالجهاز إلى مكة دخل أبو بكر ١٢
رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها فقال : أي بنتي ، أأمركم رسول الله ﷺ
أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، قال : فأين تريته يريد ؟ قالت : لا والله ما أدري .
ثم إنّه عليه السلام أعلم الناس أنّه يريد مكة ، وأمرهم بالجد والعاهب ، ١٥
ثم قال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا يعلموا ما تريد (١) .

(١٢) دخل : فدخل || أبو بكر : أبي بكر (١٣) على : لك || أأمركم : أمركم

(١٤) تريته : تريه (١٦) العيون : بالعيون || لا يعلموا : لا يعلمون

(١) لفظ ابن إسحاق على نحو ما جاء في ابن هشام : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش

حتى نبقتها في بلادها »

قال الطبري : فلما أجمع رسول الله ﷺ (٤٦) السير^(١) إلى مكة ، كتب
حاطب ابن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ ،
وأعطاه لامرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من ذرية ، وزعم غيره أنها سارة مولاة
لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تبليغه قريشاً ، فجعلته في رأسها
ثم ضمت^(٢) عليه قرونها ، ثم خرجت من المدينة ، فزل الوحي بذلك على
رسول الله ﷺ ، فبعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام
رضي الله عنه فقال : أدركوا^(٣) امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش
يحذروهم بما اجتمعنا له^(٤) ! فخرجوا في طلبها ، فأدركوها واستنزلاها والتمسوا رحلها
فلم يجدوا^(٥) شيئاً ، فقال لها علي عليه السلام : إنني أحلف ما كذب رسول الله ﷺ
ولا كذبوا ؛ ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك ! فلما علمت أن لا لها بداً
من إخراجها وخافت الفضيحة قالت : أعرض عني ! ثم استخرجته من قرونها
ودفعته إلى علي عليه السلام ، [فجاء به إلى رسول الله ﷺ]^(٦) فدعا رسول الله
حاطباً ، وقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، إنني والله مؤمن ولست
بمفارق ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم
عليهم ، فقال هو رضي الله عنه : دعني أضرب عنقه يا رسول الله فإن الرجل

(٢) بلتعة : بليغه (٦) وسلم : وسلم بذلك (٧) كتاباً : كتاب
(١٣) حاطباً : حاطب || ولست : وليس

(١) في الطبري : السير
(٢) في الطبري : فتلت
(٣) في الطبري : أدركوا
(٤) في الطبري : ما قد أجمعنا له في أمرهم
(٥) كذا في الطبري : وفي الأصل : يمجدا
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة اقتضاها السياق من الطبري

قد نافتق ! فقال ﷺ : وما يدريك يا عمر ، لعل الله أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اهلوا ما شئتم فقد [غفرت] ^(١) لكم .
قال ابن عباس : فأنزل الله تعالى في حاطب : « يا أيها الذين آمنوا ٢ لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم أولياء » الآية ^(٢) .

قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري ، وخرج [لعشر] ^(٣) مضين من رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ٦ وصام الناس معه حتى إذا كان بين عسفان (٤٧) وأمعج أفطر رسول الله ﷺ ، ثم سار حتى نزل مرة الظهران في عشرة آلاف من المسلمين مع جميع المهاجرين والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وعُميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر .
قال : فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار ، وكان العباس بن عبد المطلب قد أتى رسول الله ﷺ في بعض الطريق ، وكان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ ، فلما ١٢ نزل ﷺ مرة الظهران قال العباس : واصْبِحْ ^(٤) قريش ، والله لئن بنتها رسول الله ﷺ بغتة ، ودخل مكة عنوة إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر ، قل : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ وخرجت عليها حتى أتيت الأراك ، فقلت كَلِّ ١٥ أجد حطاباً أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتني إلى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ، لعل أن يأتوه يستأمنون منه قبل أن يدخلها عنوة ، فوالله إنني

(٨) مر : مرا (٩) خبر : خبر (١١) أتى : أنا (١٣) مر : موا
(١٣) لئن : لاين || بنتها : باغتها (١٦) ذا : ذو (١٧) يأتوه : يأتونه

(١) كذا في الطبري ، وهو المشهور ، وفي الأصل : مغفور

(٢) سورة المتحنة ، ١

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصل : في عشر

(٤) كذا في الأصل : وفي الطبري : يا صباح

- لأطوف في الأراك ألنس ما خرجت إليه إذ سمعت صوت أبي سفيان وبديل
ابن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالحيلة نيراناً قط ولا عسكرياً،
فقال بديل بن ورقاء: هي والله قيران خزاعة حمشتها الحرب، فقال أبو سفيان:
خزاعة ألأم من ذلك وأذل! قال العباس: فعرفت صوته فقلت: أي أبا حفظة!
فعرف حسبي وصوتي فقال: للعباس؟ قلت: نعم! قال: ما وراك بأبي وأمي
أنت؟ قلت: ويحك! أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح
قريش والله! قال: فالحيلة فذاك أبي وأمي؟ قلت: لئن ظفر بك ليضربن
عنقك، فاركب في عَجْرٍ هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله نستأمن منه!
قال: فركب خلفي ورجع صاحبه، فبعثت به، فسكماً مررت بنار من نيران
المسلمين قالوا: عم رسول الله (٤٨) على بغلة رسول الله، حتى مررت بنار عمر
ابن الخطاب فقال: من هذا؟ ثم قام إلى، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة
قال: أبو سفيان عدو الله ورسوله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا ميثاق!
ثم خرج يشق نحر رسول الله ﷺ، وأنا قد ركضت البغلة، ودخلت على
رسول الله ﷺ ودخل عمر في إثري، فقال: يا رسول الله: هذا أبو سفيان قد
أمكن الله منه بغير عهد ولا عهد، فأمرني أضرب عنقه! فقلت: يا رسول الله
إنني قد أجرته! فلما أكرر عمر في شأنه قلت: مهلاً يا عمر، فوالله لو كان من
رجال عدي بن كعب ما أكررت فيه، ولكنك عرفت أنه من رجال عبيد مناف!
فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من أن أسلم
الخطاب لو أسلم! فقال رسول الله ﷺ: اذهب به يا عم إلى رحلك فإذا أصبحت
مأتى به.

قال العباس : فذهبتُ به إلى رحلى ، فلما أصبح غدوت به إلى النبي ﷺ ،
فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال :
بأبي وأمي أنت ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننتُ أنه لو كان ٣
مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن
تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي وأمي أنت ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ،
أما هذه فإن في النفس منها شيئاً بعدُ الآن ، فقال العباس : ويحك أسلم قبل أن ٦
يأمر بك فتضرب عنقك ! قال : فأسلم وتشهد شهادة الحق .

قال العباس : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحبُّ الفخر فاجعل له منه نصيباً !
فقال عليه السلام : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ٩
وقال : وما يغني منزلي والمسجد ، فذلك نفسي ، فقال عليه السلام : ومن أغلق
بابه فهو آمن ، فلما ذهب أبو سفيان لينصرف قال النبي ﷺ للعباس : يا عم
احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنودُ الله فيراها . ١٢

قال العباس : فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي ، قال : ومرت علينا
القبائل (٤٩) فكان كما مرّت قبيلة يقول : من هذه يا عباس ؟ فأقول له : هذه
سليم ، فيقول : مالي وسلمي ، ثم تمرّ بنا أخرى فيقول : ومن هذه أيضاً ١٥
فأقول : مزينة ، فيقول : مالي ولزينة ، وعادت القبائل تمرّ بنا أولاً فاولاً ،
وهو يسألني وأنا أخبره وهو يقول كذلك حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته
الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى فيهم إلا حماليق الخلق من الحديد ، ١٨
فقال : سبحان الله يا عباس ، من هؤلاء الذين قد مائت منهم رعباً وخوفاً ؟

(٤) أغنى : أغنا || ألم : ما لم (٦) شيئاً : شيء (١٨) المهاجرون : المهاجرين

(١٩) ملئت : ملأت

قلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار! فقال : ما لأحد بهؤلاء قبل ، والله يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً ! قلت : يا سبحان الله ، إنها النبوة ، ثم قلت : النجى الآن إلى قومك !

قال : فخرج حتى [إذا]^(١) جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، ها محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فن دخل دارى فهو آمن ! قال : فقامت إليه هند بنت عتبة زوجته فأخذت بشاربه وقالت : قاتلك الله ، وما تغنى عنهم دارك ؟ قال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ! قال : فتفرق الناس في كل موضع من هؤلاء المراضع .

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذى طوى ، فرّق جيشه فأمر الزبير بن العوام وكان على الفرقة اليسرى أن يدخل ممّا يليه ، وأمر سعد بن عبادة الأنصارى أن يدخل ممّا يليه أيضاً ، قال ابن إسحاق : فزعم بعضهم أن سعداً حين وجه داخلاً قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل [الحرمه]^(٢) ، فسمعها بعض المهاجرين ، فقال : يا رسول الله ، ما بال سعد بن عبادة أنه لا يؤمن أن يكون له في قريش صولة ؟ فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه : « أدركه فخذ الرأية منه وكن أنت الذى تدخل بها من جهته التى هو بها » . وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضى الله عنه (٥٠) وكان على الفرقة اليمنى أن يدخل من أسفل مكة ، قال : وكان عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية قد جمعا جمعا وعزموا على القتال ، فلما دخل خالد بن الوليد لقيهم ففاوضهم القتال

(٤) بأعلى : بأعلى

(١) إضافة من المحقق ليستقيم السياق

(٢) كذا في الطبرى ، وهو الصحيح ، وفي الأصل : الحرمه

فَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ وَأَصِيبٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا ،
ثُمَّ انْهَزَمُوا ، هَذِهِ رَوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ .

- ٣ ودخل رسول الله ﷺ من أعلى مكة وضرب هناك قُبُعَهُ ، قال ابن إسحاق :
وكان النبي ﷺ قد عهد إلى أمرائه حين أمرهم بالدخول إلى مكة ألا يقتلوا
أحدًا إلا من قاتلهم ، إلا أنه سُمِّيَ جماعة أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار
الكعبة ، منهم : عبدُ الله بن أبي سرح وكان قد أسلم مم ارتدَّ ، وكان يكتب
بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ في الوحي فيكتب مكان الغفور الرحيم :
العزیز الحکیم ، ومكان عليًا حكيماً : غفوراً رحيمًا ، وما أشبه ذلك ، وقال
إن محمدًا عليّ فأكتب أنا ما شئت أن أكتب ، فنزل الوحي بذلك ،
٩ فهرب حتى لحق بالمشركون من قريش ، وكان أخا لعمان بن عفان من الرضاة ،
فغيبه عثمان وسيره حتى اطمأن أهل مكة ، فجعل يستأمن له من النبي ﷺ وبشفع
فيه ، قال ابن الحصين : فصمت النبي ﷺ طويلاً ثم قال : نعم ! فلما انصرف
١٢ عثمان به قال النبي ﷺ لمن حوله : أما والله لقد [صَمْتُ] ^(١) ليقوم إليهِ بعضكم
فيضرب عنقه ، فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إليّ يا رسول الله ؟ فقال :
ما كان لني أن يكون له خائفة عين ^(٢) ، ثم إن ابن أبي سرح أسلم وحسن
١٥ إسلامه ، ونفع الله به وفتح إمرئيه .

(١) رجلان : رجلين (٢) هذه : هذا

(١) كذا في ابن هشام ٤ : ٢٠ ؛ والطبري ٣ : ١١٩ ؛ وفي الأصل : همت
(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن هشام والطبري ، وكلاهما ينقل عن ابن إسحاق : إن النبي

لا يقتل بالإشارة

- ومنهم عبد الله بن خطل من بني الأدرم أعراب قريش^(١) ، كان مسلماً
فبعثه النبي ﷺ مصداقاً ، وبعث معه قنزل [منزلاً ، وأمر للولي]^(٢) أن يذبح له
شاة أو تيساً ويصنع له طعاماً ، فنام واستقيظ ولم يصنع له شيئاً ، فمدا على الغلاء
فقتله وارْتَدَّ مشركاً ، وكان له قنيتان تغنيان بما لا يسمع في هجوها للنبي ﷺ
فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة وقتلت إحدى القنيتين ، وتَخَفَّت
الأخرى ثم وطئها بعد ذلك فرس فقتلها .
- ومنهم [مقيس بن صبابه]^(٣) [كان مسلماً ، فقتل رجلاً من الأنصار وارْتَدَّ
مشركاً ، فقتله ذلك اليوم رجل في معترك الحرب .
- ومنهم عكرمة بن أبي جهل ، نجاة فزارة ، ثم إن امرأته أسلمت وهي أم حكيم
[بنت الحارث^(٤)] بن هشام ، واستأمنت له رسول الله ﷺ ، فرجع من فزارة
وأسلم ، وصار الناس يقولون فيه ، قال النبي ﷺ : لا تؤذوا الأحياء بسبب
الأموات .
- ومنهم [الحويرث بن ثقيذ^(٥)] ، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،
لأنه كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة .
- ومنهم سارة مولاة بعض بني عبد المطلب ، كانت تؤذى النبي ﷺ فقتلت
يومئذ .

(٢) يذبح : تذبح (٤) قنيتان : يغنيان (٧) رجلا : رجل

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن هشام ، والطبري : من بني تميم بن غالب
(٢) النفس هنا مضطرب في الأصل ، وهو : قنزل ولد الموالي تأمر ، والتصحيح من ابن
هشام والطبري
(٣) كذا في الطبري ، ٣ : ١١٩ ، وفي الأصل : مقيس بن صبابه
(٤) كذا في ابن هشام ، ٤ : ٢٠ ، والطبري ، وفي الأصل بنت عم الحارث
(٥) كذا في ابن هشام ، والطبري ، وفي الأصل : الحويرث بن قهيل

ومنهم [قريبة^(١)] ، قُتِلت أيضاً ، ومنهم هند بنت عتبة أم معاوية ، بايعت ونجحت .

قال ابن إسحاق : فلما نزل رسول الله ﷺ مكة واطمأن الناس ، خرج^٢ حتى جاء البيت ، وأقبل الناس يبائعونه .

- قال الطبري : ثم إن رسول الله ﷺ قام قائماً حتى^(٣) وقف على باب الكعبة ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا [كل مائة^(٤)] أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداً للبيت وسقاية الحاج ، ثم ، يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية [وتعظيمها^(٥)] بالآباء ، [الناس^(٥)] من آدم (٥٢) ١ وأدم [خلق]^(٦) من تراب ، ثم تلا هذه الآية : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، - الآية^(٧) . ثم قال : يامعشر قريش - أو قال : يا أهل مكة - ماترون أننى فاعل بكم ؛ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ا قال : اذهبوا ١٢ فأنتم الطلقاء ا فاعتقهم رسول الله ﷺ .
- قال : ثم اجتمع الناس لبيعة رسول الله ﷺ على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، وكذلك كانت بيعته لمن بايع من الناس على الإسلام ، فلما فرغ ١٥

(١٢) خيرا : جزا

(١) كذا في الطبري ، ٣ : ١٢٠ ، نقلا عن الواقدي ، وفي الأصل : مرد .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الطبري ، ٣ : ١٢٠ : حين

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصل : كلما تراء

(٤) كذا في الطبري ، وفي الأصل : وتعظيمها

(٥) كذا في الطبري ، وفي الأصل : والناس

(٦) زيادة من الطبري

(٧) سورة الحجرات ، ١٣

من بيعة الرجال بايع النساء ، وكان ﷺ لا يوافق النساء ولا يمشي امرأة ولا
تمسه امرأة من غير حلة ، فاجتمع إليه نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متفكرة ،
لما كان من صديقها بحمزة في غزاة أحد ، فلما [دنون ^(١)] مغه للبيعة قال النبي
ﷺ : لتبايعنني على ألا تشركن بالله شيئاً ! قالت هند : والله إنك لتأخذ
عليها أمراً ما تأخذه على الرجال ! قال : ولا تسرقن ! قالت : والله إن كنتُ
لأصيب من مال أبي سفيان الهبة وما أدرى أكان ذلك حلالاً أم لا ؟ فقال
أبو سفيان ، وكانت حاضراً شاهداً لما تقول : أمّا ما أصبت فيما مضى فأنت
[منه] ^(٢) في حل ، فقال رسول الله ﷺ : وإنك لهند بنت عتبة ، قالت : أنا
هند بنت عتبة فاعف عما سلف [عفا ^(٣)] الله عنك ! ثم قال : ولا تزني ! قالت :
وهل تزني الحرّة ؟ قال : ولا تقتلن أولادكن ! قالت : قد ربيناهم صفاراً وقتلوا
يوم بدر كباراً وأنت بهم أعلم ، قال ^(٤) : فضحك عمر بن الخطاب من قولها ،
قال : ولا [تعصيني ^(٥)] في معروف ! قالت : ما جالسَ هذا المجلس ونحوه
من شهد أنه يصيبك ! فقال النبي ﷺ لعمر (٥٣) : بايعن واستغفر لهن الله ،
فبايعن عمر رضي الله عنه .

١٥ قال ابن إسحاق : وأتى أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة يقوده - فقد
كان كفّ بصره - إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد ، فلما رآه قال : هلا
تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ فقال أبو بكر : بأبي أنت
وأُمّي يا رسول الله هو أحقُّ أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه ! قال :
١٨

(١) كذا في الطبري ، وفي الأصل : دنيت

(٢) زيادة من الطبري

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصل : يغفوا

(٤) يعني الطبري

(٥) كذا في الطبري ، وفي الأصل : ولا تعصيني

فأجلسه بين يديه ثم مسح بيده على صدره ، ثم قال له : أسلم ! فأسلم .

المعجزة في سقوط الأصنام

قال ابن إسحاق وغيره : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً » ، فما أشار لصنم في وجهه إلا سقط لقواه ، ولا أشار إلى قفاه إلا سقط لوجهه حتى أتى على الجميع .

وكان فتح مكة لعشر بقين من شهر رمضان ، وكان عدة من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف ، فمن جهينة ألف وأربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلثمائة ، ومن سليم سبعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن غفار أربعمائة ، والبقية من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من أسد وقيس .
وأقام رسول الله ﷺ بعد فتح مكة خمس عشرة ليلة بها يقضى الصلاة ، والله أعلم .

وفيها كانت غزاة حنين والطائف ، وفيها توفي جعفر بن أبي طالب ، وزيد ابن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وفيها تملك أردشير بن شيرويه ملك فارس ، وفيها اتخذ النبي ﷺ المنبر ، وطلق سودة ، وماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وفيها كانت غزاة ذات السلاسل ، وغزوة الخبط ، وفيها كان إسلام خالد بن الوليد وهرو بن العاص (٥٤) وفيها بعث خالد بن الوليد إلى القرى ليهدمها ، وفيها تزوج ﷺ بفاطمة الضحاك ، وهي للسمة مينة ، وفيها خلاف^(١) ، والله أعلم .

(٤) أصنام : أصنام (٦) إلا : إلى (١٢) خمس عشرة : خمسة عشر

(١٧) الخبط : الخبط (١٩) المستعينة : المستعده

(١) راجع ابن سعد ، ٨ : ١٤١ ، وابن الأثير ، ٢ : ٢٧٢ ، ونهاية الأرب ، ١٨ :

ذكر سنة تسع للهجرة النبوية

النيل للبارك في هذه السنة :

٣ الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً
وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة دار إسلام ببركاته عليه أفضل
الصلاة والسلام ، وعليها أميراً عتّاب بن أسيد من قبل النبي ﷺ . والشام
لاروم وملسها قيصر الهرقل ، ومصر للمقوقس عظيم القبط وهو يحمل الخراج إلى
٩ قيصر ملك الروم ، والعراق وفارس في ملك الفرس ، وملسها يومئذ كسرى
أردشير بن شيرويه ، واليمن ملسها بادان من قبل أردشير ملك الفرس ، والحبشة
لنجاشي وهو مسلم .

١٢ وفيها كانت غزاة تبوك، وفيها نزلت سورة براءة ، وفيها نعى النبي ﷺ ،
النجاشي ملك الحبشة ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وفيها ماتت أم كلثوم بنته ﷺ
وفيها تناهت الوفود ، وبعث على كرم الله وجهه إلى القليص ليهدمه ، وأمر
١٥ بهدم الضرار ، وفيها غزاة عروة ، وفيها حجّ أبو بكر رضى الله عنه ، وفيها
غزاة طى ، وفيها توفى أبو عامر الراهب^(١) عند النجاشي ، والله أعلم .

(١٠) أردشير : أردشير (١٦) عند : عبيد

(١) راجع ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤ : ١٢٣

ذكر سنة عشر للهجرة النبوية

الغيل للبارك في هذه السنة :

الماء القديم سبعة أذرع وخسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٣
وتسعة أصابع .

ما نُخَصُّ من الحوادث

- ٦ سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة ، ومكة دار إسلام ، والأقاليم حسباً (٥٥) تقدم من ذكرهم في السنة الخالية .
- وفيها توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وكسفت الشمس يوم موته ، وتوفى وله ثمانية عشر شهراً ، وقال ﷺ : « الشمس والقمر آيتان لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته » وفيها حج حجة الوداع ، وفيها بعث على بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن ، وخالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى الحارث بنجران ، وبُعِثَ [جرير] ^(١) إلى ذى قلاع ، وهمر بن العاص إلى أبناء الجلفندا ^(٢) ، وفيها ١٢ ظهر الأسود الغنصى الملقب بذي الخمار ، وكان يستعبد ويستبي بحسن نطقه قلب من يسمعه ، وفيها هُدم الخليصة وهو صنم بجيلة وخثعم ، ولما بلغه ﷺ سجد شكراً لله تعالى ، وفيها أسلم باذان باليمن .

١٥

(٩) آيتان : آيتين (١٤) بجيلة : بجيلة (١٥) باذان : زاذان

(١) كذا في ابن سعد ، ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وفي الأصل : حرب ، والإشارة هنا إلى بعثة جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى القلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع (٢) ذكر المصنف ذلك أيضاً في أحداث السنة السادسة

ذكر حجة رسول الله ﷺ

وهي حجة الوداع

ولما أذن في الناس في هذه السنة أن رسول الله ﷺ حاجٌ قدم للمدينة
بشرٌ كثير ، كلهم يلتمس أن يأتى برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله ،
وخرج ﷺ نهراً بعد أن ترجل وادّهن وتطيّب وبات بذى الحليفة ، وقال :
أتانى الليلة آت من ربى فقال : صلّ في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل هجرة
في حجة .

وأحرم النبي ﷺ بها بعد أن صلى في مسجده بذى الحليفة ركعتين وأوجب
من (١) مجلسه ، وسمع ذلك منه أقوام منهم ابن عباس ، ثم ركب فلما استقلت به
فاقة أهل ، ثم لما علا على شرف البيداء أهل ، فمن ثم قيل : أهل حين
استقلت به فاقة ، وحين علا على شرف البيداء ، وكان يلقي به تارة وبالبحج
تارة أخرى ، فمن ثم قيل إنه منفرد ، وكانت تحته ﷺ (٥٦) رحل رث
عليه قطيفة لا تساوى أربعة الدراهم ، وقال : اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه
ولا سمعة .

قال جابر (٢) : ونظرت إلى مدّ بصرى بين يديه من راكب وماشٍ ، وعن
يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ
بين أظهرنا وعليه أنزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به .

(٥) صل : صلى (٨) ركعتين : ركعتيه (٩) ابن : بن

(١٥) ماش : وماشى

(١) كذا في ابن حجر : فتح البارى في شرح صحيح البخارى ، طبعة المكتبة السلفية ،

٤٠١ : ٣

(٢) هو الصعابى جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجى ، ولد سنة ١٦ قبل الهجرة (٦٠٧ م)

وتوفى ٧٨ هـ (٦٩٧ م)

- ودخل ﷺ مكة صبيحة يوم الأحد من [كداء]^(١) من الثنية العليا التي
 بالبطحاء ، وطاف للقدوم مضطجعا ، فرمل ثلاثا ومشى أربعا ، ثم خرج إلى الصفا
 فسعى بعض سعيه ماشيا ، فلما كثر عليه ركب ناقته ، ونزل ﷺ بأعلى الحجون ،
 فلما كان يوم التروية - وهو ثامن ذى الحجة - توجه إلى منى فصلى بها الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء ، وبات بها وصلى بها الصبح .
- فلما طلعت الشمس سار إلى عرفة ، وضربت قبته بقمرة ، فأقام بها حتى
 زالت الشمس ، فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر جمع بينهما بأذان واحد
 وإقامتين ، ثم راح إلى الموقف ولم يزل واقفا على ناقته القصوى يدعو ويهلل
 ويكبر حتى غربت الشمس ، ثم دفع إلى اللزدلفة بعد الغروب ، وبات بها وصلى بها
 الصبح ، ثم وقف على قزح - وهو المشعر الحرام - يدعو ويكبر ويستبجح ويهلل
 حتى أسفر ، ثم دفع قبل طلوع الشمس حتى أتى وادي محسر ، فقرع ناقته فحنت ،
 فلما أتى منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم انقلب إلى المنحر ومعه بلال
 وأسامه ، أحدهما أخذ بخطام الناقة ، والآخر بيده ثوب يظله من الشمس ،
 وليس ثم ضرب ولا طرد ولا إليك إليك ، ثم نحر في المنحر ، وكان قد أهدى
 مائة بدنة ففجر منها ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا ما غبر منها ، وأشركه
 في هديه ، (٥٧) ثم أفاض إلى البيت فطاف به سبعا ، ثم أتى السقاية فاستسقى ،
 ثم رجع إلى منى وأقام بها بقية يوم النحر وثلاثة أيام التشريق ، يرمى في كل
 يوم منها الجمرات الثلاث ماشيا بسبع سبع ، يبدأ بالتي تلى في الخيف ثم بالوسطى ،

(٢) مضطجعا : متطيحا || الصفا : الصفاة (٣) ناقته : في ناقه

(١٠) يدعو : يدعو (١٥) ثلاثا : ثلاث (١٨) بالتي : بالتي

(١) كذا في ابن حجر : فتح الباري ، ٣ : ٤٣٦ ، وفي الأصل : مزكدا

ثم بجمرة العقبة ، وبطيل الدعاء عند الأولى والثانية . ثم نفر في اليوم الثالث ، ونزل المحصب فصلى به الظهر والعصر والمغرب وعشاء الآخرة ، ورقد رقدة من الليل ، وأمر عائشة من التمتع تلك الليلة ، ثم لما قضت عمرتها أمر بالرحيل ، ثم طاف للوداع وتوجه إلى المدينة ، فكان مدة إقامته بمكة وأيام حجه عشرة أيام .

١ وقد أفردنا لصفة حجه ﷺ من الأحكام والشرائع منذ خرج من المدينة إلى حين رجوع إليها ما هذا صفته لينتفع به ويأتم سامعه .

٢ وأما مهرمه فأربع ، وكلها في ذى القعدة : عمرة الحديبية ، وصدّه المشركون عنها ثم صالحوه على أن يعود من العام للقبل معتمراً ، ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ولياليها ، ويصعدون رؤوس الجبال ، فخل من إحرامه بها ، ونحر سبعين بدنة كان ساقها ، فيها جل لأبي جهل في رأسه برة فضة يغيظ بذلك المشركين .

٣ وعمرة القصبة من العام المقبل أحرم بها من ذى الحليفة ، وأتى مكة وتحلل منها وأقام بها ثلاثة أيام ، وكان تزوج ميمونة الهلالية قبل مهرته ولم يدخل بها ، فأنفذ إليهم عثمان بن عفان فقال : إن شئتم أقت عندكم ثلاثاً آخر ، وأولت بكم وعرست بأهلي ، فقالوا : لا حاجة لنا في وليتك اخرج عنا ! فخرج فأتى سرف ، وهي على عشرة أميال من مكة فعرس بأهله هناك .

٤ وعمرة الجعرانة في سنة ثمان لما فتح مكة وخرج إلى الطائف فأقام عابها شهراً ، ثم تركها ورجع على وجنا ، ثم علا على قرن المنازل ، ثم علا نخلة حتى خرج (٥٨) إلى الجعرانة ، فلحقه أهل الطائف بها وأسلموها ، وأحرم ﷺ بها

ودخل مكة معتمراً لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ، وفرغ من عمرته ليلاً ،
ثم رجع إلى الجعرانة وأصبح بها كبائت ورجع إلى المدينة .
ومهرته مع حبيته ﷺ .

٣

ذكر سنة إحدى عشرة للهجرة النبوية

٦

النيل المبارك في هذه السنة :
الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبالغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً
وسبعة أصابع .

٩

ذكر وفاته ﷺ

في هذه السنة كانت وفاته ﷺ ، قال ابن إسحاق : ابتدئ رسول الله ﷺ
في مرضه الذي قبضه الله فيه ورفع روحه الطاهرة إليه ، لما أراد من كرامته ﷺ
في ليالٍ بقين من صفر وربيع الأول ، وذلك أنه كان خرج إلى بقيع النرقد في جوف
الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما رجع ﷺ من البقيع وجدني وأنا
أجد صداعاً في رأسي وأقول وارأساه ! فقال : بل أما يا عائشة وارأساه ! قالت :
ودام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى [استعز]^(١) به وهو في بيت ميمونة ،
قالت ميمونة : فدعا نسائه فاستأذنهن في أن يمرّض في بيت عائشة ، فأذن له .

(١٥) وارأساه : وارأساه

(١٢) النرقد : النرقد

(١) لثنتي : لثنتي

(١) كذا في ابن هشام : وفي الأصل : استعز بالراء ، واستعز به : اشتد عليه وغلبه على

نفسه ، لسان العرب

وعن عائشة قالت: لما استغرق ﷺ في مرضه قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت، فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال: «[مروه]^(١) فليصل بالناس»، قالت فأعدت عليه القول فقال: «إن كنَّ صَوْنِحَاتُ يوسف. مروه فليصل بالناس». قال للتضاعي: وصلي أبو بكر (٥٩) بالناس سبع عشرة صلاة، وكذا روى الدولابي أيضاً.

وقال ابن إسحاق: فلما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، قال فلما خرج ﷺ [تفرج]^(٢) الناس، فعرف أبو بكر رضي الله عنه بجمعة الناس واشتداد فوجهم أن رسول الله ﷺ بينهم، فنكص عن مُصَلَّاه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره ثم قال: «صل بالناس» وجلس ﷺ إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس بوجهه الكريم فكلامهم رافعاً صوته: حتى خرج صوته من باب المسجد، وهو يقول: «أيها الناس، سمرت النار، وأقبلت [الفتن]^(٣) كقطع الليل المظلم، إن الله ما تمسكون على بشيء»، إني لم أحلّ إلا ما أحلّ القرآن، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن، قال: فلما فرغ من كلامه دخل إلى أهله.

(١) فليصل: فليصلي، وتكررت في ٣، ٤ (٢) مروه: امرؤه
(٥) أبو: أبا || سبع: سبعة || وكذا: وكذا
(٨ و ٩) أبو: أبي (٩) أن: إلى (١١) صل: صلى
(١٣) سمرت: سمرت (١٤) بشيء: شيء

(١) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: وامره
(٢) كذا في ابن هشام، ٤: ٢٣٥، وفي الأصل: فرح
(٣) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: جهنم

قال ابن إسحاق: إن العباس أخذ بيد عليّ كرم الله وجهه فقال: يا عليّ،
أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ، كما كنت أعرفه في وجوه
بنى عبد المطلب فانطلق بنا إليه، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه، وإن كان في
غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، فقال عليّ عليه السلام: لا أفعل والله ولا
أعزّيه في نفسه، لئن منعناه لا [يؤتينا] (١) أحد بعده. ثم توفّي من ذلك
اليوم حين اشتدّ الضحى.

ومن رواية المسعودي في ذكر وفاة رسول الله ﷺ عن جماعة الصحابة
رضي الله عنهم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها
حين دنا الفراق منه، فنظر إلينا ثم دمعت عيناه ثم قال: «مرحباً بكم حياً كم الله
آواكم الله نصركم الله، أوصيكم (٦٠) بتقوى الله وأوصي بكم الله، إني لكم
منه نذير مبين، ألا تعملوا على الله في عباده وبلاده، فقد دنا الأجل، واللهاب
إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى والسكنى الأوفى، فاقروا على
أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى مني السلام ورحمة الله.»

وروي أنه قال لجبريل عفا موته: «من لأمتي بعد بعدى» فأوحى الله تعالى
إلى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمّة، وبشره أنه أسرع الناس
خروجاً من الأرض إذا بُعثوا، وسيدهم إذا جُمعوا، وأن الجنة محرّمة على الأمم
حتى تدخلها أمّته، فقال: «الآن طاب قلبي وفرت عيني.»

وقالت عائشة رضي الله عنها: أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب
من سبعة آبار، ففعلنا، فوجد راحة في ذلك، فخرج يصلي بالناس، واستغفر لهم،

(١٢) فاقروا: فاقروا

(١) كذا في ابن هشام، وفي الأصل: لا يوساه

واستغفر لأهل أحد ، ودعاهم وأوصى بالأنصار فقال : « أما بعد ، يا معشر المهاجرين ، فإنكم تزيدون ، وأضحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار هي عيبي^(١) التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم - يعني محسنهم - وتجاوزوا عن مسيئتهم » . ثم قال : « إن عبداً خيراً بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله » ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، وظن أنه يريد نفسه ، فقال النبي ﷺ : « على رسلك يا أبا بكر ، سدّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر ، فإنّي لا أعلم امرأة أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر » .

وقالت عائشة رضي الله عنها : قبض ﷺ في بيتي وبين سحري^(٢) ونحري ، وجمع الله بين ربي وريقه عند الموت ، دخل عليه عبد الرحمن أخى وبهده سواك فجعل ينظر إليه ، فعلمت أنه قد أعجبه ذلك السواك ، فقلت : آخذه لك يا رسول الله (٦١) فأوماً برأسه أى نعم ، فليئنه وكان بين يديه ركوة ماء فحاولته إياه ثم جعل يدخل يده في تلك الركوة ويقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات » ، ثم يصب يده ويقول : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » وعن سعيد بن عبد الله عن أبيه قال : لما رأته الأنصار أن النبي ﷺ يزداد ثقلًا طافوا بالمسجد ، فدخل العباس على النبي ﷺ فأعلمه بمكاتهم ، ثم دخل الفضل فأعلمه بمثل ذلك ، ثم دخل عليّ عليه السلام فأعلمه بذلك ، فعدّ يده ، قال : « ما يقولون ؟ » قال : يقولون نخشى أن تموت ، قال : فبادر

(٥) أبو : أبي (٦) يا أبا بكر : يا بابا بكر (٧) باب أبي : باب أبا

(١٨) نخشى : نخشا

(١) عيبة الرجل : موضع سره ، لسان العرب

(٢) السحر : الرثة

رسول الله ﷺ فخرج متوكِّئاً على عليٍّ كرم الله وجهه ، والفضل رضى الله عنه والعباس رضى الله عنه أمامه ، ورسول الله ﷺ معصوب الرأس يخطُّ برجله حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر ، وثاب الناس حواليه فحمد الله تعالى ٣ وأثنى عليه ، وقال : « أيُّها الناس ، إنَّه بلغني أنَّكم تخافون على الموت ، كأنَّه استنكار منكم للموت ، وما تنكرون من موت نبيِّكم ؟ هل خالَّدَ نبي قبلي فيمن بعث فأخلَّدَ فيكم ؟ ألا إنِّي لاحق بربي ، وإنَّكم لاحقون به ، وإنِّي أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً ، وأوصي المهاجرين فيما بينهم ، فإنَّ الله تعالى قال : « والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (١) ، وإنَّ الأمور تجري بإذن الله ، ٩ ولا يحملنَّكم استعطاءُ أمر على استعجاله ، فإنَّ الله تعالى لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادعه خدعه : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » (٢) ، وأوصيكم بالأَنْصار خيراً فإنَّهم الذين نبؤا أو الدَّار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاروكم الثَّار ؟ ألم يوسَّعوا لكم في الدَّار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم (٦٢) الخاصَّة ، ألا فن وُلِّي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا ولا تستأمروا ١٥ عليهم ، ألا وإنِّي فرط لكم ، وأنتم لاحقون بي ، ألا وإنَّ موعدكم الحوض حوضي أعرضُ ممَّا بين بصرى الشام وصنعاء اليمن ، فيه ماء أشدُّ بياضاً من

(٥) استنكار : استنكارا (١٢) نبؤا : نبؤا

(١٥) ولا تستأمروا : ولا تستأمرون

(١) سورة العصر

(٢) سورة محمد ، ٢٢

اللين وألين من الزبد وأحلى من الشهد ، من شرب منه شربة لم يظلم أبداً ،
ألا من أحب أن يرده فليكف لسانه ويده إلا فيما ينبغي .

٣ فقال العباس : يا نبي الله أوصي لقريش فقال : « إنما أوصي بهذا الأمر
قربشاً ، والناس تبع لقريش ، برهم لبرهم ، وفاجرهم لفاجرهم ، فاستوصوا
آل قريش بالناس خيراً ، يا أيها الناس إن الله نوب تغير النعم وتبدل النعم ،
٦ فإذا برّ الناس فبرّوهم وإذا فجر للناس عقّوهم ، قال الله تعالى : « وكذلك نوّل
بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » (١) .

وعن ابن مسعود أنه عليه السلام قال لأبي بكر : « سل يا أبا بكر » فقال :
٩ يا رسول الله دنا الأجل ؟ فقال : « قد دنا وتدلى » ، فقال : ليهنك يا نبي الله
ما عند الله ، فليت شعري عن منقلبنا ؟ فقال : « إلى الله وإلى سدرة المنتهى ،
وإلى جنة المأوى ، والفردوس الأعلى ، والكأس الأوفى » قال : فيما نكفّتك ؟
١٢ فقال : « في ثيابي وفي حلة يمانية وفي بياض مصر » ، فقال : يا نبي الله من
يفسّلك ؟ فقال : « رجل من أهل بيتي الأذني » .

قال : فكيف الصلاة عليك منّا ؟ وبكى وبكى رسول الله ، ثم قال : « مهلاً
١٥ غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبئكم خيراً ، إذا غسلتموني وكفّتموني فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فإنه أول من
يصلّي على ربي عز وجل » : « هو الذي يصلّي عليكم ولا شك » (٢) . ثم يأذن

(١) أَلين : اللين (٣) أوس : أوصى (٥) آل ، الى

(٨) يا أبا بكر : يا با بكر (١٠) انتهى : المنتهى

(١١) المأوى : الوا || الأعلى : لاعلا || الأوفى : الاونا

(١٢) وبكى : وبكا

(١) سورة الأنعام ، ١٢٩

(٢) سورة الأحزاب ، ٤٣

- الله للملائكة في الصلاة على، فأول من يصلي على من للملائكة جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة (٦٣)، ثم الملائكة بأجمعها، ثم أنتم. فادخلوا على أفواجاً أفواجاً فصَلُّوا على زمرة زمرة، وسَلِّمُوا تسليماً، وليبدأ في الصلاة أهل بيتي الأديني، ثم أصحابي الأخصاء، ثم النساء زمراً زمراً، ثم الصبيان كذلك»، قال: فمن يدخل القبر؟ قال: «أهل بيتي الأديني فالأديني، مع ملائكة كثيرة لا ترونهم ويرونكم».
- ٦ قال عبد الله بن زمعة: جاء بلال في أول ربيع الأول فأذن للصلاة، فقال النبي ﷺ: «مروا أبا بكر يصلي بالناس». قال [عبد الله]: (١) : فخرجت فلم أجد بالباب إلا همر بن الخطَّاب في رجال ليس فيهم أبو بكر، فقلت: قم يا همر فصل بالناس! فقام عمر فلما كبر، وكان رجلاً صليماً، فسمعه النبي ﷺ فقال: «وأين أبو بكر؟ يأتي الله ذلك والمسلمون، قالها ثلاث مرات، مروا أبا بكر فليصل بالناس». فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق القلب إذا قام في مقامك غلبه البكاء فقال: «إن كنت صويحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس»، قال فصلى أبو بكر بعد تلك الصلاة التي صلاها عمر وكان همر يقول لعبد الله بن زمعة بعد ذلك: ويحك ماذا صنعت بي؟ والله لولا أنني ظننت أن رسول الله أدرك بذلك لما فعلت، فيقول عبد الله: إني لم أرَ أحداً أولى بذلك منك.

(٩) أبو بكر: أبي بكر (١٠) فصل: فصل (١١) أبو بكر: أبي بكر
(١٢ و ١٤) فليصل: فليصل (١٤) أبو بكر: أبا بكر || لولا: لو لم

(١) كذا في ابن سعد، ٢: ٢٢٠، مع اختلاف في: ، وهو الصحيح، وفي الأصل: بلال

٣ قالت عائشة رضي الله عنها : ما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا وما في الولاية من الخطارة والهلاك ، إلا من سلم الله ، وخشيت أيضاً ألا تكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي ﷺ وهو حي أبداً - إلا أن يشاء الله - يحسدونه ويبغون عليه ويشاءمون به ، فإذا الأمر أمر الله ، والقضاء قضاءؤه ، عصمه الله من كل ما تخوفت عليه في أمر الدنيا والدين .

٦ قالت عائشة رضي الله عنها : (٦٤) فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأيت منه في أول النهار خفة ، فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوالهم مستبشرين ، وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء ، فبينما نحن على ذلك لم يكن مثل حالنا في الرخاء والفرح قبل ذلك إذ قال النبي ﷺ : « اخرجني هنيء هذا الملك يستأذن علي » ، قالت : فخرج من في البيت غيري ، ورأسه في حجرى ، فجلس ، فقامت عنده في ناحية من البيت ، فنادى الملك طويلاً ، ثم إنه دعانى فأعاد رأسه في حجرى ، وقال للنسوة : « ادخلن » ، فدخلن ، فقالت : يا رسول الله ما هذا بحسن جبريل عليه السلام . فقال : « أجل يا عائشة ، هذا ملك الموت جاء إلى وقال إن الله أرسلني إليك ، وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن منك ، وإن لم تأذن لي وإلا رجعت ، وأمرني أن لا أقض نفسك إلا بأمرك » ، فقالت : تربص حتى يأتي جبريل عليه السلام ، قالت عائشة : وجاء جبريل في ساعته ، فعرفت حسه فحلبه ساعة ، فسمعناه يقول : « الرقيق الأعلى ، الرقيق الأعلى » ثم قبض ﷺ

١٨ ضحى نهار .

وجرت أحواله ﷺ كلها على يوم الاثنين ، وذلك أنه ولد يوم الاثنين ، وبُعِثَ يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة مهاجراً

يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية .

- ٢ قال ابن إسحاق : فلما توفي ﷺ قام ممر فقال : إن رجالاً يزهون أن رسول الله ﷺ قد مات ، وإن رسول الله ﷺ ما مات ، ولسكنه ذهب إلى ربه كما ذهب (٦٥) موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل فيه إنه مات ، والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى ، وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم .

- قال : فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر رضي الله عنه يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى وصل إلى رسول الله ﷺ ١ في بيت عائشة ، فوجده مسجى في ناحية البيت ، فأقبل حتى كشف عن وجهه الكريم ﷺ فقبله ، ثم قال : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، أما المنة التي كتبها الله عز وجل عليك فقد ذقتها ، ثم لن [نصيبك] (١) بعدها منة أبداً ، ١٢ ثم رد الثوب - وهي البردة - على وجهه الكريم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أفصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه لا ينصت أقبل على الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ، ١٥ ثم قال : أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت ، ثم تلا : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (٢) - الآية ، قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر ، ١٨

(١٤) فأبى : فأبأ

(١٢) ذقتها : ذقتها

(٨) أبو بكر : أبي بكر

(١٨) أبو بكر : أبي بكر

(١٥) سمع : سمعوا

(١) كذا في ابن هشام ، ٤ : ٢٣٧ ، وفي الأصل : يصيبك

(٢) سورة آل عمران ، ١٤٤

- قال همر : ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فصرخت حتى وقعت [إلى] ^(١)
الأرض ما حملتني رجلاي . وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات حقاً .
- ٣ وتوفي صلى الله عليه وله من العمر ثلاث وستون سنة ، وهو المتفق عليه ،
وكان له بالمدينة عشر سنين ، وغسله على عليه السلام والعباس والفضل وقثم
رضوان الله عليهم ، فكان على يسنده إلى صدره ، والعباس والفضل (٦٦)
٦ يلقبونه ، وأسامه وشقران يصبان عليه الماء ، ويقال : كان فيهم أوس بن خولى
من الخزرج ، وكفن ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ^(٢) ، وفرغ من جهازه
يوم الثلاثاء ، وصلى عليه الناس زمراً زمراً بغير إمام ، ودخل قبره العباس وعلى
٩ والفضل وقثم وشقران ، وقيل أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، وقيل لأنهم
اختلفوا في مكان الدفن ، فقال بعضهم : ندفنه في مصلاه ، وقال بعض : بالبيع ،
فقال أبو بكر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما دفن نبي قط إلا
١٢ في المكان الذي توفي فيه » ، فدفن في الموضع الذي قبض فيه ، وحفر له مكان فراشه
ولحد وأطبق عليه تسع لبنات ، وقيل : اختلفوا أيلحد له أم لا ، وكان بالمدينة
حقاران أحدهما ياحد ، وهو أبو طلحة والآخر لا ياحد وهو أبو عبيدة ، فاتفقوا
١٥ على أي من جاء منهم أولاً عمل همله ، فجاء الذي ياحد فاحده ﷺ .

(٦) خولى : حول

(٤) عشر : عشرة

(١٣) وأطبق : وطبق

(١) الإضافة من ابن هشام

(٢) نهاية الأرب ، ١٨ : ٣٩١ : سحولية من ثياب سحول ، بلدة باليمن

ذكر أسمائه ﷺ

- قال ﷺ : « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر ،
 وأنا الحاشر الذي أحشر الناس ، وأنا العاقب فلا نبي بعدي .^٣
- وفي رواية : وأنا الملقى ، ونبي التوبة ونبي الرحمة ، وفي رواية : « الملحة » ،
 وسمّاه الله في كتابه العزيز : بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، ورؤوفاً رحماً ،
 ورحمة للعالمين ، ومحمداً ، وأحمد ، وطه ، ويس ، ومزملأ ، ومدثرأ وعبدأ في قوله :
 « سبحانه الذي أسرى بعبده »^(١) . وعبد الله في قوله : « وأنه لما قام عبد الله »^(٢)
 ونذيراً مبيناً ، ومذكراً في قوله : « إنما أنت مذكر » ﷺ ، وقد ذكرت له
 أسماء كثيرة ؛ منها المتوكل والفاتح والخاتم والضحوك (٦٧) والقتال والأمين^٩
 والمصطفى والرسول النبي الأمي والقسم ، ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء صفات ،
 وقد تقدم شرح للماحي والحاشر والعاقب والملقى والمرحمة بمعنى الرحمة ،
 والملاحم : الحروب ، والضحوك صفقه في التوراة ، قال ابن فارس : إنما سُمي^{١٢}
 بذلك لأنه كان طيب النفس فكها ، والقسم من معنيين : أحدهما العطاء ، يقال :
 قسم له أي أعطاه ، وكان صلى الله عليه أجود من الريح المرسلة ، والثاني من القسم
 الجمع ، يقال للرجل الجامع للخير قشوم وقسيم ، والله أعلم .^{١٥}

(٢) يمحو : يمحو (١٢) ابن فارس : بن فارس (١٥) وقسم : وقسم

(١) الإسراء ، ٥١

(٣) الجن ، ١٩

ذكر صفته ﷺ

- كان ﷺ ربعة من القوم : لا بأئن من طول ، ولا تقطحه العين من قصره
 ٣ غصن بين غصنين ، بعيد ما بين المنكبين ، أبيض اللون مشرب بحمرة ، وقيل
 أزهر^(١) ، ليس بالأبيض الأمهق^(٢) ولا بالأدم ، له شعر رَجُلٌ يبلغ شحمة أذنيه
 إذا طال ، وإذا قصر إلى أنصافهما ، لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ،
 ٦ كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، ظاهر الوضاعة مبلج الوجه يتلألاً وجهه
 تلاًلوا للقمير ليلة البدر ، حسن الخلق معتدله لم تعبه ثجلة^(٣) ، ولم تُزَرَّ به صعلة^(٤) ،
 وسياً قسماً ، في عيفيه دَعَج ، وفي بياضهما عروق دقاق ، وفي أشقارها غطف^(٥) ،
 ٩ وفي صوته صجل^(٦) ، وفي عنقه سطح ، وفي لحيته كثافة^(٧) . إن صمت فعليه
 الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه
 من قريب ، حلو المنطق فصل : لا نزر ولا هذر^(٨) ، كأن منطقته خرزات نظم
 ١٢ تنحدر من عقد ، واسع الجبين ، أزج^(٩) الخواجب في غير قرْن ، بينهما

(٣) غصن بين : غصن من || مشرب : مشرباً

(٧) تلاًلوا : تلاًلوا || ثجلة : نخلة || صعلة : ضحلة

(٨) قسماً : قسماً || بياضهما : بياضها || أشقارها : أشقارها

(٩) صجل : صجك

(١) يعني أزهر اللون

(٢) الأمهق : الكريه البياض ، لسان العرب

(٤) الثجلة : عظم البطن

(٤) الصعلة : صغر الرأس

(٥) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٣٨ ، وفي الأصل : وطف ، والنطف : هو أن يطول

شعر الأجنان ثم ينطف

(٦) الصجل : بحة في الصوت وعدم حدته

(٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : كثافة

(٨) أي ليس بقليل أو كثير

(٩) الأزج : تقوس في الحاجب مع طول في طرفه واستداد

عرق يدره الغضب^(١)، أفنى العرنين^(٢)، له نور يعلوه، يحسبه من لم (٦٨) يتأمله
 أشم^(٣)، سهل الخدين^(٤) ضليع^(٥) للقم، أشنب، مقلج الأسنان، دقيق للسربة،
 من لبته إلى سرتة شعر يجرى كالقضب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، ٣
 أشعر الذراعين وللنكبين، بادن^(٦) متماسك، سواء البطن والصدر، [سبيح^(٧)]
 الصدر، ضخم الكراديس^(٨)، أفور المتجرد^(٩)، عريض الصدر، طويل
 الزندين، رحب الراحة، شئن^(١٠) الكفين والتقدمين، سائل الأطراف، سبط ٦
 القصب^(١١)، خضان الأخمين^(١٢)، مسيح القدمين، ينفو عنهما الماء، إذا زال
 زال قلماً^(١٣)، ويخطو تكفياً^(١٤) ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما
 ينحط من صلب^(١٥)، وإذا التفت التفت جميعاً، بين كتفيه خاتم النبوة ٩

(١) أفنى : أفتنا (٢) ضليع : صلح (٣) لبته : لبته

(١) عرق يدره الغضب : أى يتلىء دماً إذا غضب كما يتلىء الضرع لبناً إذا در ،
 نهاية الأرب

(٢) الفنى فى الأنف طوله ورقة أرنبته مع حذب فى وسطه ، والعرنين : الأنف

(٣) الشمم : ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها

(٤) يعنى غير مرتفع الوجنتين

(٥) ضليع القم : أى عظيمه ، وقبل واسعه ، والعرب تعدح بذلك وتذم بعكسه

(٦) البادن : الضخم

(٧) كذا فى نهاية الأرب ، وفى الأصل : مسيح . والسبيح : العريض

(٨) الكراديس : رؤوس العظام

(٩) المتجرد : ما كشف من جسده ، أى مشرق الجسد

(١٠) شئن الكفين والتقدمين : أى يميلان إلى القلظ والقصر

(١١) سبط القصب : القصب الساعدان والساقان ، أى ممتدان ليس فيهما تنوء

(١٢) أى مرتفع الأخمين ، وهما أسفل القدمين

(١٣) أراد قوة مشيه ، صلى الله عليه وسلم

(١٤) أى تمايل إلى قدام

(١٥) الصلب : الموضع المرتفع

كأنه زرّ حجلة^(١) أو بيضة حمام ، لونه كلون جسده ، عليه خيلان^(٢) ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ ٣

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ في [حلة]^(٣) حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه ، وعن أنس قال : ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحته ﷺ ، وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا رأى النبي ﷺ يقول :

أمين مصطفي بالخير يدعو كضوء البدر زايله للظلام

٦ وعن أبي هريرة قال : كان هر بن الخطّاب رضي الله عنه ينشد قول زهير ابن أبي سلمى في هرم بن سنان فيقول :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت للضيء لليلة البدر
ثم يقول هر وجلساؤه حوله : كذلك كان رسول الله ﷺ (٦٩) ولم يكن
كذلك غيره ، وفيه يقول عمه أبو طالب :

وأبيض بسقسي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
١٥ يطيف به الهلاك^(٤) من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان حق لا يخيس^(٥) شعيرة ووزان عدل وزنه غير عائل

(١) كأن : كأنه (٤) البراء : البر (٥) أر : أرى

(١١) سوى : سوا (١٦) شعيرة : شعره

(١) زر حجلة : الزر أحد الأزرار التي تشد بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس ، والحجلة : بيت كالقبة يستر بالكلل وتكون له أزرار
(٢) خيلان : جمع خال ، وهو الشامة في الجسد
(٣) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٤٠ ، وفي الأصل : مصله
(٤) الهلاك : جمع هالك ، وهو الذي يقتاب الناس ابتغاء معروفهم
(٥) خاس بالعهد إذا نقضه وأنسده

ذكر صفاته المنوية ﷺ

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ ،
 فقالت : كان خلقه القرآن ، يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه ، وكان لا ينتقم لنفسه ٣
 ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل فيكون الله ينتقم ، وإذا غضب
 لم يقم لغضبه أحد ، وكان أشجع الناس وأجرأهم صدراً .
 قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : كنا إذا اشتد البأس اتقينا ٦
 برسول الله ﷺ .

- وكان أسخى الناس وأجودهم ، ما سئل قط شيئاً فقال لا ، وأجود ما كان
 في شهر رمضان ، وكان لا يبيت في بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد ٩
 من يعطيه وجاء الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، لا يأخذ
 مما آتاه الله إلا قوت أهله عاماً فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ويضع
 سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يدخر لنفسه شيئاً ، ثم يؤثر^(١) من قوت أهله ١٢
 حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

- وكان أصدق الناس لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم
 عشيرة ، محقود محسود ، لا عابس ولا مفقد ، فخماً مفخماً^(٢) ، وكان أحلم الناس ، ١٥
 وأشد حياءً من العذراء في خدرها ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، خافض لطرفه ،
 نظره إلى الأرض (٧٠) أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره للملاحظة .
 وكان أكثر الناس تواضعاً ، يجيب من دعاه من غنى أو فقر ، أو شريف ١٨
 أو ذليل ، أو حر أو عبد ، يهتفي الإناء للهرّة فما يرفعه حتى تروى رحمة لها ،
 ويسمع بكاء الصغير وهو منع أمه في الصلاة فيخفف رحمة لها .

(١) أي يعطى .

(٢) أي معظماً في الصدور والعيون

وكان أعف الناس لم تمسّ يده امرأة قطّ لا يملك رقّها أو فكاحها
أو تسكون ذات رحم .

٣ وكان أشدّ الناس كرامة لأصحابه ، ما رؤى قطّ مادّاً رجله بينهم ، ويوسع
عليهم إذا ضاق المكان ، ولم تكن ركبتاه تتقدّمان ركية جليسه ، من رآه
بديهة هابه ، ومن خالطه أحبّه ، له رفقاء يحقّون به ، إن قال أنصتوا لقوله ،
٦ وإن أمر تبادروا لأمره ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام .

وكان يقول : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا
عبد ، تقولوا : عبد الله ورسوله » . وكان يتجمل لأصحابه فضلاً ، ويقول :
٩ « إن الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أت يتبها لم ويتجمل » ،
وكان يتقدّم أصحابه ويسأل عنهم ؛ فن كان مريضاً عاده ، ومن كان غائباً دعا له
وتقدّم أهله ، ومن مات استرجع فيه وأوسع بالاعزاء ، ومن كان يتخوف
أن يكون وجد في نفسه شيئاً قال : « لعلّ فلاناً وجد علينا في شيء » ، أو رأى مقاماً
١٢ تقصيراً ، انطلقوا بنا إليه » . فينطلق حتى يأتيه في منزله ، وكان يخرج إلى
بساتين أصحابه ويأكل ضيافة من أضافه فيها ، ويتألف أهل الشرف ويكرم
أهل الفضل ، ولا يطوى بشره عن أحد ، ولا يحفو عليه ، ولا يقبل التناء إلا
١٥ من مكافئ ، ويقبل معذرة من يعتذر إليه ، واللقوى والضعيف والقريب والبعيد
عنده في الحقّ سواء .

١٨ وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول : « خلّوا ظهري للملائكة » ،
ولا يدع أحداً يمشي معه وهو راكب حتى يحمله ، فإن أبي قال : « تقدّمني للمكان

(٢) ذات : ذا (٣) رؤى : رأى (٤) تتقدّمان : يتقدّمان

(١٢) أن يكون : أو يكون (١٨) للملائكة : والملائكة

- الذي (٧١) تريد ، وركب ﷺ حماراً عرياناً إلى قباء ، وأبو هريرة معه ،
 فقال : « يا أبا هريرة ، أحلك ؟ » [فقال : ما شئت ، فقال : « اركب »]^(١) ،
 وكان في أبي هريرة ثقل فوثب ليركب ، فلم يقدر ، فاستمسك برسول الله ﷺ^٣
 فوقما جميعاً ، ثم ركب ﷺ ، فقال : « أحلك ؟ » فقال : ما شئت يا رسول الله ،
 فقال : « اركب » ، فلم يقدر فاستمسك بالنبي ﷺ فوقما جميعاً ، ثم قال :
 « يا أبا هريرة ، أحلك ؟ » فقال : لا ، والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثاً .^٦
 وكان ﷺ له عبيد وإماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم
 من خدمه ، قال أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ نحواً من عشرين سنة
 فوالله ما صحبتته في سفر ولا حضر لأخدمه إلا وكانت خدمته لي أكثر^٩
 من خدمتي له ، وما قال لي أف قط ، ولا لشيء فعلته لم فعلت كذا .
 وكان ﷺ في بعض أسفاره ، فأمر بإصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله
 على ذبحها ، وقال آخر : وعلى سلخها ، وقال آخر : وعلى طبخها ، فقال ﷺ :^{١٢}
 « وعلى جمع الخطب » . فقالوا : يا رسول الله نحن نسكفك ، فقال : « إن الله
 يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه » ، وقام ﷺ وجمع الخطب .
 وكان ﷺ في سفر فنزل للصلاة ، فتقدم إلى مصلاه ، ثم كثر راجعاً ،^{١٥}
 فقالوا : يا رسول الله أين تريد ؟ قال : « أعتل ناقتي ! » قالوا : نحن نسكفك !
 قال : « لا يستعن أحدكم بالناس ولو في وصمة من سواك » .
 وكان يوماً جالساً يأكل هو وأصحابه تمرأ ، فجاء صهيب وقد غطى على عينه^{١٨}

(٦ و ٢) يا أبا هريرة : يا أبا هريرة (٦) ثالثاً : ثالثاً

(٨) نحواً : نحو (١٣) يا رسول : رسول (١٧) يستعن : يستعين

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٥٧ ، وفي الأصل : ماشيت اركب

- وهو أرمـد ، فسلم وأهوى في التمر يأكل ، فقال ﷺ : « تأكل الحلوى وأنت أرمـد ؟ » فقال : يا رسول الله إنما آكل بشق عيني الصحيحة .
- ٣ (٧٢) وكان يأكل ذات يوم رطباً ، فجاءه علي عليه السلام وهو أرمـد ، فدنا لياًكل فقال : « أنا أكل الحلوى وأنت أرمـد ؟ » ، فتنتحي ناحية ، فنظر إليه ﷺ وهو ينظر إليه ، فرمى له برطبة ثم أخرى ، حتى رمى إليه سبعاً ، فقال : « حسبك ، فإنه لا يضر من التمر ما أكل وترأ » .
- وأهدت إليه أم سلمة رضي الله عنها قصعة ثريد ، وهو عند عائشة ، فرمت بها عائشة وكسرتها ، فجعل ﷺ يجمع ذلك في القصعة ويقول : « غارت أمكم ، غارت أمكم » .
- ٩ وحديث ﷺ ذات ليلة نساء حديثاً ، فقالت امرأة منهم : كأن الحديث حديث خرافة ، فقال ﷺ : « أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً في عذرة ، أسرته الجن في الجاهلية ، فكث فيهم دهرأ ، ثم ردوه إلى الإنس ، فسكان يحدث الناس بما رأى منهم من العجائب ، فقال الناس : حديث خرافة » .
- ١٢ وكان ﷺ إذا دخل منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء ، جزء لله ، وجزء لنفسه وجزء لأهله ، ثم جزأ جزأ بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة .
- ١٥ وكان ﷺ من سيرته في جزء الأمة إثنا عشر أهل الفضل بإذنه ، وقسمته على قدر فضلهم في الدين ، فهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الخواص ، فيتشاغل بهم ، ويشغلهم فيما يصلحهم ، ويخبرهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : « ليلبلغ
- ١٨

(١) الحلوى : الحلوا (٤) فتحنى : فتحنى (٥) فرى : فرما

(١٦) جزء : اجزؤ || قسمته : قسمه

- لشاهد [منكم]^(١) الذائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع [إبلاغها ، فإقته من
أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها]^(١) ثبت الله قدميه يوم القيامة »
لا يذكر عنده [إلا]^(٢) ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، ويدخلون رواداً^(٣) ،
ولا [يفترقون]^(٤) إلا ذواق^(٥) ، ويخرجون أدلة ، يعنى على الخير .
وكان ﷺ يؤلف أصحابه ولا ينفقهم ، [ويكرم كريم كل قوم]^(٦)
ويؤتيه عليهم ، والذي يليه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده (٧٣) أهمهم نصيحة ،
وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، ولا يجاس ولا يقوم إلا على
ذكر ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس : ويأمر بذلك ويعطى
كل جلسائه [نصيبه]^(٧) ، لا يحسب جلساه أن أحداً أكرم عليه منه ممن جالسه ،
وإذا جلس أحد إليه لم يقم حتى يقوم الذي جلس إليه إلا إن استعجله أمر
فيستأذنه ، ولا يقابل أحداً بما يكره ، ولا ضرب خادماً قط ولا امرأة ولا أحداً
إلا في جهاد أو حد ، ويصل ذا رحمه من غير أن يؤثره على من هو أفضل منه ،
ولا يجزى السيئة بمثلاً بل يعفو ويصفح ، وكان يعود المرضى ، ويحب المساكين
ويجالسهم ، ويشهد جنازتهم ، ولا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يهاب ملكاً للملكه ،
ويعظم النعمة وإن قلت ، لا يذم منها شيئاً ، ويحفظ ويكرم ضعيفه ويبسط^(٨)
له رداً .

(١) نقص في الأصل ، والزيادة من السمائل المحمدية للترمذى ، طبع سورية ١٣٩٦ ،

ص ١٧٧

(٢) روادا : أى محتاجين وطالبيين لما عنده من النفع لدينهم ودنياهم

(٣) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : لا يفترون

(٤) أى : لا يفترقون من عنده إلا على علم يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام

والشراب لأجسامهم

(٥) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٧٧ ، وفي الأصل : ويكرم كل كريم قوم

(٦) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : ينصيبه

وجاءته ظئرته التي أرضعته يوماً فبسط رداءه لها وقال : « مرحباً بأمي » وأجلسها عنده .

٢ وكان أكبر الناس تبشياً وأحسنهم بشراً ، مع أنه كان متواصل الأحران ، دائم الفكرة ، لا يمضي له وقت من غير عمل لله ، لو فيها لا بد له . أو لأهله منه ، ولا خير في شئين قط اختار أيسرهما ، إلا أن يكون في قطيعة رحم فيكون أبداً الناس منه .

وكان يخفض نعله ، ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن . ويركب الفرس والبغل والجمار ، ويردف خلقه عبده أو غيره ويمسح وجه فرسه بطرف كفه ، أو بطرف رداءه ، وكان يتوكل على العصي ، وقال : « التوكُّؤ على العصي من أخلاق الأنبياء » ، ورعى الغنم ، وقال : « ما من نبي إلا وقد رعاها » .

١٢ وعن عنه عن نفسه بعد ما جاءته النبوة . وكان لا بدع الحقيقة عن اللولود من أهله ، ويأمر بحلق رأسه (٧٤) يوم السابع ، وأن يتصدق عنه بزنة فضة ، وكان يحب الفأل ، ويكره الطيرة ، ويقول : « ما منّا إلا من يجد في نفسه ، ولكن الله يذهب بالتوكل » .

وكان إذا جاءه ما يحب قال : « الحمد لله رب العالمين » ، وإذا جاءه ما يكره قال : « الحمد لله على كل حال » ، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين » ، وروى فيه : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا » ، وإذا عطس خفض صوته واستتر بيده أو بثوبه .

وكان يكثر الذِّكْرَ ويقولُ اللَّغوَ ويبطِّلُ الصَّلَاةَ ويقصِّرُ الخطبةَ ويستغفرُ في المجلس الواحد مائة مرةً ، وبنام أول الليل ، ثم يقوم من السَّحَرِ ثم يوتر ، ثم يأتي فراشه ، فإذا سمع الأذان وثب ، فإن كان جُنبًا أفاض عليه وإلا توضأً وخرج ٣ إلى الصَّلَاةِ ، وكان يصلي قائمًا وربما صلى قاعداً ، قالت عائشة رضي الله عنها : لم يمِتَ ﷺ حتى كان أكثر صلواته جالساً . وكان يُسمع لجوفه أزيزٌ كالزير للرجل من البكاء وهو في الصَّلَاةِ . ٦

وكان يصوم الاثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وعاشوراء ، وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ، وأكثر صيامه في شعبان ، وكانت تنام عيناه إلاً وينام قلبه انتظاراً للوحي ، وإذا نام نفخ ولا يغط غطيطةً ، وإذا رأى في منامه ما يروعه قال : « هو الله لا شريك له » ، وإذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده ، وقال : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » ، وكان يقول : ٩ « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أُمُوتَ وَأُحْيَا » ، وإذا استيقظ قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » . ١٢

وكان إذا تكلم بين كلامه حتى يحفظه من جلس إليه ، ويعيد الكلمة ثلاثاً لئقل عنه ، ويخزن لسانه لا يقصم في غير حاجة ، ويتكلم بمجامع الكلام ، ١٥ فضل لا فضول ولا تقصير .

(٧٥) وكان يتمثل بشيء من الشعر ، وكثيراً ما يتمثل بقول :

ويأتيك بالأخبار من لا تزود^(١)

١٨

(٨) كانت : كان || عيناه : عينه (٩) انتظارا : وانتظارا

(١٤) ثلاثا : ثلاثا (١٧) وكثيراً ما : وكثير بما

(١) كذا في الأصل ، وهو شطر بيت مشهور من معلقة طرفة بن العبد ، وفي المعلقة : من

لم تزود

أو بغير ذلك . وكان جلّ ضحكك الذبسم ، وربما ضحكك لشيء يعجبه حتى تبدو نواجذه ﷺ من غير قهقهة .

وما عاب ﷺ طعاماً قطّ ، إن اشتهاه أكله وإن لم يشته تركه ، وكان لا يأكل متسكناً ولا على خوان ، ولا يمتنع من مباح ، ويأكل الهدية ويسكافي عليها ، ولا يأكل الصدقة ولا يتأنق فيما كان يأكل ، يأكل ما وجد تمرأ كان أو خبزاً ، وإن وجد شواء أكله وإن وجد لبنأ اكتفى به ، ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات ﷺ .

قال أبو هريرة : خرج رسول الله ﷺ من الدّنيا لم يشبع من خبز الشعير ، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ، كان قوتهم التمر والماء ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أناه الله مفاتيح خزائن الأرض ، فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها .

وكان يأتي عائشة فيقول : « عندك غداء ؟ » فتقول : لا ، فيقول : « إني صائم » . فأتاها يوماً ، فقالت : يا رسول الله : أهدى لنا هدية ، قال : « وما هي ؟ » قالت : حسياً . قال : « أما إني أصبحت صائماً » ، قالت ، ثم أكل وأكل ﷺ الخبز بالخل ، وقال : « نعم الإدام الخل » ، وأكل لحم الدجاج ، ولحم الحبارى ، وكان يحبّ الدباء ويتبعه ، ويعجبه الذراع من الشاة ، وقال : « إن أطيب اللحم لحم الظهر » ، وقال : « كلوا الزيت وادهنوا به ، فإنه من شجرة مباركة » ، وكان يعجبه التفل ، يعني ما بقي من الطعام ، وكان يأكل بأصابه الثلاثة ويلعقهم .

(٦) مرققا : مرققا ، والمرقق : الملين الحسن (٩) نار : نارا

(١٠) مفاتيح : مفاتيح (١٧) ادهنوا : ادهنوا

(١٨) بأصابه : بأصبعه || الثلاثة : الثلاث

- وعن سلمى زوجة أبي رافع أن الحسن وابن عباس وابن جعفر أتوها فقالوا:
اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله ! فقالت :
إنكم لا تشتهونه اليوم ، قالوا : بلى ، اصنعيه ! قال : فقامت فطحنت شعيراً ٣
وجعلته في قدر ، وصبت عليه شيئاً من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل وقرّبتهم
إليهم ، فقالت : هذا ما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله .
- وأكل ﷺ خبز الشعير بالتمر ، وقال : هذا أدم هذا ، وأكل ﷺ البطيخ ٦
بالرطب ، والقثاء بالرطب ، والتمر بالزبد . وكان يحب الحلوى والعسل ، وكان
يشرب قاعداً ، وربما شرب قائماً ، وتنفّس ثلاثاً ، وإذا فضل منه فضلة وأراد أن
يسقيها بدأ بمن عن يمينه . ٩
- وشرب ﷺ لبناً ، وقال : « من أطعمه الله طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا
فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن أسقاه الله لبناً فليقل : « اللهم بارك لنا فيه وارزقنا منه » ،
وقال ﷺ : « ليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن » . ١٢
- وكان ﷺ يلبس الصوف وبفتل بالخصوف ، ولا يتأنق في ملابس ، ويلبس
ما وجد مرة شملة ، ومرة برداً ، ومرة حبرة ، ومرة جبة صوف ، وكان يلبس اللينال
السبتية^(١) ، ويتوضأ فيها ، وكان لنعليه قبالان ، وأوّل من عقد عقداً واحداً ١٥
عثمان ، وكان أحبّ اللباس إليه الحبرة ؛ وهي من برد اليمن ، فيها حُمرّة وبياض ،
وكان أحبّ الثياب إليه القميص ، وكان إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه : عمامة أو
قميصاً أو برداً أو غير ذلك ، يقول : « اللهم لك الحمد كما ألبستنيهِ ، أسألك خيره ١٨
وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » ، وكان تعجبه الثياب

(٤) التوابل : التوابل (٧) القثاء : القثاء (١٤) بردا : برد

(١) السبتية : من السبت ، وهو القطع ، لأنه قطع عنها الشعر وحلق

- الخضر ، وكانت تسكون قميصه مشدودة الأزرار ، وكان يلبس الكساء الصوف وحده فيصلي فيه ، وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره ، يعتقد طرفيه من كتفيه يصلي فيه ، وكان يلبس القلانس تحت العائم ويلبسها دون (٧٧) العائم ، ويلبس العائم دونها ، ويلبس القلانس ذات الآذان في الحرب ، وربما نزع قلنسوته وجعلها سدة بين يديه وصلى إليها ، وربما مشى بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء .
- ٦ راجلاً يعود للمرضى كذلك في أقصى المدينة ، وكان يعتم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه ، وعن علي عليه السلام : هممني رسول الله ﷺ بعمامة وسدل طرفها على منكبي ، وقال : « إن العمامة حاجز بين المسلمين والشركين » .
- ٩ وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ، ويعتم ، ويلبس خاتماً من فضة ، فضة مقلد ، نقشه : محمد رسول الله ، في خنصره الأيمن ، وربما لسه في الأيسر ، ويحمل فضة مما يلي باطن كفه .
- ١٢ وكان ﷺ يحب الطيب ويكره الريح الخبيثة ، ويقول : « إن الله عز وجل حبب إلى النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة » . وكان يتطيب بالغالية وللسك حتى يرى وبيصه^(١) في مفارقة ، ويتبخّر بالعود ويطرح معه الكافور ، وكان يُعرف في الليلة المظلمة بطيب ريحه ، وكان يكتحل بالإثمد في كل ليلة في كل عين ، وربما اكتحل ثلاثاً في اليمين واثنين في اليسار ، وربما اكتحل وهو صائم ، وكان يقول : عليكم بالإثمد فإنه [يجلو^(٢)] للبصر ويثبت الشعر ، وكان يكثر دهن رأسه ولحيته . وكان يترجل غباً^(٣) ، وكان يحب التيمن في

(١٣) حب إلى : ادنى في

(١) الوبيص : البريق

(٢) كذا في السمائل الحمديّة ، ٣١ ، وفي الأصل : يجلو

(٣) الغب : اليوم بعد اليوم ، أي يرجل شعره وينظفه ويمسحه من وقت لآخر

ترجله وتنعله وطهوره ، وفي شأنه كله ، وكان ينظر في المرأة ورَبِّها نظر في اللاء
في ركوة في حجر عائشة وسوى جمته ، وكان لا يفارقه في سفره قارورة الدهن ،
واللكحلة ، والمرآة ، والمشط ، والمقراض ، والسواك ، والخيط والإبرة فيخيط ٣
بها ثيابه ، ويخسف فعله .

وكان يستاك بالأراك ، وكان إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك
فيستاك في الليلة ثلاث مرار : قبل النوم ، وعند القيام من النوم ، وعند الخروج ٦
(٧٨) إلى صلاة الصبح .

وكان محتجم في الأخدعين وبين السكتين ، واحتجم وهو محرم [بلل^(١)]
على ظهر القدم ، وكان محتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرين . ٩
وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلّا حقاً ، دخل يوماً على أم سلمة وقد مات
نُفَيْر^(٢) ابنها من أبي طلحة ، [فقال له : « يا أبا حمير^(٣) »] ، ما فعل النُفَيْر ؟ وجاءته
امرأة فقالت : يا رسول الله ، احملني على جمل ، فقال : « أحملك على ولد الناقة ؟ » فقالت : ١٢
لا يطيقني ، قال : « لا أحملك إلّا على ولد الناقة » . قالت : لا يطيقني . فقال
لها الناس : وهل الجمل إلّا ولد الناقة ؟ وجاءته أخرى فقالت : يا رسول الله إن
زوجي مريض ، وهو يدعوك ، فقال : « لعلّ زوجك الذي في عينيه بياض » . ١٥
فرجعت المرأة وفتحت عين زوجها لتفظر إليها ، فقال : مالك ؟ فقالت : أخبرني
رسول الله ﷺ أن في عين زوجك بياضاً ، فقال : ويحك وهل أحد إلّا وفي عينيه
بياض ؟ وجاءته أخرى فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ! فقال : ١٨

(١٠) يوماً : يوم (١١) نفير : نعر (١٢) امرأة : امرأ (١٨) ادع : ادعوا

(١) كذا في الشئائل الحمديّة ١٩٥ ؛ ومثل : محل بين مكة والمدينة : يبعد سبعة عشر ميلاً

عن المدينة

(٢) النفير : بضم النون ، تصغير النفر - بضم النون وفتح النين ، وهو طائر صغير

(٣) كذا في الشئائل الحمديّة ١١٩ ، وفي الأصل : فقال لها يابى عمير

« يا أمّ فلان إنّ الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت المرأة وهي تبكي ، فقال رسول الله ﷺ : أخبروها أنّها لا تدخل الجنة وهي عجوز ، إنّ الله تعالى يقول : « إنّنا أنشأناهم إنشاءً فجعلناهم أبكاراً ، عرباً أتراباً » ^(١) . » ٣

وقالت عائشة رضي الله عنها : سابقته ذات يوم فسبقته ، فلما كثر لجلي سابقته فسبقتني ، ثم ضرب كتفي ، وقال : « هذه بقلك » وجاء ﷺ إلى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر ، وكان ﷺ يحبه ، فوضع يده على عيفيه ، وما كان يعرف أنّه رسول الله ﷺ ، حتى قال : « من يشتري [هذا] ^(٢) العبد ؟ » فجعل يمسح ظهره برسول الله ﷺ ، ويقول : إذا تجدني كاسداً يا رسول الله ! فقال : « لكفّك عند ربك لست بكاسد » ، ورأى ﷺ حسيناً مع صبيّة في السكّة فتقدّم ﷺ أمام القوم وطلق (٧٩) الحسين يفرّ هاهنا وهاهنا ورسول الله ﷺ يضاحكه ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه ، والأخرى فوق رأسه . ١٢

وكان رسول الله ﷺ يدخل على عائشة رضي الله عنها والجواري يلعبن عندها ، فإذا رأينه تفرقن فسيّرن إليها ، وقال لها يوماً : وهي تلعب بلمعها : « ما هذه يا عائشة ؟ » فقالت : خيل سليمان بن داود ، فضحك وطلب الباب ، فابتدرته واعتنقته ، فقال : « مالك يا حميراء » ؟ فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ادع الله أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي وما تأخر ، قالت : فرفع يديه حتى بان بياض إبطيه ، وقال : « اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر ظاهره وباطنه مغفرة لا تغادر ذنباً ولا تسكب بعده خطيئة ولا إثمًا » ، وقال ﷺ : « أفرحت ١٥

(١٧) ادع : ادعوا

(١) سورة الواقعة ، ٣٧

(٢) زيادة من الشرائع المحمدية ، ١٢١

يا عائشة ؟ قلت : إني والدي بعثك بالحق ، فقال : أما والذي بعثني بالحق
ما خصصتك بها من بين أمتي ، ولما نها لصلاتي لأمتي في الليل والنهار فيمن مضى
منهم ومن بقي هو آت إلى يوم القيامة ، وأنا أدعو لهم وللملائكة يؤمنون ٣
على دعائي .

قلت : إن في هذا الخبر من البشارة لأمة محمد ﷺ ما يوجب أن يدعو
لواضعه في هذا التاريخ^(١) بالعفو والمسامحة والآخرة الصالحة . ٦

وكان ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وآناه الله علم الأولين والآخرين
ولا يحصى مناقبه أحد من العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، وأصحابه
صلاة دائمة إلى يوم الدين . ٩

وأنشد الأمين العاصمي يقول :

يا جاعلاً سنن النبي شعاره وداره
مستمسكاً بحديثه متقبلاً أخباره ١٢
[سنن الشريعة خذ بها متوسماً آثاره]^(٢)
وكذا الطريقة فاقتبس في سبلها أنواره
هو قدوة لك فاتخذ في السنتين شعاره ١٥
قد كان يقرى ضيفه كرماً ويحفظ جاره
ويجالس المسكين يؤثر قربه وجواره
الفقر كان رداءه والجوع كان شعاره ١٨

(٤) دعائي : دعاء (٥) يدعو : يدعوا

(١) كذا في الأصل ، ولعله يريد : يدعى لواضع هذا التاريخ

(٢) أضفنا هذا البيت نقلاً عن : نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٦٤

يلقى [بغرة ضاحك] ^(١)	مستبشراً زواره	
بسط الرداء كرامة	لكريم قوم زاره	
ما كان مختالاً ولا	مرحاً يجرّ أزاره	٣
قد كان يركب بالرّدي	ف من الخشوع حاره	
في مهنة هو [أو] ^(٢) صلا	ة ليله ونهاره	
فتراه يحلب شاة مند	زله ويوقد ناره	٦
ما زال كهف مهاجريه	ومكرماً أنصاره	
براً بحسنهم [مقي	لاً] ^(٣) للمسيء عثاره	
يهب الذي تجوى بدا	ه لطالب إشاره	٩
زكّى عن الدنيا الدّن	ية ربّه مقداره	
جمل الإله صلاته	أبدأ عليه نثاره	
فاختار من الأخلاق ما	كان الرسول اختياره	١٢
لتعدّ سنياً وتو	شك أن تبوّأ داره	

صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

١٥ أجمعين .

قلت : وأما المدايح الكريمة في سيدنا رسول الله ﷺ فأكثر من أن
تحصى ، وقد اعتنى بجمع ذلك الأمير علاء الدين على بن أمير حاجب متولى يومئذ

(١٧) الأمير ، للأمير

(١) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : بغرته ضاحكا

(٢) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : و

(٣) مفيلا ، كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : وقبلا

مصر المحروسة ، فالذي وصلت إليه قدرته ما وقفت له من ذلك على مجلد كبير
ضخم جداً ، يتضمن فهرسياً بعدة أسماء الكتب المجلدات التي ضمنها ما جمع
من المدائح النبوية ، فكان عدة ذلك مائة وخمسين مجلدة ، وعدة القصائد
المضممة مدحه ﷺ ثمانية آلاف ومائتي قصيد وقصيد واحد ، وعدة الأبيات
في هذه القصائد المذكورة أربعمائة ألف بيت وأربعة وعشرين ألف بيت وأربعمائة
وأربعة وأربعين بيتاً .

ذكر ما لخص من كتاب الشفاء

من معجزاته ﷺ

وعظم وكرم

فنه القرآن العظيم المعجز الذي أعجز الفصحاء معارضته ، وقصرت البلغاء
عن مشاكسته ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وأيقن الملحدون
بصدقه لما سئلوا أن يأتوا بعشر سور أو بسورة أو بآية من مثله .
ومنها حديث سلمان ، وقول العالم الذي كان يأتي بيت المقدس في كل عام
مرة له : لا أعلم في الأرض أعلم من يقيم خرج من أرض تهامة ، إن ينطلق الآن
فواقه ، وفيه ثلاث خلال : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وعند شطروف
كتفه الأيمن خاتم النبوة مثل البيضة ، لونها لون جلده ، فانطلق فوجده ﷺ ،
ووجد العلامات .

(٢) فهرستا : فهرست (٥) عشرين : عشرون

(٦) أربعة : أربع || بيتا : بيت (١٢) سألوا : سألوا || يأتوا : يأتي

ومنها شرح صدره تما عُرِج به ، وإخراج العلقة التي هي حظ الشيطان من قلبه ، ثم غسله بماء زمزم وأعادته ، وقد تقدم ذكره .

٣ ومنها إخباره عن بيت المقدس وما فيه وهو بمكة حين تردّوا في عروجه ، وسأله أن يصف لهم بيت (٨١) المقدس ، فكشف الله عزّ وجلّ له عنه فوصفه لهم .

٦ ومنها انشقاق القمر له فرقتين حين سأله قريش آية ، وأنزل ذكر ذلك في القرآن العظيم .

ومنها أن ملأ من قريش جلسوا في الحجر بعد ما تعاهدوا على قتله فخرج ﷺ فنفضوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم على صدورهم ، ولم يبق منهم رجل ، فأقبل ﷺ حتى وقف على رؤوسهم ، فقبض قبضة من تراب وقال : « شأنت الوجوه » ، ثم حصبهم فما أصاب رجلاً منهم حصبة من ذلك الحصى إلا قتل يوم بدر .

١٢ ومنها أنه رمى القوم يوم حنين بقبضة من تراب فهزمهم الله تعالى ، وقال بعضهم : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه تراباً ، وفيه أنزل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (١) .

ومنها آية النار ، إذ خرج القوم في طلبه ، فعصى عليهم أثره ، وصدّوا عنه وهو نصب أعينهم ، وبعث عنكبوت فنسجت عليه .

(٣) عروجه : رجوعه (١٠) رجل : رجلا (١١) رجلا : رجل
(١٤) امتلأت عيناه تراباً : امتلأ عينيّه تراب (١٧) عنكبوت : عنكبوتا

- ومنها أنه مسح على ضرع عناق ولم يثر عليها للفحل فقصرت وشرب
وسقى أبا بكر .
- ومنها أنه مسح على ضرع شاة أم معبد وهي حائل أجهدها الهزال فدرت ٢
وتحملت ضرعها .
- ومنها دعوته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعزّيه الإسلام، أو بأبي جهل
ابن هشام فسبقت لعمر ، ودعوته أيضاً للمعالي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٦
أن يذهب الله عنه الحرّ والبرد فأذهبهما الله عنه ، ودعوته له أيضاً وهو يشكو
وجعاً فلم يشكه بعد .
- ومنها أنه تفل في عيفيه وهو أرمم فبرأ من ساعته لم يرمد بعدها . ٩
- ومنها أن رجلاً أنصاريّاً أصيبت رجله في حرب فمسحها فبرأت من ساعتها،
ومنها أن سمرة أصابته ضربة يوم حُنين فففت فيها ثلاث (٨٢) ففتات ، قال :
فما اشتكيتها حتى الساعة . ١٢
- ومنها دعوته لعبد الله بن عباس أن يفقهه في الدين ويعلمه الله التأويل ،
فكان يدعى البحر لسعة علمه .
- ومنها دعوته لجل جابر بن عبد الله فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقةً ، ١٥
ومنها أن الله بارك في تمر جابر حتى قضى منه دينه عن أبيه ، وفضل منه ثلاثة عشر
وسقاً ، وكان آل غرماة أن يأخذوا التمر بما عليه لهم فأبوا .
- ومنها دعوته لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد وأن يبارك له فيهما ، ١٨
فولد له مائة وعشرون ولداً لصلبه ، وكان نخله يحمل في السنة مروتين ، وعاش
نحو المائة سنة .

ومنها أنه شكى إليه قحوط المطر وهو على المنبر فدعا الله تعالى وما في السماء
فرعة فثارت سحابة مثل الترس ثم انتشرت ، ومطروا إلى الجمعة الأخرى حتى
شكوا إليه انقطاع السبل ، فدعا الله فارتفع عنهم . ٢

ومنها دعوته على عيينة بن أبي جهل ^(١) أن يسلط عليه كلباً من كلابه
فقتله أسد بالزرقاء ^(٢) من أرض الشام ، ومنها دعوته على سراقه لما اتبعه حين
هاجر فارتطمت فرسه ، وقد تقدم ذكرها . ومنها شهادة الشجر له بالرسالة حين

عرض على أعرابي الإسلام ، فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ فقال ﷺ :
« هذه السمرة » فدعاها فأقبلت إليه تحبذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها
ثلاثاً ، فشهدت كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ومنها أن أعرابياً من بني عامر

قال له : إنك تقول أشياء فهل لك أداويك ؟ وكان يداوى ويمالج ، فقال له
النبي ﷺ : « هل لك أن أريك آية » ؟ وعنده نخل وشجر ، فدعا رسول الله
ﷺ عزقاً منها (٨٣) فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه ، ويسجد ويرفع رأسه ،

حتى انتهى إليه ، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ : « ارجع إلى مكانك »
فرجع إلى ما كان عليه ، فقال له العامري : والله لا أكذبك في شيء قوله أبداً .
ومنها أنه أمر شجرتين فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا ، ومنها أنه أمر أنسا

أن ينطلق إلى نخلات ، إلى جانبين رُجم من حجارة فيقول لمن : يقول لكن

(٥) أسد : أسدا || سراقه : سارقة (٦) فارتطمت : فارتطمت

(٧) عرض : أعرض (١٢) عزقاً : عر

(١٥) فاجتمعتا - فافترقتا : فاجتمعا - فافترقا

(١) كذا في الأصل ، أما في الشفاء للقاضي عياض الذي يزعم المصنف أنه ينقل عنه : عتبة
ابن أبي لهب ، انظر : شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفا لنور الدين القاري ، طبع مصر ١٣٩٨ هـ
بتحقيق حسنين مخلوف ، ٣ : ٢٠٧ ، هذا وقد صحح المصنف خطأ هذا فيما يلي
(٢) كذا في الواهب اللدنية ، ٣ : ٢٣٧ ، ونهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٤ وفي الأصل :

رسول الله : تلقى بعضكم إلى بعض ، حتى تكن ستره لمخرج رسول الله ﷺ ،
 قال أنس : فخرجت فقلت لمن الذي أمرني به ، فوالذي بعثه بالحق لست أنظر
 إلى قفزه ، بعروقه وتراجه حتى لصق بعضهم ببعض ، فكان كأنهم نخلة واحدة ٣
 وكأنى أنظر إلى الرُّجَم وقفزه حَجراً حَجراً حتى كأنهم على بعض حتى كأنهم كنَّ
 جداراً ولما قضى رسول الله ﷺ حاجته قال لى : « انطلق ، قل لمن : يأمركن
 رسول الله ﷺ تعدن إلى ما كفتن عليه » ، فقلت لمن ، فعاد كل إلى ما كان ٦
 عليه .

ومنها أنه نام فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه ، فلما استيقظ
 ذكرت له ذلك ، فقال : « هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم على فأذن لها » . ١
 ومنها تسليم الشجر والحجر عليه ليالى بعثه بمكة ﷺ ، ومنها حنين الجذع
 الذى كان يخطب عليه حين اتخذ المنبر ﷺ . ومنها تسبيح الحصى فى كفه ثم وضعه
 فى كف أبي بكر ثم همر ثم عثمان فسبح ، ومنها تسبيح طعام دعا أصحابه إليه ﷺ ، ١٢
 ومنها تسكلم الذراع من الشاة بأنى مسوم ، ومنها شكوى البعير إليه إذا به
 فى العمل وقلة العلف (٨٤) ، ومنها أن ظبية وقعت فى شبكة صائد فسأله أن
 يطلقها لترضع أولادها ثم ترجع فأطلقها ، وجلس حتى رجعت وأتى الصائد فاستوهبها ١٥
 منه وخلى سبيلها ، فاتخذ القوم ذلك المسكان مسجداً ، ومنها انقياد الفحلين من
 الإبل له لما عجز صاحبهما عن أحدهما فجاءا فبركا بين يديه فخطمهما ودفعهما إليه ،
 ومنها أنه أراد أن ينحرسست بدنات أو سبعاً فجعان تزدلفن إليه بأيتهم ١٨
 يبدأ ، ﷺ .

(٣) بعض : بعض (٥) جداراً : جدار (١٠) ليالى : ليال -
 (١٣) إيذاءه : إيذائه (١٤) ظبية : ضبية (١٥) وأنى : وأى (١٦) خلى : خلا

- ومنها أن عين قتادة بن النعمان ندرت وصارت على وجفته فردّها ﷺ
- فكانت أحسن عينيه ، ومنها إخباره يوم بدر بمصارع المشركين فلم يتعدّ أحد منهم مكان صرعه الذي عيّنه . ٣
- ومنها أنه أخبر أن طوائف من أمته يفزون البحر ، وأنّ أمّ حرام فيهم وهي بنت ملحان ^(١) فكان كذلك ، ومنها قوله لعثمان رضي الله عنه إنه ستصيبه بلوى شديدة فكانت قتله رضي الله عنه ، ومنها قوله للأنصار « إنكم سترون بعدي أثرة » فكانت في ولاية معاوية رضي الله عنه ، ومنها قوله للحسن عليه السلام : « إن ابني هذا سيد ، ولعلّ الله يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين » ، فكان كذلك . ٩
- ومنها أنه أخبر بقتل العنسي الكذاب ليلة قتله ، ومن قتله وهو بصنعاء المين ، فكان كذلك ، ومنها أنه أخبر عن الشيماء الأزديّة أنّها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء ، فأخذت في زمان أبي بكر رضي الله عنه في جيش خالد ابن الوليد بهذه الصفة بعينها . ١٢
- ومنها قوله ﷺ : « زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيلان ملك أمتي ما زوى لي منها » ، فكان كما قال ، وبلغ ملكهم من أوّل الشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ، ولم يقسموا في الجنوب ولا في الشمال ، ومنها قوله [لثابت] ^(٢) بن قيس : « تعيش حميداً وتموت شهيدياً » ، فعاش حميداً (٨٥) وقتل يوم اليمامة . ١٨

(٢) يتعد : يتعدا

(١) هي من خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ،

انظر شرح الشفا ، ٣ : ٢٨٥

(٢) كذا في الإصابة ، ١ : ١٩٥ ، وفي الأصل : لاث

- ومنها أن امرأة أبي لهب لما نزلت « تبت يدا أبي لهب » جاءت به رمعه أبو بكر ، فقال للنبي ﷺ : إنها امرأة بذيئة ، وأخاف أن تؤذيك فلو قت ، قال : « إنها لن تراني » ، فجاءت فقالت : يا أبا بكر إن صاحبك دجاني ، قال : ٣ إنه لا يقول الشعر ، قالت : أنت عندي مصدق ، وانصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إنها لم ترك ، قال : لم يزل ملك يسترني منها بحفاحه .
- ومنها أن رجلاً ارتدّ ولحق بالمشرّكين ، فبلغ النبي ﷺ أنه مات فقال : ٦ « إن الأرض لا تقبله » ، قال أبو طلحة : فأنيت تلك الأرض التي مات فيها ، فوجدته منبوذاً ، فقلت : ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفناه فلم تقبله الأرض .
- ومنها أن رجلاً كان يأكل بشماله ، فقال له النبي ﷺ : « كل بيمينك » ٩ فقال : لا أستطيع ، فقال النبي ﷺ : « لا استطعت » ، قال : فما رفعها بعد ذلك إلى فيه أبداً ، ومنها سقوط الأصنام يوم فتح مكة ، وقد تقدّم ذكر ذلك .
- ومنها أن مازن بن الغضوبة كان يسدن صنماً ، فسمع صوتاً من الصنم يقول ١٢ ويبشر بنبوته ﷺ ، ويحضّه على اتّباعه وعلى ترك عبادة الصنم ، ومنها أن سواد بن قارب^(١) أتاه رثيه في ثلاث ليال متتابعات يضربه برجله ويوقظه ويخبره ببعث النبي ﷺ ويحرّضه على اتّباعه ، ومنها شهادة الذئب بنبوته ﷺ ١٥ ومنها شهادة الضبّ برسالة .
- ومنها أنه أطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر ممّا كان ؛ ومنها أنه أطعمهم من تمر يسير جاءت به ابنة بشير بن سعد ١٨ إلى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة فسكفاهم به ، ومنها أن أصحابه ﷺ استأذنوه

(١٤) رثيه : ربه || ثلاث : ثلث || يوقظه : يوقضه

(١) شرح الشفاء ، ٣ : ٤٠٨ : سواد بن قارب ، بكسر الراء ، أزدى ، كان كاهنهم

في الجاهلية

٣ في نحر ظهورهم لقلة الزاد فقال : « ولكن ائتموني بما فضل من أزوادكم » ، فبسطوا (٨٦) أنطاعاً ، ثم صبّوا عليها ما فضل من أزوادهم ، فدعا لهم فيها بالبركة فأكلوا حتى تضلّموها شبعاً ثم كفّوا ما فضل منها جريهم .

ومنها أن أبا هريرة أتاه جعرات قد صفّين في يده فقال : يا رسول الله ، ادع لي فيهنّ بالبركة ! قال : فدعا لي فيهنّ بالبركة وقال : « إن أردت أن تأخذ شيئاً فأدخل يدك ولا تنفّره نثراً » . قال أبو هريرة : فأخرجت من ذلك التمر كذا وستاً في سبيل الله ، وكنا نطعمُ منه ونطعم ، وكان في حقوى حتى انقطع متى ليالى عثمان^(١) .

٥ ومنها أنه أتى بقصعة من ثريد ، فدعا عليها أهل الصفة ، قال أبو هريرة : فجعلت أطاول حتى يدعوني حتى قام القوم ، وليس في القصعة إلا شيء يسير في نواحيها ، فجعله بإصبعه ﷺ ، فصار لقمة ، فوضعها على أصابعه وقال لي : « كل بسم الله » ، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبع .

١٥ ومنها أنه أروى أهل الصفة من قدح لبن ، ثم فضلت منه فضلة فشرّبها أبو هريرة ، ثم النبي ﷺ ، ومنها أنه أطعم في بنائه بزئب من جفنة ثريد أهدتها له أمّ ساييم فكفى بها خلقاً كثيراً ، ثم رفعت ولا يدرى أىّ الطعام كان فيها أكثر ، حين وضعت أم حين رفعت ، ومنها أنه أتى بقصعة ثريد فوضعت بين يدي القوم فتعاقبوها من غدوة إلى الظهر ، يقوم قوم ويمجس آخرون .

١٨ ومنها أنه أطعم ثمانين رجلاً في بيت أبي طلحة من أقراص شعير جعلها أنس

(٦) أبو هريرة : أبا هريرة (١٣) فشرّبها : شرّبها

(١٥) فكفى : فكفا || يدرى : يدرا (١٧) الظهيرة : الظهر

(١٨) ثمانين : ثمانون

(١) شرح الشفاء ، ٣ : ٧٠ : إلى أن قتل عثمان فانهب مني فذهب

تحت إبطه حتى شبعوا والطعام بحاله ، ومنها أنه أمر هر رضى الله عنه أن يزود أربع مائة راكب من تمر فزودهم وبقي كأنه لم ينقص ثمرة واحدة .

- ٣ وعن جابر بن عبد الله قال : حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فبجعت في إناء وأتى بها النبي ﷺ فأدخل (٨٧) فيه [يده]^(١) ، وفرج أصابعه وقال : « حى على الوضوء والبركة من الله » ، قال فلقد رأيت للماء ينفرج من بين أصابعه ﷺ ، وتوضأ الناس ، وشربوا ، وهم ألف وأربع مائة رجل .
- ٦ وعن جابر أيضا قال : أصاب الناس عطش يوم الحديبية فجلس للناس إلى رسول الله ﷺ ، فوضع يده في ماء قليل في ركوة ، فرأيت الماء مثل العيون ، وكنا خمس عشرة مائة .

- ٩ ومنها أنه أتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فما وسع أصابعه كلها فوضع هؤلاء الأربع وقال : « هلموا فتوضأوا أجمعين » ، وهم من السبعين إلى الثمانين ، ومنها أنه أتى بقمب فيه ماء يسير ، فوضع كفه على القمب ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ حتى توضأ القوم وشربوا ، وهم زهاء من ثلاثمائة .
- ١٢ ومنها قضية ذات الزادتين وشرب القوم من مزادتها ومسلأوا ظروفهم ولم ينقص منها شيء .

ومنها أنه ورد بثراً في غزوة تبوك ، وفيه ماء لا يروى واحداً ، والقوم عطاش

(٩) خمس عشرة : خمس عشر (١١) فتوضأوا : فتوضوا

(١٣) من ثلاثمائة : عن ثلثائه (١٦) بثراً : بير || واحداً : واحد

(١) إضافة من الشفاء ؛ وعبارته : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده ،

شرح الشفاء ، ٣ : ٢٥

فشكوا إليه ، فأخذ سهماً من كنفاته وأمر من غرزه فيه ففار الماء وارتوى القوم
وكانوا المثنى ألفاً .

ومنها أن قوماً شكوا إليه ملوحة في مائهم وأنهم في جهد من الظما لذلك
مع قلته ، فجاء إليهم في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيها وانصرف
فتفجر الماء كأعذب ما يكون .

ومنها أن أبا جهل طلب غرة منه ﷺ فوافاه ساجداً ، فأخذ صخرة بوسع
طاقته وقوته ، وأقبل بها حتى أراد أن يطرحها عليه فألقها الله بكفّه ، وحيل
بينه وبينه .

ومنها أنه كان ﷺ في غزو الطائف فبينما هو يسير ليلاً على راحلته بواد
قرب الطائف إذ غشى سدره في سواد الليل ودو في وسن (٨٨) النوم ، فأنفجرت
السدره له نصفين ، فمر بين نصفيهما وبقيت منفرجة على حالها .

ومنها أن امرأة أتته بصبي لها ، فيه عاهة ، فمسح على رأسه فاستوى شعره
وبرأ داؤه ، فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة بصبي إلى مسيلة فمسح على رأسه
فصلع شعره وعاد الصلع في نسله .

ومنها أن سيف عكاشة بن محصن انكسر يوم بدر ، فقال يا رسول الله
انكسر سيفي ، فأخذ رسول الله ﷺ جذلاً من حطب وأعطاه إياه ، وقال :
« هزه » ! فهزه فصار سيفاً ، فتقدم وجالد به الكفار ، وكان لم يزل بعد
ذلك معه .

(١) وارتوى : وارتوا (٢) المثنى : المثنى

(٦) أبا جهل : أبو جهل || فوافاه : فوافاه (٧) فألقها : ألقها

(١) الوسن : أول النوم ، لسان العرب

- ومنها كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فاطمه الله عليه ، وقد تقدم شرحه .
- ومنها أنه لما شتم في الطعام مات الذين أكلوا معه ، وعاش ﷺ بعده ٣ أربع سنين .
- ومنها أن رجلاً كان في عسكره ، لا يدع سادة ولا قادة إلا أتبعها ، يضربها بسيفه ، وقال أصحابه : ما أجزى منا اليوم أحد ما أجزى فلان ، ٦ فقال ﷺ : « إنه من أهل النار » ، فقتل نفسه .
- ومنها أنه عرض في الخندق كدية لما حفروه ، فأخذ للمول فضربها فصارت كئيباً أهيل . ٩
- ومنها : لما انكسرت رجل أبي رافع^(١) في الحرب ، أو قتل سقط من علوة فمسح رجله بيده ، فكأنه لم يشكها قط .
- وله ﷺ من المعجزات الظاهرة ، والبراهين الباهرة ما هي أكثر من أن ١٢ تحصى ، ﷺ وعظم وكرّم .

(١) أبي بلتعة : أبي بليغه (٦) أجزى : أجزا

(١) هو أبو رافع القبطي . مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، راحح ترجمته والاستيعاب ، والإصابة ، ٤ : ٦٧ ، ٦٨ ؛ غير أنه لم يرد في الشفاء للقاضي عياض الذي يرفع المصنف أنه يعتمد عليه في هذا الفصل . اسم أبي رافع بين أسماء من برئوا من جرائمهم بركة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ انظر شرح الشما ، ٣ : ١٧٣ - ١٩١

ذكر أزواجه وأنسابهن وعدتهن

رضوان الله عليهن أجمعين

- ٣ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، تلقى رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب ، وكان قد تزوجها قبل رسول الله ﷺ رجلان : أولها ، وهى بكر ، عتيق بن (٨٩) عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية ثم هلك عنها ، فخلف عليها للنباش بن زرارة ، وقيل هند بن زرارة التيمي^(١) ، فولدت له ابناً وبناتاً ، ثم هلك عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ وماتت عنده حسباً تقدّم ، ولم يتزوج ﷺ عليها حتى ماتت رضى الله عنها .
- ٩ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فاحتلمتني الغيرة فقلت : عرضك الله من كبيرة السن ، قالت : فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً ، وسقطت في جلدى ، وقلت : اللهم ، إن أذهبت غضب رسولاك لم أعهـ
- ١٢ أذكرها بسوء ما بقيت ، فقال : « كيف قلتِ » ، والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، ورزقت منها الولد حيث حرمتموه » ، قالت : ففدا وراح هلى بها شهراً .
- سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، تزوجها بعد خديجة بمسكة قبل الهجرة ، وكانت قبله

(١) وأنسابهن وعدتهن : وأنسابهم وعدتهم (٢) عليهن : عليهم
(٣) تلقى : تلقى (٥) عائذ : عائذ (١٠) واستغفار : واستغفارا
(١٦) نصر : نصر

(١) الإصابة ، ٤ : ٢٨١ : وكانت عند أبيه هالة بن زرارة بن النباش ، وراجع أيضاً نهاية الأرب ، ١٨ : ١٧٠

تحت السكران بن هرو ، أخى سهل بن هرو ، فكبرت عند رسول الله ﷺ فأراد طلاقها ، فوهبت فوبتها لعائشة فقالت : لا رغبة لى فى الرجال ، وإنما أريد أن أحشر فى أزواجك ، فأمسكها ، وصار يقسم لبقية نساائه دونها ، ونوبتها لعائشة .

عائشة بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن هرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب التميمى ، تلقى رسول الله ﷺ فى مرة بن كعب ، تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث ، وهى إذ ذاك ابنة (٩٠) ست سنين وقيل سبع ، وبنى بها بالمدينة وهى ابنة تسع على رأس سبعة أشهر من الهجرة ، وقيل ثمانية عشر شهراً ، ومات عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة ، وتوفيت فى المدينة سنة ثمان وخسين وقيل سبع وخسين ، ودُفنت فى البقيع وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه ، ولم يتزوج ﷺ بكرة غيرها ، وكفيتها أم عبد الله ، وروى أنها سقطت منه ﷺ سقطاً ، ولم يثبت .

حفصة بنت همر بن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قبيظ بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى ، تلقى رسول الله ﷺ فى كعب ابن لؤى ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى ، وكان صحابياً بدرياً ، توفى بالمدينة ، وروى أن رسول الله ﷺ طلقها ، فأناه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة . وروى أنه لما بلغ همر بن الخطّاب رضى الله عنه طلاقها حثا التراب على رأسه وقال : ما يعبأ الله

(٤) لعائشة : من عايشه (٦) تلقى : تلقا (٨) وبنى : وبنا

(١٧) السلام : السلم

بمصر وابنته بعد هذا ١ فنزل جبريل من الغد وقل للنبي ﷺ : إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ، وتوفيت عام تسع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وهو عام إفريقية ، والله أعلم . ٣

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . تلقى رسول الله ﷺ في عبد مناف ، وكانت قبله تحت [عبيد الله] (١) ابن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فتنصّر بها وأتم الله لها الإسلام . وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة ، وأصدقها عند النجاشي أربع مائة دينار (٩١) ، وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلى الحبشة ، وولى فسكاها عثمان بن عفان ، وقيل خالد بن سعيد بن العاص ، توفيت سنة أربع وأربعين ٦

أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن [عمر] (٢) بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، تلقى رسول الله ﷺ في مرة بن كعب ، وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن [عمر] (٣) ابن مخزوم ، وولدت له [عمر] (٢) وزينب ، فسكانا ريبي رسول الله ﷺ ، وكان عمر مع علي عليه السلام يوم الجمل ، وولاه البحرين ، وله عقب بالمدينة ، توفيت سنة اثنتين وستين (٣) ، ودُفنت بالبقيع ، وهي آخر أزواج رسول الله ﷺ ١٥

وقيل إن ميمونة آخر أزواجه ، وهو الصحيح .

زيفت بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، تلقى رسول الله ﷺ في خزيمه ١٨

(١٥) اثنتين : اثنتين (١٧) رباب : رباب

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ٣٠٥ ، وفي الأصل : عبد الله ، وهو تصحيف

(٢) كذا في الإصابة ، ٤ : ٤٢٣ ، وفي الأصل : عمرو

(٣) هذا أضعف الأقوال ، راجع ، الإصابة ، وتهيأة الأرب ، ١٨ : ١٧٩ - ١٨٠

ابن مدركة ، وهى ابنة همتة أميمة بنت عبد المطلب ، كانت قبله تحت مولاه زيد ابن حارثة ، فطلقها ، فزوجها الله تعالى إياها من السماء ، ولم يُعقد عليها ، وصح أنها كانت تقول لأزواج النبي ﷺ : زوّجكنّ آبؤكنّ وزوّجنى الله من فوق سبع سموات ، وتوفيت بالمدينة سنة عشرين ، ودُفنت في البقيع ، وهى أول من مات من أزواجه بعد ، وأول من حل على نعش .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن [حبيب]^(١) بن عائذ بن مالك جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن [حبيب] بن عائذ بن مالك ابن المصطلق الخزاعية ، سبيت في غزوة بني المصطلق ، فوَقعت في سهم ثابت بن قيس ابن شماس ، فكان بها ، فأتى رسول الله ﷺ فاستعينه في كتابها ، وكانت (٩٢) امرأة ملاحه^(٢) ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أو خير من ذلك أودى عنك ، وأتزوجك » ، فقبلت ، فقضى رسول الله ﷺ عنها ، وتزوجها في سنة ست من الهجرة ، وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين .

صفية بنت حيي بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج^(٣) النضيرية ، من ولد هارون بن مهران سبيت من خيبر سنة سبع من الهجرة ، فاصطفاهَا رسول الله ﷺ لنفسه ، وأعتقها ، جعل عتقها صداقها ، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق ، قتله رسول الله ﷺ ، وتوفيت سنة ست وثلاثين^(٤) ، وقيل سنة خمسين ، وقد قيل إنها آخر أمهات المؤمنين موتاً ، والله أعلم .

(١٠) فقضى : فقضا

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ٢٦٥ ، وفي الأصل : الحارث

(٢) ملاحه : شديدة الملاحه ، وهو من أبنية الملاحه

(٣) كذا في الأصل ، وفي الاستيعاب : بنت حيي بن أخطب بين سبعة بن ثعلبة بن عبيد

ابن كعب بن الخزرج ، الاستيعاب ، على هامش الإصابة ، ٤ : ٣٤٦

(٤) أثبت ابن حجر في الإصابة خطأ القول بأنها رضى الله عنها توفيت سنة ست وثلاثين ،

راجع الإصابة ، ٤ : ٣٤٨

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رُوَيْبَةَ بن [عبد الله]^(١)
ابن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهى خالة خالد بن الوليد ، وعبد الله بن عباس
رضى الله عنهما ، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف^(٢) ، وبني بها فيه ، وماتت
ودفنت به ، وقيل هى آخر من تزوج من أمهات المؤمنين ، وآخر من توفى منهن ،
حكاه المذرى ، وكانت قبله تحت أبى سبرة^(٣) العامرى ، توفيت سنة
ثلاث وستين .

فهؤلاء بعد خديجة ، وهن جملة من مات عنهن ﷺ ، وتزوج زينب بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن همر بن عبد مناف بن هلال ، وكانت تسمى
أمّ للساكين لكثرة إطعام المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش ،
وقيل الطفيل بن الحارث ، وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة ، ولم تلبث عنده إلا
يسيراً وتوفيت عنده .

وتزوج فاطمة بنت الصديق بعد وفاة ابنته زينب ، وخيرها حين نزلت آية
التخيير فاختارت الدنيا ، ففارقها ، وكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : (٩٣)
أنا الشقية اخترت الدنيا^(٤) .

وتزوج أساف أخت دحية الكلبي ، وخولة بنت الهذيل ، وقيل خولة
بنت حكيم ، وهى التى وشبت نفسها للنبي عليه السلام ، وقيل الواحبة نفسها

(٢) وبني : وبنا (٣) وثلاث : ثلث
(٧) من مات : ما مات (٨) الحارث : الحرث

(١) كذا فى الاستيعاب ؛ والإصابة ، ٤ : ٣٩٨ ، فى ترجمة لبابة بنت الحارث ، وفى الأصل :
عبد مناف

(٢) سرف : ككتف ، موضع قرب النعيم من ضواحي مكة
(٣) كذا فى الأصل ، وفى الاستيعاب ، ٤ : ٤٠٦ : سبرة
(٤) راجع مناقشة ابن حجر لهذه الرواية فى الإصابة ، ٤ : ٣٨٢

- أم شريك ، ويجوز أن تكونا وهبتا أنفسهما له ﷺ ، وتزوج أسماء بنت كعب الجوثية ، وحمرة بنت يزيد ، إحدى نساء بني كلاب ، ثم من بنى الوحيد ، وطلقهما قبل أن يدخل بهما ، وتزوج امرأة من غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضاً ٣ فقال : « الحقى بأهلك » ، وتزوج امرأة تميمية فلما دخل عليها قالت : أعود بالله منك ! فقال ﷺ : « منع الله عائده ، الحقى بأهلك » ، وقبل إن بعض نسائه علمتها ، وقالت لها : إنك لتعظين به عنده ، وتزوج عالية بنت [ظبيان] (٦) ، ٦ وطلقها حين دخلت عايمه ، وتزوج بنت الصلت ، وماتت قبل أن يدخل عليها ، وتزوج مليكة اليمانية ، فلما دخل عليها قال لها : « هي لي نفسك » ، قالت : وهل تهب للمسكة نفسها للسوقة ؟ فسرّحها ، وخطب امرأة من مرة ، فقال أبوها : إن بها برصاً ، ولم يكن بها فرج ، فإذا هي برصاء ، وخطب أخرى من أبيها ، فوصفها له وأطنب ، وقال : وأزيدك أنها لم تمرض قط ، قال : « ما لهذه عند الله من خير » ! فتركها وقيل لأنه تزوجها ، فلما قال أبوها ذلك طلقها ولم يكن بها . ١٢ وذكر أبو سعيد في شرف النبوة أن جملة أزواج النبي ﷺ إحدى وعشرين امرأة ، طلق منهن سبياً ، ومات عنده خمس ، وثوّن في ﷺ عن عشر ، منهن واحدة لم يدخل بها ، وكان يقسم لتسع ، وكان صداقه لنسائه خمس مائة درهم ١٥ لسكل واحدة ، هذا أصح ما قيل ، إلا صفية ، فإن صداقها عتقها ، لم يروها صداق غيره ، وأم حبيبة أصدقها عند النجاشي أربع مائة دينار والله أعلم .

(٢) يزيد : رند (٦) تعظين : لتعظين

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ٣٥٩ ، وفي الأصل : ضبيان

(٩٤) ذكر أولاده الذكور والإناث ومن تزوج بهن

ولدت له خديجة في الجاهلية ولداً ، وسمى عبد مناف ، وولدت في الإسلام

٣ القاسم ، وبه كان يكنى ﷺ ، وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر ، وقيل الطيب غير الطاهر ، ومن الإناث : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة صلوات الله عليهن أجمعين .

٦ وعن محمد بن إسحق أن والده كلهم ولدوا قبل الإسلام ، وهلك البنون قبل الإسلام ، وهم يرضعون ، وقيل مات القاسم وهو ابن سنتين ، وقيل بلغ أن يركب النجيب ويسير عليه ، وأما البنات فأدركن الإسلام ، وآمن به واتبعنه ، ٩ وهاجرن معه ﷺ ، وقيل ولدوا كلهم في الجاهلية إلا عبد الله ، وأكبر بنيه القاسم ، ثم للطيب ، ثم الطاهر ، وأكبر بناته زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، وقيل بل فاطمة أصغرهن ، هؤلاء كلهم من خديجة رضى الله عنها .

١٢ وأما إبراهيم فإنه ولد له من مارية القبطية ، ومات وله من العمر سبعون ليلة وقيل سبعة أشهر ، وقيل ثمانية عشر شهراً ، فكل أولاده ماتوا قبله إلا فاطمة رضى الله عنها ، فإنها ماتت بعده بستة أشهر ، والله أعلم .

ذكر من تزوج ببناته ﷺ

١٥ زينب ، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهو ابن خالتها ، أمه هند ، وقيل هالة ، بنت خويلد ، أخت خديجة ، وكانت خديجة أشارت بزواجها منه ، وكان ﷺ لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي . ١٨ وكان من الرجال للمدودين في المال والتجارة والأمانة ، ولما بدأ رسول الله ﷺ

وبادأ قريشاً بأمر الله عز وجل ، (٩٥) جاءوا إلى أبي العاص فقالوا له ، فارق صاحبتك ونحن نزوّجك بأى امرأة شئت ، فقال : لا أفارق صاحبتى ، وما يسرتنى أن لى بأمرأتى أفضل امرأة من قريش .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان الإسلام قد فرق بين زينب وبين أبى العاص حين أسلمت ، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرق بينهما ، إذ كان مغلوباً بمكة ، ولما أسر المسلمون أبا العاص أرسل إلى زينب يقول : خذى لى أماناً من أهلك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها ، والنبي ﷺ يصلى بالناس ، فقالت : أيتها الناس ، أنا زينب بنت رسول الله ﷺ وإنى قد أجرت أبا العاص ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : « أيتها الناس ، إنى لم أعلم بهذا حتى سمعتموه ، ألا وإنه يحير على المسلمين أديانهم » .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ ردّ زينب على أبى العاص بمهر جديد ونسكاح جديد ، وقيل بل ردّها عليه بالنسكاح الأول^(١) ، وقد ولدت زينب لأبى العاص عليّاً ، مات صغيراً ، وأما التى حملها رسول الله ﷺ فى الصلاة ، وعاشت حتى تزوّجها على عايه السلام ، بعد فاطمة رضى الله عنها ، فكانت عنده حتى أصيب : فخلف عاها المغيرة بن زيد بن الحارث بن عبد المطلب فتوفيت عنده .

فاطمة عليها السلام ، تزوّجها على كرم الله وجهه فى الإسلام ، ولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً ، فذهب محسن صغيراً ، وولدت له رقية ، وزينب ، وأمّ كلثوم ،

(١) قريشاً : قريش (٦) أبا العاص : أبى العاص (١٤) السلام : السلم

(١٧) السلام : السلم

(١) راجع مناقشة السهيلي فى الروض الأتق ، ٢ : ٨٣ ، لهذه القضية

وتوفيت رقية ولم تبلغ ، وتزوج زينب عبد الله بن جعفر ، وتزوج أم كلثوم
 همر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فولدت (٩٦) له زيد بن همر ، ثم خلف عليها بعده
 ٣ عون بن جعفر ، فلم تلد له شيئاً ، وماتت عنده .

رقية ، تزوجها عثمان بن عفّان رضي الله عنه فولدت له عبد الله ، وبه كان
 يكنى أولاً ، ثم كنى بأبي همر ، وكانت قبله عند عتيبة^(١) بن أبي لهب ، ولم
 ٦ يبن بها ، حتى بُعث ﷺ ، فلما أنزلت عليه « تبت يدا أبي لهب وتب » ،
 وآمنت رقية ، قالت له أم جميل بنت حرب بن أمية - حمالة الخطب - : طلقها
 يا بني ، فإنها قد صبات ، فطلقها ، فخلف عليها عثمان ، وقيل إن نسكاح عثمان
 ٩ كان في الجاهلية ، وهاجر عثمان إلى الحبشة ، وهاجرت معه ، توفيت رقية يوم
 ورد زيد بن حارثة بشيراً بفتح بدر ، وجاء عثمان واقف على قبر رقية يدفنها ،
 وكان تمريضها منعه من شهود بدر ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم في غنيمتها .
 ١٢ وروى أنه لما عزي بابنته رقية قال : « الحمد لله ، دفن الهنات من
 المسكرات » .

أم كلثوم ، تزوج بها عثمان بعد موت أختها رقية ، وكانت قبله عند أخي
 ١٥ عتيبة بن أبي لهب زوج رقية ، فلما أنزلت : « تبت يدا أبي لهب وتب » قال
 أبو لهب : رأسي من رءوسكم حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ، فطلقها ولم يبنيا بهما ،
 وجاء عتيبة حين فارق أم كلثوم النبي ﷺ وقال : كفرت [بدينك]^(٢)

(١) وردت في هذه الصفحة من الأصل بأشكال عديدة : عيینه ، وعتيه ، ثم استقرت عند
 المصنف في النهاية على : عتيبة . وهي في الاستيعاب ، والإصابة ، ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٤ : عتيبة
 غير أن التويري في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٢ ، أوردتها نقلاً عن ابن عبد البر في الاستيعاب
 نفسه : عتيبة

(٢) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢١٤ ، وفي الأصل : كفر بدينه

وفارقتُ ابنتك، وسطا عليه ، وشقَّ قميصه ﷺ فقال النبي ﷺ : « أما إني
 أسأل الله أن يسلط عليك كلباً من كلابه » ، فكان خارجاً إلى الشام تاجراً مع
 ٣ نفر من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له الزرقاء ليلاً ، فأطاف بهم الأسد
 تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمه ، هو والله آكلى بدعوة محمد ، وقال
 أبو لهب : يا معشر قريش ، أعيينونا (٩٧) هذه الليلة ، فأتى أخاف دعوة محمد
 ٦ فجمعوا أحلامهم وفرشوا لعتيبة في أعلاها وناموا حوله ، وانصرف الأسد عنهم ،
 حتى أمّنوا وعتيبة في وسطهم ، ثم أقبل الأسد يتخطاهم ويقشتمهم حتى أخذ برأس
 عتيبة ففدغه ، فمات بدعوته ﷺ .

٩ ولم تلد أمّ كلثوم لعثمان شيئاً ، وقيل ولدت له فلم يعيش منها ولا من أختها
 له ولد ، وتوفيت عنده في شعبان سنة تسع ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كانت
 عقدنا ثلاثة زوجنا كها يا عثمان » .

١٢ وجلس النبي ﷺ على قبرها ، قال محمد بن عبد الرحمن بن زرارة [عن أنس
 رضى الله عنه] ^(١) : فرأيت عينيّه ﷺ تدمع ، وقال : « هل منكم أحد لم
 [يقارف] ^(٢) الليلة أهله ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله . قال : « انزل » !
 ١٥ يعنى : فوارها .

ذكر أعمامه وعماته ﷺ

وكان له من العمومة أحد عشر ، أولاد عبد المطلب :

١٨ الحارث : وبه كان يسكنى ، لأنه أكبر ولده ، ومن ولده وولد

(٤) آكلى : أكله (٧) وسطهم : أوسطهم || ويقشتمهم : ويتشتمهم
 (١٤) أنا : قال أنا (١٧) أ - د : إحدى

(١) إضافة يقتضيها السياق . راجع ابن سعد ٨ : ٣٨ ، الإصابة ، ٤ : ٤٨٩

(٢) كذا و المصادر المذكورة في الحاشية السابقة ، وفي الأصل : يفارق

- [ولده] ^(١) جماعة لهم صحبة من النبي ﷺ، منهم: أبو سفيان بن الحارث، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً، وقال له رسول الله ﷺ: «أبو سفيان سيد فتيان الجنة». ولم يعقب، ونوفل بن الحارث، هاجر وأسلم أيام الخندق، وله عقب، وعبد شمس، وسماء رسول الله ﷺ عبد الله، وله عقب بالشام.
- فتم، مات صغيراً، وهو أخو الحارث لأمه.
- الزبير، وكان من أشرف قريش، وابنه عبد الله شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين ^(٢)، وروى أنه وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه، وضباعة بنت الزبير، لها صحبة، وأمّ الحكم بنت الزبير (٩٨) وروت عن النبي ﷺ.
- أبو طالب، واسمه عبد مناف، وهو أخو عبد الله أبي النبي ﷺ لأبيه وأمه. وعانسكة صاحبة الرؤيا في [شأن ^(٣)] بدر، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وله من الولد: طالب مات كافراً، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأمّ هاني، لهم صحبة، واسم أمّ هاني فاختة، وقيل هند.
- أبو لهب، واسمه عبد العزّي، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه، وكان له من الولد عتبة [ومعتب ^(٤)] ثبتا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، ودرّة، لهم

(١٠) أبي: أبو

(١) لمضاعة من نهاية الأرب، ١٨ : ٢١٥

(٢) أجنادين، موضع بفلسطين حيث وقعت الواقعة الشهيرة بين المسلمين والروم

(٣) زيادة من نهاية الأرب، ١٨ : ٢٢٠، وروى عنها أن قالت: «رأيت رجلاً أقبل

على بئر له، فوقف بالأبطح، فقال: انفروا يا آل بدر لمصارعكم، في ثلاث... ثم أخذ صخرة

فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت تهوى حتى ترصفت، فما بقيت دار ولا بنية إلا دخل فيها

بعضها». فصعدت رؤياها، الإصابة ٤ : ٣٥٨؛ وانظر أيضاً ابن هشام: باب غزوة بدر،

وسائر كتب السيرة

(٤) كذا في النوري ١٨ : ٢٢١، وفي الأصل: مغيب

صحبة ، وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء بدعوة النبي ﷺ ، وقد تقدم ذكر ذلك .
عبد السكبة ، حجل ، وقيل اسمه المغيرة ، ضرار ، أخو العباس . شقيقه :
الفيداق ، وسمى بذلك لأنه كان أكرم قريش وأكثرهم إطعاماً .
وروى ابن ماجه بسنده عن علي بن صالح قال : كان ولد عبد المطلب كل واحد منهم يأكل جدعة .

٦ حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله ، وأخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، أسلم قديماً ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً ، ولم يكن له إلا ابنة .

٧ أبو الفضل العباس ، أسلم وحسن إسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وكان أسن من النبي ﷺ بثلاث سنين ، وكان له من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى ، وعبد الله ، وقثم ولهم صحبة ، وكان له السقاية وزمزم ، دفعهما له النبي ﷺ يوم الفتح ، وكان عليهما من قبل .

١٢

ذكر شيء من ابتداء أمره

ولمعه من خبره

١٥ قلت : لنذكر هاهنا طرفاً من أخباره ، إذ هو أحد أعمام النبي المصطفى ،
(٩٩) وأحد الاثنين الشرفاء ، وجد الأئمة الخلفاء .

روى أن عبد المطلب بن هاشم أخته امرأة فتيلة المزية بولده العباس وهو
رضيع فقالت : يا أبا الحارث ، قل في هذا الغلام مقالة واحدة ، فجعل يرقصه ، ويقول :
١٨ ظني بعباس حبيبي إن كبر يمتع القوم إذا ضاع الدبر

(١٠) ثلاث : ثلاث (١٤) ولمع : ولما

(١٥) أحد : إحدى || المصطفى : المصطفى (١٧) امرأته : امرأه

وَيُتْرَع السَّجَلُ إِذَا الْيَوْمُ اقْطَرَتْ وَسِبْأُ الرِّقِّ الْعَظِيمُ الْمَفْجَرُ
وَيَفْصَلُ الْخَطَّةُ فِي الْيَوْمِ الْمَبْرُ وَيَكْشِفُ الْخَطْبُ إِذَا الْخَطْبُ فَرَّ
أَكَلَ مِنْ عَبْدٍ كَلَالٌ وَحَجَرٌ لَوْ جَمَعَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعَشْرُ ٣

تفسير كلمات من هذا الرجز

- قوله : ضاع الدبر ، أى أسلم القوم أديبارهم ، ولم يكن لهم حافظ .
٦ وقوله : يترع السجل ، هذا مثل ضربه لفنائه في الحرب ، وكشفه الكرب ،
والسجل : الدلو فيه ماء .
وقوله : إذا اليوم اقطرت ، أى اشتدت حره .
٩ وقوله : سبأ الرق ، يقال سبأ الرجل الخمرة إذا اشتراها للشرب ، لا للبيع ،
والعرب كانت تتمدح بذلك ، وهو عندهم السخاء الكبير .
وقوله : للمفجر ، هو الكبير الذى ينفجر ما فيه لكثرة ، والنون زائدة .
١٢ وقوله : الخطّة ، هو الأمر .
وقوله : المبرّ ، هو الذى له فضل على غيره .
وقوله : عبد كلال ، هو ملك من التبابعة ، يقال إنه كان على دين المسيح
١٥ ابن مريم عليه السلام .
وقوله : حجر ، هو ملك من كفدة ، وهو أبو امرئ القيس الشاعر ، وقد
تقدم الإخبار عنهما في الجزء الأول من هذا التاريخ .
١٨ ويروى أن عبد المطلب رأى العباس ، رضى الله عنه يلعب مع الصبيان
القلة ، فقال صبيّ منهم :

(١) المفجر : الفجر (٥) حافظ : حافظا

(١٧) الجزء الأول : يعنى الجزء الثانى ، تارن المقدمة الألمانية للجزء الأول

والبيت لا يضرب هاتيك القلعة إلا ابنٌ وثغاء كتونٍ مهملٌ

فقال العباس رضى الله عنه :

وبيت ربى لا لعبت معنا إنك بذاء قتول (١٠٠) باخلنا
فأكتب عليه عبد المطلب واحتمله ، وارتجز يقول :

لم يبننى همرو ولا قصى إن لم يسود فنى لوى

٦ مخيلة ما ليس فيها الى

تفسير ذلك

قوله : هاتيك القلعة ، هى لعبة يلعبها الصبيان ، يأخذون عودين طول أحدهما

نحو من ذراع ، والآخر صغير ، فيضربون الأصغر بالأكبر ، وهى يقال لها اليوم
٩ العقلة ، وكان صبيان الأحياء قديماً يلعبونها .

وقوله : وثغاء ، هى الفاجرة ، وثفت فرجها أى أفسدته وأهلكته .

١٢ وقوله : كتون ، هى اللصوق بالرجل لفجورها .

وقوله : مهمل ، هى التى لا ضابط لها .

وقول العباس : إنك بذاء ، أى تقول الفجر .

١٥ وقول عبد المطلب : لم يبننى همرو ولا قصى : يرفع نسبى ، بنيت الشىء أى

رفعته ، وهمرو هو هاشم ، وقصى هو أبو عبد مناف ، وكان اسمه زيداً ثم لقب

قصياً ؛ لأنه كان قاصياً عن قومه ثم قدم عليهم فجاءهم فى الحرم فسعى مجعاً .

(٣) بذاء قتول : بذاء قتول (٨) طون : طوال (١٠) وكان : وكانوا

(١٥) عبد المطلب . أبوط

قال الشاعر :

أبوم قصي^١ كان يدعى مُجَمَّعًا به جمع الله القبائل من فهر
 وقوله : لؤي، هو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، والنضر عند
 أكثر النسابين هو قريش ، وقد تقدّم القول في ذلك .
 وقوله : الخيلة ، هي الليسم والعلامة ، بخال من أجلها أى يظن ، وقد ظهرت
 على فلان مخيلة خير .

وقوله : ليس فيها لى ، اللى هو المثل ، والله أعلم .
 ويروى أن قريشاً سَوَدَت العباس رضى الله عنه في حال صفرة ، وذلك أنهم
 كانوا إذا حضرتهم الحرب أقرعوا بين السادات منهم (١٠١) ، فأيتهم خرج سهمه
 قدّموه وصدروا عن رأيه ، فأدخلوا معهم في القرعة مرة العباس وهو صغير ،
 لما كان يبدو عليه من النجابة ، فخرج سهمه فأجلسوه على ترس وأحاطوا به ،
 وذلك في حرب الفجار .

وروى أن الإسلام أدرك العباس رضى الله عنه وجَفَنَتْهُ دائرة على فقراء
 قريش من بنى هاشم ، وجنده مُعَدَّان لسفاهتهم ، وانتهت السيادة بمسكة إليه
 وإلى أبي سفيان بن حرب ، وفي ذلك قال العباس بن مرداس السلمي يأمر رجلاً
 من قومه كان ظلم بمسكة أن يعوذ بهما مستجيراً ، فقال :

إن كان جارك لم تنفعلك ذمته وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
 فأت البيوت وكن من أهلها صدراً لا ياق بأديهم فحشا ولا باسا
 وثم كن بفناء البيت معتمداً تلق ابن حرب وتلق القرم عباسا
 قرما قريش وحلا في ذوائبها المجد والحزم ما حازا وما ساسا

- ساقى الجميع وهذا يأسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا
وكانوا يفتخرون به ، وإذا قمروا شيئاً لم يأخذوه وأطعموا ذوى الحاجة .
وقوله : فلج ، أى غالب لمن قمره فى اليسر ، وإنما كانوا يتقامرون على ٣
الجزر ، ويقسمون لهما على عشرة أنصبة ، ثم يضربون عليها بالقداح ، ثم إن
العباس انفرد بسيادة قريش ، وشهد له النبي ﷺ قال : « هذا العباس أجود
قريش كفاً وأوصلها يداً » . ٦

ذكر حماته ﷺ

وكان له من العمات ست :

- ١ صفية بنت عبد المطلب ، أسلمت وهاجرت ، وهى أمّ الزبير بن العوام ،
توفيت بالمدينة فى خلافة عمر (١٠٢) رضى الله عنه ، وهى أخت حمزة لأمه .
عائكة ، أسلمت ، وهى صاحبة الرؤيا فى بدر^(١) ، وكانت عند أمية بن
المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، فولدت له عبد الله ، أسلم وله صحبة^(٢) ، وزهيرا ١٢
وقريبة الكبرى .
أروى ، وكانت عند هير بن وهب بن عبد الدار بن قصي ، فولدت له
طايب بن عمير ، وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرًا ، وقُتل بأجنادين شهيداً ، ١٥
ليس له عقب .

(٤) أنصبة : أنصبا (٦) يدا : لا (٨) ست : ستة (١١) الرؤيا : الرواء
(١٢) زهيرا : زهيرا

(١) انظر غيا سبقي
(٢) نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٢ ، هامش ٢ : لإفراد عبد الله بالصحبة يشعر أن زهيرا ليس
بصحابي : والذي و شرح المواهب أنهما أسلمتا وصحبا

أمية ، كانت عند جحش بن [رباب^(١)] ، ولدت له عبد الله ، قتل بأحد شهيداً ، وأبا أحد الشاعر الأهمي ، واسمه عبيد^(٢) ، وزينب زوج النبي ﷺ ، وحبيرة وحننة ، كلهم لهم صحبة ، وعبيد الله بن جحش ، أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة كافراً . ٣

برّة ، وكانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن صهر بن مخزوم ، فولدت له أبا سلمة ، واسمه عبد الله ، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ ، وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم . ٦
أم حكيم ، وهي البيضاء ، وكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أروى بنت كريز ، وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٩

ذكر مواليه ﷺ

كان عدة مواليه ﷺ من الرجال واحداً وثلاثين نفرأ ، منهم : زيد بن حارثة بن شراحيل السكلي وكان غلاماً رضى الله عنها ، فاستوهبه ﷺ منها وأعتقه . ١٢

ابنه أسامة بن زيد ، وكان يقال حبيب رسول الله ﷺ بن حب رسول الله ﷺ (١٠٣) . ١٥

ثوبان بن بجدد ، وكان له نسب في اليمن .

(٥) أبا سلمة : أبا سلمة (١١) واحداً وثلاثين : أحد وثلاثين

(١) كذا في المواهب اللدنية ، ٣ : ٣٤٦ ، وفي الأصل : ريان ، وهو تصحيف ؛ وفي الإصابة ٤ : ٢٤٢ : حجير بن رباب الأسدي
(٢) كذا في الأصل ، وفي المواهب : عبد

أبو كبشة ، من مولدى مكة شرفها الله تعالى وقيل إنه من دوس واسمه
سليم ، شهد بدرًا ، ابتاعه ﷺ ثم أعتقه ، وتوفي في أول يوم استخلف عمر بن
الخطّاب رضى الله عنه . ٣

أنسة^(١) من مولدى السراة ، اشتراه ﷺ وأعتقه .
شُقران واسمه صالح ، قيل ورثه من أبيه ، وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه وأعتقه . ٦

رَبّاح ، أسود نوبى ، اشتراه من وفد عجم القيس فأعتقه .
يسار ، نوبى ، أصابه ﷺ في بعض غزواته وهو الذى قتله العُرَنِيُّونَ ،
قطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك في عينيّه ، واستاقوا لقاح النّبي ﷺ ، وأدخل
للدّينة مَيْتًا . ٩

أبو رافع ، واسمه أسلم ، وقيل إبراهيم . وكان عبداً للعبّاس فوهبه النّبي ﷺ ،
فأعتقه حين بشره بإسلام همه العبّاس وزوّجه سلمى مولاته ، فولدت عبيد الله ، ١٢
وكان عبيد الله كاتباً لعلّى عليه السّلام خلافة كاهها .
أبو موهبة^(٢) من مولدى مزينة اشتراه وأعتقه
فضالة ، نزل الشام ومات بها . ١٥

رافع ، كان مولى لسعيد بن العاص ، فورثه ولده فأعتقه بعضهم وأمسك
بعضهم ، فجاء رافع إلى النّبي ﷺ يستعينه ، فوهب له ، وكان يقول :
أنا مولى رسول الله ﷺ . ١٨

مُدْعَم ، أسود وهبه له رفاعة بن زيد الجذامى ، قيل بوادى القرى ، أصابه

(١) كذا في الإصابة ، ١ : ٧٥ ، وفي الأصل أنيسة

(٢) راجع في الاختلاف في صحة اسمه الإصابة ، ٤ : ١٨٨

سهم ، وهو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « إن الشملة التى غلّها تشتمل عليه فاراً^(١) » .

٣ كركرة ، كان على ثقل النبي ﷺ ، وكان نوبياً ، أهداه له هودّة بن على الحنفي فأعتقه .

زيد ، جدّ [بلال بن يسار بن زيد^(٢)] .

٦ طهمان ، [مابور^(٣)] القبطى أهداه (١٠٤) له المقوقس صاحب مصر .

واقد ، أبو واقد . هشام ، أبو ضميرة ، حنية ، أبو عسيب ، أبو عبيد .

٩ سفينة ، كان سفينة هذا عبداً لأمّ سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقه ، واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ [مدة^(٤)] حياته ، فقال : لو لم تشتري على ما فارقت ،

وكان اسمه رباح ، وقيل مهران ، فسماه ﷺ سفينة ، لأنه كان معهم في سفر ،

وكان كلّ من أعيأ ألقى عليه متاعه ، ترساً أو سيفاً ، فعزّ به النبي ﷺ وقد

١٢ أوسق^(٥) متاعاً ، فقال : « أنت سفينة » ، وكان أسود من مولدى الأعراب .

أبو هند ، وهو الذى قال في حقّه : « زوّجوا أبا هند وتزوّجوا إليه » ، ابتاعه

منصرفه من الحديبية وأعتقه .

١٥ أنجشة ، وكان حادياً للجمال ، وهو الذى قال له : « رويدك يا أنجشة ، رفقا

بالقوارير » .

(٣) كركرة : اكركرة (٧) أبو عسيب : اعسيب

(٨) واشترطت : واشترط (٩) لو : ولو (١١) ألقى : ألقا

(١٥) أنجشة : الجشه || يا أنجشة : يا نحسه

(١) الغل : أخذ شيء من الغنمة قبل القسمة ، وقد أخذ مدعم شملة من فيء المسلمين يوم

خير قبل القسمة (٢) كذا في المواهب ، وفي الأصل : هلال بن يساو بن رند

(٣) كذا في المواهب ، وفي الأصل : ماثور

(٤) زيادة من نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٣٣

(٥) أوسقت البعير : حملته حمله ، لسان العرب

أبو لبابة ، كان لبعض هماته فوهيته له فأعتقه .

روبيع ، سباه من هوازن وأعتقه ﷺ .

قلت : هؤلاء المشهورون ، وقد قيل إنهم أربعون رجلاً ، والله أعلم .

ذكر الإناث من مواليه ومن اصطفى منهن لنفسه

أمّا سراريه ﷺ : فارية القبطية ، أم إبراهيم ولده ﷺ ، وريحانة

بنت عمر القريظية ، اصطفاها لنفسه من سبي بني قريظة .

وأمّا خدمه فخمس : سلمى أم رافع ، وبركة أم أيمن ، ورثها من أمه

وكانت حاضنته ﷺ ، وميمونة بنت سعد ، وقيل إنهما من جملة من اصطفاهن

لنفسه ، مع خلاف في ذلك ، [وخضرة]^(١) ورضوى .

ذكر من خدمه من الأحرار ﷺ

وهم أحد عشر نفرأ : أنس بن مالك بن النضر الأنصاري (١٠٥) .

هند وأسماء ابنتا حارثة الأسلميتين .

زبيعة بن كعب الأسلمي .

عبد الله بن مسعود ، وكان صاحب نعليه إذا قام ألبسه إياها ، وإذا جلس

جعلها في [دراعته]^(١) حتى يقوم .

عقبة بن عامر الجهني ، وكان صاحب بغلته يقود به في الأسفار .

بلال بن رباح المؤذن .

(١) أبو لبابة : ابني لبابة (٣) المشهورون : المشهورين (٤) اصطفى : اصطفا

(٥) سراريه : سراريه (٨) اصطفاهن : اصطفاها (١١) أحد : لأحدى

(١٢) ابنتا حارثة الأسلميتان : ابنا حارثة الأسلميان

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٢٥ ، وفي الأصل : دواعيه ، والدراعة نوع من

سعد مولى أبي بكر الصديق .

ذو نمير ابن أخي النجاشي ملك الحبشة ، وقيل ابن أخته ، ويقال ذو نمير .

بكير بن شدّاح الليثي .

٣

أبو ذرّ الغفاري ، رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر من كان يحرسه في غزواته ﷺ

وهم ثمانية نفر : سعد بن معاذ ، حرسه يوم بدر حين نام بالعريش ، ذكوان

٦

ابن عبد الله بن قيس ، محمد بن مسعدة الأنصاري ، حرسه بأحد ، الزبير بن العوام ،

حرسه يوم الخندق ، عباد بن [بشر^(٩)] ، كان يلي حرسه ، سعد بن أبي وقاص ،

أبو أيوب الأنصاري ، حرسه بنخيب ، بلال ، حرسه بوادي القرى ، ولما نزلت :

٩

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » إلى قوله « والله يعصمك

من الناس^(٢) » ترك الحرس .

ذكر رسله إلى الملوك والقبائل

١٢

قلت : قد تقدّم القول في ذكر ذلك ، وما كان بين اللقوس ، وبين حاطب

ابن أبي بلتعة ، ولم نذكر ما تمّ لبقية رسله ، فأردنا أن نذكر ذلك ها هنا ،

وبالله نستعين .

١٥

أمّا الرسل فعدهم أحد عشر : همرو بن أمية الضمري ، أرسله إلى النجاشي ،

وأسمه أصحمة ، ومعناه عطية ، فأخذ الكتاب ، ووضع على عينيه ونزل عن

(١) أبي بكر : أبو بكر (٩) نزل : نزل (١٠) يا أيها : يا أيها

(١٤) بلتعة : بليغة (١٦) أحد عشر : إحدى عشر

سريره فجلس على الأرض ، وأسلم وحسن إسلامه ، وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب ، وقد تقدم ذلك ، وروى أنه كان لا يزال يرى على قبره النور .

دحية بن خليفة الكلبي ، بعثه (١٠٦) إلى قيصر ملك الروم ، واسمه ٣
هرقل ، فسأله عن النبي ﷺ ، وثبت عنده صحة نبوته فهم بالإسلام ، فلم توافق الروم ، وخافهم على ملكه فأسك .

عبد الله بن حذافة السهمي ، بعث إلى كسرى ملك فارس ، فزق الكتاب ، ٦
فقال ﷺ : « مزق الله ملكه » فزق الله ملكه ، وملك قومه فهل ترى لهم من باقية .

حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، بعثه إلى المقوقس ، وقد تقدم ذكر ذلك . ٩
همرو بن العاص ، بعثه إلى ملكي همان جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من [الأزد^(١)] ، فأسلما وصدقا ، وخطبا بين همرو وبين للصدقة والحكم فيما بينهم ، فلم يزل عندهم حتى توفي ﷺ . ١٢

سليط بن همرو العامري ، بعثه إلى هوزة بن علي الحنفي ، فأكرمه ونزله ، وكتب إلى النبي ﷺ : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا خطيب قومي وشاعري ، فاجعل لي بعض الأمر ، فأبى النبي ﷺ ، ولم يزل ، ومات زمن ١٥
الفتح .

شجاع بن وهب الأسدي ، بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام ، قال شجاع : فأنتهيت إليه وهو بغوطة دمشق ، فقرأ كتاب

(٩) بلتعة : بليغ (١٤) تدعو : تدعوا (١٨) فأنتهيت : فأنتهيت

(١) كذا في ابن سعد ، ١ : ٢٦٢ ، وفي الأصل : الأسد

- رسول الله ﷺ، ثم رمى به، وقال : أنا سائر إليه ، وعزم على ذلك ففهمه قيصر .
 المهاجر بن أبي أمية المخزومي ، بعثه إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك
 للبحرين^(١) ، فأسلم وصدق إسلامه .
 وأبو موسى الأشعري بعثه إلى اليمن .
 ومعاذ بن جبل ، رفيقه فكانا جميعاً في حملة اليمن داهين إلى الإسلام ، فأسلم
 عامة أهل اليمن ، ملوكهم وعامتهم ، طوعاً من غير قتال ، والله أعلم .

ذكر كتابه ﷺ

- وهم ثلاثة عشر نفرأ : أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، همر بن الخطّاب
 رضى الله عنه (١٠٧) عثمان بن عفان رضى الله عنه ، عليّ بن أبي طالب رضى
 الله عنه ، عامر بن فهيرة رضى الله عنه ، عبد الله بن أرقم رضى الله عنه ، أبيّ بن
 كعب رضى الله عنه ، ثابت بن قيس رضى الله عنه ، خالد بن سعيد رضى الله عنه ،
 حفظة بن الربيع الأسدي ، زيد بن ثابت رضى الله عنهما ، معاوية بن أبي سفيان
 رضى الله عنه ، شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه . وكان معاوية وزيد بن ثابت
 ألزمهما لذلك وأخصّهما به ، والله أعلم .

(١) في ابن سعد، ١ : ٢٦٣ أن النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين إنما هو العلاء بن الحضرمي ، أما المهاجر بن أبي أمية المخزومي فقد بعث إلى الحارث الحميري ملك اليمن

ذكر رفقائه النجباء رضوان الله عليهم أجمعين

وهم اثنا عشر نفرًا : أبو بكر ، عمر ، علي ، حمزة ، جعفر ، أبوذر ، المقداد ، سلمان ، حذيفة ، ابن مسعود ، عمار ، بلال ، وكان علي عليه السلام والزبير ، ٣
ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن أبي الأفلح ، والمقداد بن الأسود ، يضربون الأعناق بين يديه .

ذكر دوابه ﷺ

٦ وكان له ﷺ عشرة أفراس : السكب : وهو أول فرس ملكه ، وأول فرس غزا عليه ، اشتراه من أعرابي من بني فزارة ، وكان تحته يوم أحد ، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس سمّاه رسول الله ﷺ السكب ، وكان أغرّ محجلًا ، ٩
طلق اليمين ، له [سمجة ^(١)] ، وسابق عليه فسبق ، وكان أعزّ خيله عليه .
المرتعج : اشتراه من أعرابي من بني مرة ، وجعله الأعرابي ، وقال : من يشهد لك فشهد له خزيمه بن ثابت ، فقال : « كيف تشهد لي ما لا تحضر » ؟ ١٢
فقال : يا رسول الله ، نصدّك في خبر السماء ، ولا نصدّك في خبر الأرض ؟
فسمّاه رسول الله ﷺ ذا الشهادتين .

١٥ لزاز : أهداه له المقوقس ، وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته .
اللاحيف أهداه له الربيعه بن أبي البراء [فأنابه ^(٢)] (١٠٨) عليه فرائض من نعم بني كلاب .

(١٥) أهداه : هبّاه

(٢) اثنا : اثني

(١) في الأصل : بسجة ، وهو تصحيف ، والسمجة من الخيل : الطيعة المتقادة ، ويقال : ساحة سمجة ، إذا كان غلظها مستوى النبتة ، (اللسان) ، وذكر القسطلاني في شرح المواهب (٣ : ٣٨٤) من أوصاف خيله صلى الله عليه وسلم ما يتفق مع ما أثبتناه ، غير أن ابن سعد ، ١ : ٤٩٠ يذكر اسم فرس آخر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الاسم قريب مما ذكره المصنف : بسجة ، يقول ابن سعد : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال لها سمجة ، فجاءت سابقة ، فهش لذلك وأعجبه

(٢) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : فأتى به

- والظرب : أهداه له فروة بن عمرو الجذامي .
- الورد : أهداه له تميم الداري فأعطاه همر فحمل عليه في سبيل الله .
- ملاوح : وكان لأبي بردة بن [نيار^(١)] .
- سبعة : منى بذلك كونه جاء سابقاً فسيح عليه .
- البحر : اشتراه من تجّار قدموا من اليمن فسبق عليه ثلاث رّات ، فمسح
- ﷺ وقال : « ما أنت إلا بحر » .
- وكان له بغلة شهباء يقال لها الدُّلدُل ، يركبها في المدينة وفي الأسفار ،
- أهداها له المقوقس ، وقد تقدّم ذلك ، وهي أول بغلة ركبت^(٢) في الإسلام ،
- وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها ، وكان يحشّ لها الشعير ، وبقيت إلى
- زمان معاوية ، وماتت بينبع .
- وكانت له بغلة أخرى يقال لها فضّة ، وهبها [لأبي] بكر^(٣) ، وبغلة أخرى
- يقال لها الأيليّة ، أهداها له ملك أيلة ، وكان له حمار يقال له يعفور ، وعفّير مات
- في حجة الوداع ، والله أعلم .

ذكر نعمة ﷺ

- كانت له عشرون لقحة بانقابة ، يراح له كلّ ليلة منها بقرتين من اللبن ،
- من أسماءهم : لقاعز ، والحناء ، والسّمراء ، والعريس ، والسعدية ، والنبغوم ،
- [والبُسيرة^(٤)] ، [والريّا^(٤)] ، وكانت له لقحة تدعى بردة ، أهداها له

(٥) ثلاث : ثلث (١٢) الأيلية : أيلية (١٧) تدعى : تدعى

(١) كذا في الإصابة ، ٤ : ١٨ ، وفي الأصل : ثيار
 (٢) كذا في الأصل ، وفي الكامل لابن الأثير ، ٢ : ٣١٤ : رؤيت
 (٣) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : وهبها من ابني
 (٤) البسيرة والريّا : كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٣ ، وفي الأصل : البسيرة والزبا ، وقد
 وردت هذه القائمة في الطبري في الموضع المذكور ، وفي نهاية الأرب ، ١٠ : ١١٤ دون ذكر
 لأول اسم منها وهو لقاعز

- الضحاك بن سفيان ، كانت تحلب كما تحلب لقحطان غزيرتان ، وكانت له
 [مَهْرِيَّة ^(١)] أرسلها إليه سعد بن عباد من نعم بني عقيل ، وكانت له القصواء
 ابتاعها أبو بكر وأخرى [معها] ^(٢) من بني قشير بثمان مائة درهم ، وهي التي هاجر ٣
 عليها ، وكانت إذ ذاك رباعية ، وكان لا يحمله إذا نزل عليه الوحى غيرها ، وهي
 العضباء والجدعاء ، وهي التي سُبِّحت فشقَّ ذلك على المسلمين فقال ﷺ (١٠٩) :
 « إن من قدر الله تعالى أن لا يرتفع شيء إلا وضعه الله » . وكان له ﷺ ٦
 مائة من الغنم ، ولم يعلم أنه أفتى شيئاً من البقر ، وكان [له] ^(٣) سبع شياة ، وهنَّ
 عجرة ، وزمزم ، وسُقْيَا ، وبركة ، [وَوَرَسَة ^(٤)] ، وأطلال ، وأطراف ،
 وكانت ترعاهنَّ أمَّ أيمن ، وكانت له شاة يختصُّ بشرب لبنها تدعى غَيْثَة ، ٩
 وكان له ديك أبيض ، ذكره أبو سعد ، والله أعلم .

ذكر سلاحه ﷺ

- وكانت له أربعة رماح ، ثلاثة أصابها من رماح بني قينقاع ، واحد يقال له ١٢
 للثني ، وكان له عنزة وهي حربة دون الرمح ، كان يمشي بها في يده ، وتحمل بين
 يديه في المعيدين حتى تركز أمامه ، يتخذها سترة يصلي إليها ، وكان له محجن قدر
 ذراع يتناول به الشيء ، وهو الذي استلم به الركن في حجة ، حجة الوداع وكان ١٥
 له مخصرة سمي العرجون ، وقضيب يستقى المشوق .
 وكان له أربع قسي : قوس من شوحط تدعى الروحاء ، وآخر من شوحط

(١٧) تدعى : تبدا

(١) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٣٠١ ، والأصل : مهرة ، والمهرية من قرائن الإبل

(٢) إضافة من الطبري ، ٣ : ١٨٣

(٣) زيادة من الطبري

(٤) كذا في الطبري ، ٣ : ١٨٤ ، وفي الأصل : روسه

أيضاً تدعى البيضاء ، وأخرى من نبع تدعى الصفراء ، وقوس تدعى الكتوم ، كسرت يوم بدر .

٣ وكان له جعبة تدعى الكافور ، ونرس كان عليه فقال عقاب ، أهدى له فوضع يده عليه فأذهب الله تعالى .

٦ وكان له تسعة أسياف : ذو الفقار [تنقله]^(١) يوم بدر ، وهو الذي رأى منه كأن في ذبابه ثلثة فأولها هزيمة ، فكانت يوم أحد ، وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي ، وثلاثة أسياف أصابها من بني القينقاع : سيف قلعي ، وسيف يدعى البتار ، وآخر يدعى الحنف ، وكان له آخر متى للبخزم ، وآخر يدعى الرسوب ، وآخر ورثه من أبيه ، وآخر يقال له العضب ، وهو أول سيف تقلد به ﷺ (١١٠) ، قال أنس بن مالك : كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضة ، [وقبيعتة]^(٢) فضة وما بين ذلك حلق فضة .

١٢ وكان له درعان ، أصابهما من سلاح بني قينقاع ، يقال لأحدهما : السعدية ، والأخرى فضة .

١٥ وعن محمد بن مسلمة قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد عليه درعاه ، درعه ذات الفضول ، ودرعه فضة ، ورأيت عليه يوم حنين^(٣) درعين : ذات الفضول والسعدية ، ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام .

وكان له مغفر يسمى السبؤغ ، ومنطقة من آدم مبشور ، وفيها ثلاث حلق

(١) نبع : نبع (٧) ثلاثة : ثلثة (١٤) درعاه : درعاه

(١) كذا في نهاية الأرب ١٨ : ٢٩٦ ، وفي الأصل : عقله

(٢) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٩٧ ، وفي الأصل : وقبيعه

(٣) كذا في الأصل ، وفي الطبري ، ٣ : ١٨٥ : يوم خيبر

من فضة ، والإبزيم من فضة ، والطرف من فضة .
وكان له راية سوداء يقال لها العُتَاب .

٣

ذكر أنوابه ﷺ

وترك ﷺ لما مات ثوبين حَبْرَة^(١) ، وإزاراً همانياً ، وثوبين صحاريين ،
وقميصاً صحاريّاً ، وقميصاً سُحُولِيّاً ، وجَبَّة يَمَنِيَّة ، وخميصة ، وكساء أبيض ،
وقلانس صفاراً لاطيه^(٢) ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة
مورسة .

وكان له ربة فيها مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك .

٩

وكان له فراش من آدم حشوه ليف .

وكان له قدح مضطرب^(٣) [بثلاث]^(٤) ضباب ، وقيل حديد ، وفيه حلقة
يعلق بها ، يسع أكثر من نصف اللد ، وكان له قدح آخر يدعى الرَبَّان ،
[وتَوَّر]^(٥) من حجارة يدعى المنخضب ، ومنخضب من شبة يكون فيه الخفاء ،
والكتم^(٦) توضع على رأسه إذا وجد حرّاً وقدح من زجاج ، ومنسل من صُفْر ،
[وقصعة]^(٧) ، وصاع يخرج به فطرته .

(٤ ، ٦) وازارا : وازار

(١) والابزيم : والابزم

(٧) مورسة : مورثة

(١) الحبرة من برود اليمن ، فيها حمرة وبياض ، لسان العرب

(٢) كذا في الأصل

(٣) مضطرب : مشعب ، والإناء يسان إذا جعل شعب من فضة أو حديد أو صخر

(٤) كذا في نهاية الأرب ، ١٨ : ٢٩٤ ، وفي الأصل : ثلاث

(٥) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : ثور والتور الإناء الصغير

(٦) الكتم : نبت يخلط بالحناء ينخضب به الشعر فيبقى لونه

(٧) كذا في نهاية الأرب ، وفي الأصل : فضة

وكان له سرير وقطيفة ، وخاتم من فضة فضّه منه ، نقشه محمد رسول الله ،
وقيل كان من حديد ملوّى بفضّة .

٢ وأهدى له النجاشي خفين أسودين (١١١) ساذجين فلبسهما ، وكان له كساء
أسود كساه في حياته ، فقالت له يوماً أم سلمة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ،
ما فعل كساؤك الأسود ؟ قال : « كسوته » ، قالت : ما رأيت شيئاً قطّ كان
٦ أحسن من بياضك في سواده .

وكانت له همامة يعتمّ بها يقال لها السحاب ، فكساها لعلّ بن أبي طالب
عليه السلام ، فربّما طلع علىّ فيها فيقول : « إيتاكم علىّ في السحاب » .

٩ وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي كان يلبسها في سائر الأيام ، وكان له
منديل يمسح به وجهه الكريم من الوضوء ، وربّما مسح به طرف رداءه ، ﷺ
وكرم وعظّم .

١٠ وفي أوّل هذه السنة - وهي سنة إحدى عشرة - قبل وفاته ﷺ كان قد
سير أسامة بن زيد إلى أرض السراة بناحية البلقاء ، وأمره على جماعة من المهاجرين
والأنصار .

١٥ وفيها كان ظهور مسيلة الكذاب ، وفيها كان ظهور الأسود العنسي ،
وكذلك ظهور طلحة بن خويلد ، وكلّ من هؤلاء ادّعى النبوة ، وكذلك ظهرت
سجاح في بني تميم وادّعت النبوة ، وكان طلحة بن خويلد قد نسى بنى النون ،
١٨ وزعم أنّه اسم الذي يأتيه بالرسالة .

وفيها كان أمر الردّة وحديثها ، وفيها كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه .
وفيها توجه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمامة لحرب مسيلة في بني حنيفة ،
٢١ ممّا يأتي لمع من ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

استدراكات

ص ١٣٠ من ٢ : « ولدت له [يعنى النبي ﷺ] فى الجاهلية ولداً ومُسمى عبد مناف » .

هذا ما ذكره المصنف، ولم نعثِر فى كتب السيرة والتواريخ للعمدة على من قال بأنه كان للنبي ﷺ - ولد يُسمى عبد مناف ، غير أن كُتّاب طبقات المحدثين أشاروا إلى حديث مكذوب رواه الهيثم بن عديّ عن هشام بن عروة عن أبيه، قال فيه: « ولدت خديجة للنبي ﷺ عبد العزى وعبد مناف والقاسم » . وقد نقد ابن حجر العسقلاني (فى لسان اليزان ج ٦ ص ٢٠٩-٢١٠) هذا الحديث وعده من افتراء الهيثم بن عديّ على هشام ، لا سيما وأن الهيثم كذبه البخارى وأبو داود وآخرون . وذكر ابن حجر أن جماعة من علماء الحديث قالوا : لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام ، فلم يسمِ ﷺ عبد مناف ولا عبد العزى قط . وانظر أيضاً فيما ذكره علماء آخرون فى نقض هذا الحديث : شرح اللوالب اللدنية ٣ : ١٩٣ - ١٩٤ . وعن الهيثم بن عديّ انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازى، طبع حيدر آباد الدكن ٨٥ : ٩ ، ميزان الاعتدال للذهبي (طبع مصر) ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٥ ، مروج الذهب للمصمودي ٣ : ٤٤٦ ، وهامش (٢) ص ٥ من هذا الجزء من كنز الدرر لابن الدوادارى .

ص ١٦٨ - ١٦٩ (كلام عائشة - رضى الله عنها - فى أبيها بعد وفاته) :
نشر أخيراً كتاب لمحمد بن القاسم الأنباري (توفى سنة ٣٢٧) بعنوان :
« شرح خطبة عائشة أمّ المؤمنين فى أبيها » ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٨٨ / ١٩٨٢

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRĪ

DRITTER TEIL

**DER BERICHT ÜBER DEN PROPHETEN
UND DIE RECHTGELEITETEN CHALIFEN**

**HERAUSGEGEBEN VON
MUḤAMMAD AS-SA'ĪD ĠAMĀL AD-DĪN**

**IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER-VERLAG GMBH WIESBADEN**

1981

Deutsches Archäologisches Institut Kairo

Quellen zur Geschichte des islamischen Ägyptens

BAND 1c